Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

مَوْقِع الطَّرِيقَة الدُّومِيَّة الخَلْوَتِيَّة

٢١٨/٨
م

الجوهر الفريد في حل بلغة المريد ، تأليف محمد بن مصطفى ابن كمال الدين البكري سنة ١١٩٦هـ . بخط عبد الله يوسف المالكي سنة ١٢٦١هـ .

١٢٠ ق ٢١ س ٢٠×١٤سم

٦٤١ م

نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق ١-١٢٠أ) خطها نسخ معتاد

الأعلام ٧ : ٣٢١ ، نشرة دار الكتب المصرية ١ : ٢٣١

١- الشمائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- كمال الدين البكري ، محمد بن مصطفى سنة ١١٩٦هـ ب- الناسخ جـ- تاريخ النسخ .

٢١٨/٨
م

رساله مشتمله على بعض ما يجب على كل مكلف من معرفة الملك الديان ولبس الصوف وفضل التصوف وآداب الفقراء وبعض أحكام الطريقة . بخط عبد الله يوسف المالكي سنة ١٢٦١هـ .

٦٤١ م

١٣ ص ٢١ س ٢٠×١٤سم

نسخة جيدة ، (ق ٢٧ ب- ٣٣ ب) خطها نسخ معتاد ،

١- الشمائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- الناسخ جـ- تاريخ النسخ .

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب ... الرقم ...
اسم المؤلف ...
تاريخ النسخ ...
الورق ... القياس ...
ملاحظات ...

شرح الجوهر الفريد في حل بلغة المريد

لأستاذنا

أبي الفتوح محمد بن كمال الدين

مذنبة أوحشت جميع الورى ... أنا والله أستحي

منزل القلب ولا ينبغي ... يقال للحاضر اخرج

ك
عدد ٢

تنبيه:
بالبحث والتقصي تبين أن هذا المخطوط هو
الجوهر الفريد في حل بلغة المريد وليس
الشرح وهو شرح لهذا الجوهر وألفه

بلغة المريد: والله أعلم بحقيقة الحال
انظر المراجع التالية: فهرس الكتب ١: ٢٨٥
هدية العارفين ٢: ٢٤٢ – مسبل الذيل ١٤: ٢٠
شذرات الذهب ١: ٢٣١ – إيضاح المكنون ١: ٢٨٢

ف ١/٣١٣
٢٩٨/٦/٩

Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى سلك بنا سبل اشرف المرسلين، وبنى لهذه الامة المحمدية طريق احبابه المقربين، وكشف بشمس شهوده سائر القلوب، واظهر لمن اراده واصطفاه مخبيات الغيوب، وانار فنا الاوهام بنور هدايته، واطلع بدور العرفان مشرقة على صفحات الافيدة من سماء عنايته، فعلم بذلك من علم الحق واتبعه على يقين، وفاز بذلك من حفته العنايات الازليه بالتعيين، ففهم اسرار الكتاب المبين وذاق شرب نكاته وتحقيقاته فعد من العارفين، واشراب معانى اسرار السنة المحمديه، وادراك احكامها الظاهرة والباطنة بالدلايل الاحمديه، فهم فى ذلك على هدى من الكتاب المسطور، وهل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور، وهم الذين كشفوا حجاب الاشكالات عن مخدرات الحقايق، وستروا كنوز الاسرار بلطيف الاشارات والدقايق، وخاضوا بحار جواهر المعارف الالهية وغرقوا فى تيار ينابيع الحكم الاصطفايية فاستخرجوا كل فريدة ثمينه، واظهروا كل عجيبة كمينة مما يليق بذاته مطلقا عن التقييد بكافى نعته الجليلة كلها بعلمها وهو الشهيد الحميد، والصلاة والتسليم، واشرف كل تحيه وتكريم، تهدى الى الحضرة النبوية

الهاشميه

والحضرة المصطفويه الاصطفايية من عمت رسالته الموجودات، واحاطت بركته جميع الكايانات، نقطة سر التكوين، وقطب رحا مقام التمكين، اشرف قايم بدعوة الهداية، وافضل من انقذامته من الضلالة والغواية من النبيون كلهم منه واليه، والحلايق فى القيامة عليه، وعلى جميع آله الطاهرين، واصحابه واتباعه اجمعين،

وبعد فيقول فقير رحمة ربه، واسير وصمة ذنبه، ابو الفتوح محمد كمال الدين بن عبد القادر بن مصطفى بن كمال الدين بن على بن كمال الدين بن عبد القادر محيى الدين بن احمد بدر الدين القادم من مصر الى الشام بن محمد بن ناصر الدين بن شهاب الدين احمد بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن نار الدين محمد بن عوفى ابن يحيى بن حسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم الدين محمد بن ابى الروح عيسى بن شعبان بن عيسى ابى الروح عوض ابن داود بن محمد بن نوح بن سلطان المدينه المنوره طلحة الخير بن ابى محمد عبد الله بن الامام الصحابى الجليل عبد الرحمن ابن امير المومنين وخليفة سيد المرسلين الامام ابى بكر الصديق رضى الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الحنفى مذهبا الخلوتى النقشبندى طريقا ومشربا عفا الله بالطافه الخفيه فى كل بكره وعشيه، آن مدار رفع الانسان فى الاخرة والاولى، وسبب نجاته من الموبقات فى الدنيا والاخرى، وسعادته الابديه، واكتساب العلوم والفنون

الالهية لا يكون الا اذا كان عبد الله طايعا وقايما في مرضاته
وكان لاوامره ونواهيه سامعا ولا يكون ذلك الا سلوك
على سبيل نبيه المصطفى واتباع احوال الصالحين ذوي الاقتفا
وذلك متوقف على التخلق باخلاقهم الطاهرة والتحلي بسماتهم
الباطنة والظاهرة ولا يكون ذلك الا بتوقيف عارف
واتباعه في كل ما يامر به بدون حال تخالف وهو الذي يسمونه
الآن بالشيخ والاستاذ وبالدليل والمرشد وتارة بالهادي
وبالمادي فانه لمن اتبعه اعلم دليل يسير به في مقامات
العرفان دون تضليل حيث انه يعلم كيفية السلوك الى ذلك
المقام ويعرف علله واسبابه ومخدراته على التمام ويسير
به في طريق القوم ويوقظه بكمال معرفته وهمته ومن ورطات
الغفلة والنوم على حسب مقتضى طريقته ومقاماته التي يعلمها
بتحققه وان كانت الطرق كثيرة غير متناهية والمقامات
اجل من ان تدرك بعد لانها عنه سايبة فشروطها الواجبة
وادابها وسننها اللازمة واحدة باعتبار نفعها للمريدين
وهي في كل طريق لازمة على التعيين اذ هي سلم السلوك لكل
مريد واعظم عماد اسس عليه اهل التوحيد وقد ضمنت
الاساتذة العارفون والعلماء الفاوق المكنون فيها من
الكتب والرسايل والمنظومات ما جل عنه العدد والحصر
من المصنفات والمولفات وقد جات على ثلاثة اقسام
بحسب استقرايها من خاص وعام الاول في العلوم الالهية

والحقايق

والحقايق الرفانية التي هي نتيجة السير والسلوك وسننها مفة
من نواحي ملك الملوك والثاني في بيان منبع تلك الحقايق
الربانية ومحيطها من الاسما الالهية والحضرات الاسمايية الا حاطة
والثالث في كيفية الوصول الى نيل هذه النفحات وما به يتوصل
الى بلوغ هذه المقامات من ذكر شروط واداب للاستفتاح عنها
واوراد واذكار لا بد من سلوك الطريق منها وهذا وسيلة
لما قبله من الاقسام وسبب اقوى لا توجد الا به على الدوام
وان وجدت بدونه فهو سبب عدم ظهورها والا فهي كامنة
فيمن ظهرت له بحسب استعداده لامورها وبهذا الاعتبار
والتقسيم كان القسم الثالث هو المطلوب لكل مريد مستقيم
وقد جا فيه من التاليف العظيمة كاحيا علوم الدين ونحوها
من المولفات العظيمة ما جل عنه العد ونا في عن الحصر
والحد لكن قد تعاصرت الهمم عن السير والسلوك وتضا
عفت عن الدخول في الطريق لملك الملوك فانظمت معالمها
وكثر جاهلها وفقد عالمها وانقطع خبر اسنادها وقل
جمع جيدها ولجادها وادعاها كل جاهل باحوالها وانتب
اليها كل دعي وغبي باقوالها حتى صار طريق اهل الله من جملة الحرف
والصنايع والمكاسب واتخذوه حالة لصيد الدنيا من كل جانب
فلم يعرفوا ان يميزوا بين الحق والباطل ولا بين المحلى فيه
والعاطل فاخلوا بنواميس الشريعة الظاهرة وتوغلوا
حتى خرجوا عن حيز اوامرها ونواهيها الفاخرة فظهر عليهم

دعوى الحلول والاتحاد وتزندقوا فطغوا باعتقادهم وضلوا
واضلوا كثيرا من العباد الى ان ابرز الله الى الوجود واظهر
الى هذا العالم الموجود من اصطفاه سبيلا الى حضرته
ودليلا الى طريقه فى شهوده وغيبته اذ خصه بانواع المعارف
والفضايل وحلاه من التحقيق بكل قالد وطارف سيدى
ومولاى ووالدى واستاذى وعدتى فى كل امورى وملاذى
السيد مصطفى بن كمال الدين الصديقى صاحب الكرامات
والمنهل العذب الرحيقى فهيأه الله تعالى الى سلوك طريق
الخلوتيه القرباسليه عن يد شيخه ذى المعارف والتحقيقات
العليه الشيخ عبد الرحمن اللطيف بن حسام الدين الحلبى
وذلك فى دمشق الشام بمحض التوفيق الالهى الوحى سنة
عشرين ومايه والف من هجرة من هو اعلا من كل نبى واشرف
فاخذ عنه وبايعه وسلك على يديه وتميز وتابعه
وحين ظهر لاستاذه منه علامات الكمال وظهرت عليه
اشايرا لوصول والتلالات فى الاحوال اقامه خليفه عنه
وهاديا وامره بالدعوة الى الله امرا ونهيا فسطع بدر هدايته
وطلع نجم دلالته فاهتدى به خلايق كثيره وعمت دعوته
البلاد وغدت طريقته فيها شهيره وبلغت مريديه
ما لا يحصرها تعداد واذعن لها كل معاصريه بالاتفاق
فى كل البلاد فالف الاوراد والاذكار واللتب العديمة
النافعة الجليلة المقدار ونظم فى الطريق وآدابه ما ينوف

عن مايه

عن مايه الف بيت لدى حسابه ومن جمله منظوماته الفايقه
واراجيزه الرايقه ارجوزته التى اسمها بلغة المريد ومنتهى
موفق سعيد التى فرغها بما يعز دركه فى غيرها ونظم فيها
كل دقيقة ثمينة فى تركتها وحيرها مع وجازة الالفاظ ووضوح
معناها وعدم الحشو الاجنبى عن تراكيب مبناها فجاءت
واسطة عقد السلوك وخالصة من الشوايب كالتبر
المسبوك لا يستغنى عنها عالم ولا مريد ولا يليق جهلها
بطالب يرى عن التقليد ولما كانت بهذه المثابه والمقام
داب الترالمرشد بن على حفظها وتفهم معانيها على الدوام
وقد طلب منى اكثر الاحباب ان اشرحها شرحا ينتفع به
المريدون والطلاب واردت ان اكفهم بما ارادوه واحقق
لهم بل ما قصدوه فشرعت فى الكلام عليها ضمن هذه الاوراق
على حسب فهمى وبلوغ علمى بما فاق بيانه وراق مسميا اياه
الشرح المبارك بحول الله تعالى وتبارك بالجوهر الفريد فى
حل بلغة المريد على انى معترف بقصر الباع وانى قليل
البضاعة فى ذلك بلا نزاع جعله الله خالصا لوجهه الكريم
سالما من اللبر والعجب والريا انه العليم الحليم والله سبحانه
وتعالى اسال وبنبيه صلى الله عليه وسلم اتوسل ان يحفظه
من كيد كل حسود ومعاند ويسعد عند كل بليد ومفسد منكر
وجاحد وان جميع ما اصليه هنا وفى غيره انما قصد به
ما وافق الشريعة الغرا فى طيه ونشره واتوبا الى الله من كل

ما اوهم خلاف ذلك فضلا ان يكون هو قصدى فى هذه المسالك
ولنقدم قبل الشروع فى الشرح المقصود مقدمة هى جرى بالتقدم
والذكر المعهود فنقول اعلم انه يجب على كل شارع فى علم من
العلوم ان يبين سنده فيه ليحسن له اخذه كما هو معلوم
فنقول قد اجازنى بالخلافة واعطاء العهود والدى واستاذى
صفوة الاباء والجدود السيد مصطفى بن كمال الدين الصديقى
وهو تلقن الذكر وتخلفه عن شيخه الشيخ عبد اللطيف بن حسام
الدين الجلبى المدفون بتربة مرج الدحاح وقبره معروف
بزائر وهو اخذ وتخلف عن شيخه الشيخ مصطفى افندى
الادرنوى وهو اخذ وتخلف عن شيخه الشيخ على افندى
قره باش وهو الذى مات عن اربعماية وستة واربعين
خليفة وله شرح على فصوص الحكم التى فيه بالغيب
العجاب وهو اخذ وتخلف عن شيخه الشيخ اسماعيل الكردى
المدفون فى الشام وباه الصغير عند مرقدى سيدى
بلال الحبشى وهو اخذ وتخلف عن شيخه محيى الدين
القسطمونى وهو اخذ وتخلف عن شيخه الشيخ خير الدين
النوقادى وهو اخذ وتخلف عن شيخه جلبى سلطان
المعروف بجلبى خليفة وهو اخذ وتخلف عن شيخه عن
شيخه سيد محمد الازدمانى وهو اخذ وتخلف عن شيخه
السيد على الكردانى صاحب ورد السحر وهو اخذ وتخلف
عن شيخه الشيخ صدر الدين الكنانى وهو اخذ وتخلف

عن

عن شيخه الشيخ عز الدين وهو اخذ وتخلف عن شيخه ابى عبد الله
الخلوتى وهو اخذ وتخلف عن شيخه اخى محمد الخلوانى وهو
اخذ وتخلف عن شيخه ابراهيم الزاهد الجيلانى وهو اخذ
وتخلف عن شيخه جلال الدين التبريزى وهو اخذ
وتخلف عن ولى الدين البجاشى وهو اخذ وتخلف عن
شيخه قطب الدين الابهرى وهو اخذ وتخلف عن شيخه
ابو النجيب السهروردى وهو اخذ وتخلف عن شيخه عمه
البكرى وهو اخذ وتخلف عن شيخه مجد الدينورى وهو
اخذ وتخلف عن شيخه ممشاد الدينورى وهو اخذ وتخلف
عن شيخه سيد الطائفه ابى القاسم الجنيد البغدادى وهو اخذ
وتخلف عن شيخه معروف الكرخى وهو اخذ وتخلف عن شيخه
داود الطائى وهو اخذ عن شيخه حبيب العجمى وهو اخذ عن
الامام الحسن البصرى وهو اخذ عن امير المومنين الليث
الغالب الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه وهو
عن قرة عينه وابن عمه رسول رب العالمين صلى الله
عليه وسلم وهو عن الروح الامين جبريل عليه السلام
وهو تلقى عن رب العالمين جل جلاله وعظم فيضه
وفواله وهذا سندى فى هذا الطريق ولى فى طريق التجارة
النقشبندية اخذ وثيق وسلوك على كيفية مشربهم
العالى ولكنى بالطريق الاول اماتى وبرحلتى هذا والله
لاشارى الوالد من المؤلفات ما يتوفى عن ما يتبين

وعشرين من المصنفات البعض منها في السلوك والاداب
والبعض منها في الحقايق وبعض تحقيقات واوراد وآداب
وقد استوفينا الكلام على ترجمته ومولفاته واحوال اقا
وتلقباته في التخصصات البكرية في ترجمة خلاصة البكريه
ممن اراد الاحاطة باحواله فليرجع اليها لتحقيق عينه
ومنا له وقد آن ان شرع فيما هو المراد من الكلام على
الارجوزة البديعة النظام قال الناظم قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا الناظم ارجوزته
بالبسملة اقتدا بالكتاب المبين وعملا بالاحاديث الواردة في
الابتدا عن سيد المرسلين فتحمل فيها الابتدا على الذكر مطلقا
والاسم هي العلامة مطلقا وهو اللفظ الموضوع على المسمى
والله علم على الذات الواجب الوجود لذاته والرحمن الرحيم
صفتا مبالغة للاسم الكريم والباء لها معان منها الاستعانة
والملابسة وكلا المعنيين صحيح هنا متعلقة بمحذوف
يقدر فعلا خاصا موخرا ليتم سابر احزاب التاليف وقد
اوذن البسملة الشريفة بالتاليف فلا حاجة للاطناب
عليها في هذا المختصر واعلم ان للقوم في الكلام عليها
مزيد التحقيق لانها كلمة الحضرة الالهية في التخلق وقد
جمعت لمعاني الاسما كلها باعتبار دلالتها على الذات
المقدسة في الصرف فيها له من كل نصيب ياتي لمايرين
من كل امر عجيب قال الناظم عفى الله عنه

الحمد لله على التوفيق ما سار سار مدلج التحقيق

اي الحمد لله افتدا بالكتاب الكريم وعملا بحديث الحمد لله الوارد
في الابتدا عن النبي صلى الله عليه وسلم وال في الحمد هنا للجنس
كما ينبا ذلك الحمد لله او للعهد مع ارادة المعنى الحاصل
بالمصدر اي الحامدية الكاملة مختصة بالله تعالى فتكون
فيه تلميح لقول تعالى صلى الله عليه وسلم لا احصي ثنا عليك
انت كما اثنيت على نفسك وعلى بمعنى اللام والتوفيق مصدر
مضاف وهو خلق قدرة الطاعة في العبد وحمله عليها وهو اجل
مقامات الانسان واكملها واجل المقامات الالهية واجلها
يخلقها الله في احب خلقه اليه ويكون بمحض المنان الازلية
والوجه الاولى ولهذا قال سبحانه وتعالى وما توفيقي الا
بالله نعم سابه تنال بالجد والله جهاد وهو التادب بالاداب
المحمدية والتخلق بالاخلاق الاحمدية فرجاله بين الخلق قليلون
ويكون الحمد منا في مقابلة نعمة التوفيق الذي من جملة الملوثين
جملة نظم هذه الارجوزة فتكون الفيه للعهد العلمي
او للاستغراق كما لا يخفى وهو من باب قوله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث لان مقام الكمل العارفين بالله ان
يتكلم احدهم بغير الواقع وقوله ما سار الخ اي اذ ذلك
الحمد متجددا مع سير السائر والتحقق بحر حق
الامر اذا اثبته وطريق الحمد الذي اشار اليه
الناظم انما هو مطلق العلم الادراكي الذي لا يتاتى

الباطل من بين يديه ولا من خلفه علما لا يحمل خلاف ما هو
معلوم منه وليس كذلك الا العلم بحقائق الاشياء المحوي
على علم المعارف الالهية حيث ان استمداده من الحضرة
الالهية وهي الحائلة عليه وليس للادراك والعقل عليه حكم
لانهما قد تخطان بما بطرائقهما من الوسائط في وصول
العلم الربما واهل اسباب حصول مرتبة السلوك الى الله
تعالى التي هي هذه الامور فيه بيان نقض شروطه
واداته فكان ذلك لبراعة الاستهلال وهي غير خافية
على ذوي الالباب والكمال ثم قال قدس الله سره
والحمد لله على ما وهب الهنا والظلام
الشكر هو وصف المنعم بكونه منعما ومورود الجوارح
فيكون عطف الشكر على الحمد عطف خاص باعتبار
المورد وباعتبار سببهما فبالعكس فانه كان بينهما
عموم وخصوص وجهي وقوله على الانعام اي لاجل
الانعام اي صفته الغائية به تعالى ودخل تحت لفظه
كل نعمة كائنة عائدة نفعها الى الناظم ولو باعتبار ما من
الاعتبارات لان النعم لا تعد ولا تدخل تحت قيد حد
لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وذلك
الحمد مع ادهاء الهنا والظلام ونسبة ادهاء الليل
الهنا مجاز اذ الفاعل انما هو الله تعالى كنسبة القطع
للسكين ويحتمل انه اراد بالهنا علم المعرفة والخافق الناشئ

للهنا له الشهرة للظلام بجامع الاشتباه حيث ان العلم يشبه
النور والجهل يشبه الظلام ثم قال رضي الله عنه
ثم الصلاة والسلام لا يزال على مصطفى ومحمد
الصلاة هي الرحمة المقرونة بالتعظيم ومعناها العطف ويراد
هنا الرحمة وهو الرحمة باضافتها اليه سبحانه وتعالى
وباضافتها الى الملائكة الكرام فالمراد الاستغفار وباضافتها
الى المخلوق الانساني فالمراد الدعاء من المتوالي لانه
المشترك والسلام التحية او السلامة من النقايص وهما
اسما مصدرين لصلى وسلم ومصدرهما التصلية والتسليم
فعدل عن الاول الى ما تراه دفعا للابهام وعن الثاني
والابدي نعت منسوب الى الابد وهو الدهر بمعنى انه
دهري الدوام والاستمرار دوام الدهر وقوله
على النبي متعلق وفيه الحذف من الاول لدلالة الثاني عليه
والنبي بالهمز وتركه فالاول من النبأ وهو الخبر والثاني
من النبوة وهي الرفعة ومن المعنى الاخير هو على القول
الراجح انسان حر بالغ اوحي اليه بشرع سواء امر بالتبليغ
اولا والمصطفى نعت له بمعنى اسم المفعول اي الذي
اصطفاه الله واختصه والطاء منقلبة عن التاء لوقوعها
بعد حرف الصاد التي هي من حروف الاطباق وقوله ذي
المدد اي صاحب المدد وهو مصدر ميمي من مد على
مداصله على وزن فعل ادغمت الدال في اختها لتوالي

www.al-mostafa.com

المتلين وهو معنى الزيادة والنمو استعمله هنا على تولى الامداد
وتوايد الفضائل التي لا تدخل تحت تعداد ثم قال روح الله
روحه
والآل والصحب ذوى الاحسان ما صاح طير فوق غصن لان
اي وعلى الآل عطف على ما قبله والمراد بهم هنا قرابته صلى
الله عليه وسلم على الاختلاف فيهم والصحب اسم جمع لصاحب
كركب لراكب وكل من رآها النبي صلى الله عليه وسلم ومات مؤمنا
به ويحتمل ان يراد بالآل معنى الاتباع كما هو احد معانيه
وعلى كل فعطف الصحب على الآل من عطف الخاص على العام
وقوله ذوى الاحسان اي اصحاب الجود والامتنان دائما
من صياح طير اي كل طير حال كونه فوق غصن اي قضيب
البان والبان شجر معروف خصه بالذكر لكثرة ما يألفه
الطير ثم قال قدس الله روحه
ولقد وافاني ولله الحمد ان الاحسان ان تراه
بعد من الظروف المبنية على الضم بقطعها عن الاضافة
لفظا مع نية معنى المضاف اليه والعامل فيه اما الذي ناب
عنها الواو ونيابتها عن فعل الشرط اذ الاصل فيها مهما يكن
من شيء بعد فحذفت مهما وكن وناب عنهما اما حذفت
وناب عنها الواو وقوله فاعلم جواب الشرط فعل امر
بالعلم الذي هو ضد الجهل والعلم لكنه يحصل به الاعتقاد
الجازم المطابق الواقع وقال الحكما هو حصول صورة
الشيء

الشيء في العقل والاول اخص من الثاني وقيل غير ذلك وفي قولهم
من المسامحة ما لا يخفى حيث ان العلم هو نفس الصورة لا نسبة
من مقولات الكيف على الاصح لحصولها الذي هو نسبة
بين الصورة والعقل فلا يصح كون العلم عبارة عن حصول
الصورة الذي هو من مقولة الاضافة وايضا فان المتبادر
من صورة الصورة المطابقة فلا يشتمل الجهلات التي هي
الاعتقاد الجازم الغير المطابق وقوله قد حباك الخ جملة
معترضة دعائية معنى اخباريه مبني والجار والمجرور متعلق
بقوله حباك والجنة تحتمل ان المقصود بها الدار المضادة
لجهنم وهي حضرات متعددة بحسب اسباب وصولها والاضافة
من قبيل اضافة الموصوف الى صفته ويحتمل ان الاضافة بيانية
على تقدير محذوف مضاف والتقدير في جنته هي مقام ويكون
المراد به ما جا في حديث الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الذي ذكره الامام مسلم في صحيحه الذي فيه قال فاخبرني
عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك الحديث حيث انه صلى الله عليه وسلم
فسر الاحسان بالمراقبة والاخلاص في العبادة فهذا الا
حسان
خوط في الاسلام او كالشرط فيه لانه تعالى لا يقبل الرد
ما كان خالصا لوجهه الشريف تعالى ويدل لك على ذلك
قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره
عند ربه وقوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن

فقد استمسك بالعروة الوثقى وانظر لقوله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله
يحب المحسنين ويوده الدعا بحصول الرويه له المغفر
بها في الحديث ولا شك ان الناظم رحمه الله تعالى انما
اراد بهذا المعنى لكونه جامعا اولا للاخلاص والمراقبه
بالاطلاع ان الله تعالى مطلع على العبد في سايراحواله
وافعاله واقواله اذ هو القايم على كل نفس بما كسبت
وثانيا لكون هذا المشهد من المشاهد التي هي محل مشاهد
ذوي العرفان لما فيه من المراقبه وعدم الغفلة في آن
ولانه يستلزم بذلك استجماع الآداب كلها والتخلق
بالاخلاق واجلها ثم قال قدس الله سره
ان السلوك بعزم الهمم مستدل بحول اهل الهمم
جملة ان وما بعدها في محل نصب مفعول لفعل الامر والسلوك
هو الدخول بالروح في المقامات الالهية بالجد والاجتهاد
ومخالفة الشهوات والجهاد والطريق لغة معروف واصطلاحا
هو السير المخصوص بالسالكين الى الله تعالى من منازل
الاسما الالهية والمتنقل في الاحوال القلبية والترقي في
المقامات والهمم هو اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من
معناه يطلق لغة على الجماعة واصطلاحا على السادة
الصوفية الكاملين العارفين وسياتي ان شا الله بعض

بيانها

وجاد بالموجود لمن وجد وما قدى قط العدود
وخاف ربه وعنه نهى الصاعدا في فريده
وترك اللهو فلم يلهه وما لهوى خوضه ولعبه
لذا نال لدنى ولم يزل كعلمه نطق فمه بالعمل

يقول وان الذي يقوم بالشروط المعلومة الآتي بيانها
وهي غايته كما سياتي قريبا محققه مرسومه والحال انه في
محل نصبه قدمها لاستلزام المحبة الطاعة الى الله
تعالى على الدوام واتى بالاداب التي بيانا بعضها مع
الكمال من ان شوبها بنقص او اخلال راجيا ان يلقى الله
تعالى وهو متحل عليه باسمه الجميل فيحصل له كمال الانس
والتكريم والتبجيل لانه تعالى يتجلى على عبده باعتبار معاني
معاني الاسما الالهية ويفيض عليهم ما يعطيه معنى الاسم
الاسمى ولا شك ان العبد اذا لقي الله من حضرة اسمه
القهار او الجبار او الجليل فاذ قوله تعالى والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جزا بما كسبا نكالا من الله والله عزيز
حكيم شاهد ان الله تعالى لما تحلى بمعنى العزة المستلزم
للعظمة والكبريا امر بقطع يدهما فانه لما كان ذلك دليلا
على حفظ الاموال وان عاقبة احدهما سرقه هو القطع
كان فيه من نظام العالم وحفظ اموال الخلق التي بها يحسن
ذلك النظام ما لا يخفى في حكمته نا سب ان يصف نفسه
بقوله حكيم في اخر الايه كما ترى وذلك يظهر في كل الاحكام

٨

رقة

منه

بتتبع قرائنها وما تعطيه من المعانى الكرام وقوله وجاد الخ
اى سمح بالموجود الواجب الوجود واللام لام الاجل او لام
الملك وكلا المعنين صحيح هنا اذ المقصود ان المريد
يسمح بكل موجود لمولاه ويدخل فى ذلك حتى ادات
المريد نفسه بمعنى انه يستقل اعطاءه الظاهره والبا
طنه بما فيه رضا الله سبحانه وتعالى من كل وجه فيشغل
لسانه بالاوراد والاذكار وعينه بالسهر وقلبه بالمراقبه
وفكره بتامل المعانى وتركب العيض الاحسانى وجميع
ذا فاته بالتهجد والقيام ونحو ذلك والحال انه ما تعدى
ولا تجاوز الحدود التى حدها الله تعالى لعباده مما
اباحه لهم من الاحكام وما نهاهم عنه من الجرائم والاثام
ويدخل فى ذلك ان يتركب عمر طاقته من الاعمال فان
المنبت لا ارضا قطع بل انه يراعى فى ذلك ما به بقا
صحة جسمه وترتيح قلبه فانه قد يداوم على السفر حتى
يعتريه نسيان ويترقى الى المالخوليا فان ذلك حرام
ونحو ذلك وقوله وخاف الخ انه يخاف من ربه تعالى
فيكون على قدم الخوف فى كل احواله لا انه يمسك بالامن
من الله تعالى دايما بل المقام الاكمل الامن فى مقام الخوف
والخوف فى مقام الامن حيث ان الانسان لا يسلم من
وساوس الشيطان ولا يامن من مكروه ولا يامن من
ان يكون ما هو فيه من الاستدراج فاذا خاف من

مولاه

منع

مولاه ضيع خوانى وساوس النفس والشيطان وحاسب نفسه
على كل احواله وافعاله واقواله وقوله وجافى جنبه اى ابعد
نفسه وهو كناية عن السهر بالاستلزام والمضاجع جمع مضجع
وهو محل النوم فياخذ منه ما فيه بقا صحته بحسب الامكان
قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا فانظر الى ما تضمنته هذه الاية من معنى ان
تجافيهم عن المضاجع لاجل الخوف من العذاب والطمع فى
الثواب وهو معنى الامن المقابل للخوف ففى كلام المصنف
قدس سره نوع اقتباس لطيف وقوله وام قربه اى قصد
اذ الام القصد قربه الذى هو عبادة عن الامتثال
لما موره والوقوف عن منهياته مع عدم اشتغاله عنه
بما سواه وترك اى اهمل الخلق اى جنس المخلوقات وراء
ظهره كناية عن عدم رويتهم لامن ترك شيا وراظهره
لاجل البتة مع لونه لم يلتوى اليهم طرفة عين عن محبوبه
مدة دوام دهره والاين والالتواء هنا عبارة عنه بغيره
لان المريد اذا اقبل على الله تعالى بمعنى انه جد واجتهد
وراقب غاية المراقبه اياما وسنينا لم يغفل نفسا واحدا
كانا ما فاته الا لمما حصله فى هذه المدة لان فى كل نفس تجليا
الهيا يعطى علما وكشفا لصاحبه وفى النمر الذى يعده يزداد
معه علما وكشفا فمن كان فى هذه المثابة فى افعاله ينال
المنى والامل ويظفر بمطلوبه وعلمه وحينئذ يصلح اعماله

ك
عدد
٢

كلها حيث انه موفق للعمل بالعلم الحاصل عنده لان الانسان يصلح اعماله بعلمه والجاهل قد يبطل اعماله بجهله وسوء فعله ثم قال نفعنا الله به

ومن يكن بهذه المثابة حقق مولانا ان يجابه

يقول ان كل مريد وطالب يكون بهذه المثابة والاوصاف المتقدمة حقق مولانا له جل وعلا الاجابة منه لانه المستجيب للداعين ولقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ولقوله تعالى ادعوني استجب لكم ومن شروط الاجابة عدم الاصرار على الصغائر وحسن اليقين بالله وقوة الايقان بالاجابة وفي كلام المصنف رحمه الله ايما الى ان المريد المتصف بالاوصاف المتقدمة من المتيقن لربه بما لا زيادة عليه من التيسير بذلك وشاهد قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويحتمل ان يكون قوله حقق الخ جملة دعائية للمريد لما انه اتى لما يستحق به ذلك المقام من كونه من المتقين او ان يكون المقصود بالاجابة الطاعة والامتثال لله تعالى بمعنى ان من يكون متصفا بهذه الاوصاف جدير بان تكون متصفا بالطاعة لمولاه وامتثال اوامره والانتهاء عما نهاه وان ما تقدم من محاسن الخلال والاوصاف ما دعى اليه صلى الله عليه وسلم اما صريحا او كناية وتدخل جميع الآداب والشروط وعدها في قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالتواضع وفي اخر عليكم بالقرآن وفي اخر عليكم بالسكينة

بالسكينة وعليكم بالقصد وفي اخر عليكم بالصدق الى غير ذلك مما يعد استقصاؤه من عمل هذا فقد احيا به صلى الله عليه وسلم واطاعه ومن اطاع الرسول فقد اطاع الله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ثم قال قدس الله سره

ومذ رأيت السالكين قلوا والمرشدين في الخفا قد حلوا
وضعف الطالب والمطلوب وعزت السقاة والمشروب
وضعفت من المريدين الهمم بلى وجود الصادقين كالعدم

يقول وحين علمت ان السالكين قلوا والمرشدين الذين هم الساتذة قد يوجدون بالخفا قد حلوا والحال انه قد ضعف الطالب الذين هم المريدون الصادقون وضعفهم عبارة عن تقاعس هممهم وعدم جدهم واجتهادهم بجامع عدم بلوغ المريض وساقط الهمة اى مامول ومراده والمطلوب كناية عن الطريق اى عن اسبابه وهي عن دواعيه لانها لم توجد في المريدين وقوله وعزت الخ اى قلت والسقاة هم الاساتذة والمشروب هو نتائج السلوك واعاد ذلك بهذه الصيغة ايما لما فهم من قوله السقاة والمشروب من حيث معنى الفعل والمفعولية فيهما ايذانا بان الاساتذة يسقون مريديهم من شراب التحقيق وانهم يذيقونه منه ما هو بالذكر جدير وحقيق وقوله وضعفت من المريدين الهمم هو ما تقدم معناه واعاده ثانيا للتفسير كالتفصيل بعد الاجمال لقوله تعالى ويسقون فيها من كاس كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا

والهمم جمع همة وهي استجماع القوى على نيل المطلوب فان كل غرض
لابد لنيله من همة غالبا وهي اما ذاتية فتظهر باللسان والقول
واما قلبية فلا يظهر اثارها وهي مختصة بالعارفين ومن زندقة
قولهم هم الرجال تزيل الجبال وهما لابد منهما لكل مريد سالك
في الطريق لان بالاولى يقوم بالاوراد والاذكار والنوافل كلها
ويحتاج الى فعله بنيته وبالثانية في دفع الخواطر عنه وتفهم
المعاني والحكم وادراك ما يرسم في لوح قلبه من المعارف الالهية
وتفريغ قلبه من الاغيار كلها بوجه العموم وربط قلبه بقلب
شيخه الذي هو شرط لازم في السلوك والى هذا يشير قوله
صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
واعلموا انه لا يجيب دعا من قلب غافل لاه فهذا منه صلى الله
عليه وسلم تاديب وتعليم لنا بتحريك الهمة ودفع الغفلة واللهو
عنه وقوله بلى الخ تقرير لجهان مقدر وهو ان وجود المريدين
الصادقين في احوالهم واقوالهم وافعالهم من حيث قلتهم وعدم
تظاهرهم لذلك الكثرة الكاذبين المدعين خلاف ما هم عليه
كالعدم مبالغة في قلته اذ الصادق منهم هو الكبريت الاحمر
في هذا الزمان الذي يعز دركه ولا يوصف قدره وهو لابد
ان يوجد في كل آن لكن لندوره وغربته صار كانه معدوم فلا
يطمع فيه لذلك حتى قيل لبعضهم هل ظفرت بمريد صادق فقال
ظفرت بنصف مريد صادق يريد انه ظفر بمريد لكنه كان
سالكا على يد غير فتطهل على يده ثم قال رضي الله عنه

وقل

وقل منهم من ذاب وذرى لذلك كان سيرهم الى ورا
وكل من لم يسلكن بالادب فسيره اوقر نحو العطب

وقل صدق كثير منهم اي من المريدين الطالبين سلوك الطريق والا لتماق
بذلك الطريق الذي ذرى اي فطن لاداب بتاديب نبيها
ويتمسك في سلوكه سبيل القوم عليها والاداب جمع ادب
وهو قد اختلف فيه فمن قائل انه الظرف مع حسن التناول
ومن قائل انه التخلق بمكارم الاخلاق ومن قائل انه
المحافظة على حسن المعاملة وهذا اولى وهذا ما لا يخفى ولذ لك
اي لعدم فطنتهم للادب ومعرفتها والعمل بها كان سير كل
منهم في دعوى السلوك الى الله هو سير كلا شيء القهقرى
ولذلك لجهلهم بآداب الطريق الذي بدونها لا سلوك فيه
وبدونه فلا توصل الى الاغراض ولا يسلم من العلل والامراض
وهو باق فسيح الاقطار لا يحصر الكلام عليه في اعصار
لانه يدخل في الاقوال والافعال والاحوال فيدخل في
الاول سوء تعلقت بالله تعالى او بالانبيا صلى الله عليهم
وسلم او بغيرهم لان من جملة ذلك اداب الدعا ومنها
ما اشار اليه تعالى لقوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقوله
تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا
يعقلون وقوله تعالى ولا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا

الى غير ذلك من الايات الكثيرة وفي حق الملائكة كما ورد في
السلام وقصدهم قبح ونحوه وفي حق الادميين كما في
الامر بافشاء السلام وخفض الصوت عند الوالدين وعدم
قول فيه ايشعار بالم لعدم التعظيم كلفظ اف وملاطفة
الجاهلين في كل ما جهلوه من استقصاء ويدخل في الثاني
الافعال كلها عبارة كانت اولا وكل منها مؤلفات تخصه
تكاد ان لا تعد ويدخل في الثالث سوآ تعلقت بالله
او بغيره حيث ان مرجعه سبحانه وتعالى في الاول
كتب السلوك وقد تكلمت بذلك هذه المنظومة من
بعضها وفي الثاني فقد كثرت التآليف فيه كآداب
القضا وآداب الملوك وآداب المعاشرة وغيرهم فهو
يدخل في كل من الاقسام الثلاثة وهو لها كالملح في الطعام
وبدونه لا يتوصل الى نيل مرام ويرشد لذلك قوله
صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وبه يعلم +
ان الادب هو الذي عليه المدار في السلوك وغيره
ويويد ذلك قوله وكل من لم يسلكن الخ معنى ان كل مريد
سلك في الطريق او ان كل سالك في امر من الامور يدون
الادب فيه رجا نفعه وخلاصه من الردى ودفع الاذى
فان سيره في الحقيقة اذا اقرب الى جهة العطب من
جهة السلامة واوردا ما اورداه لانه ربما تجهله
وعدم محافظته على الادب يصدر منه هفوة لا تقال ذر

حسنة

حسنة الا اذهبتها هباء منثورا ولذلك يقال في نفس الامور
الاعتقادية اذا لم يلق صاحبها متاديا بها معرفة ما ينافيها وقرها
ومايدفع عنها شبه الخصم اذا دخلت عليه دسيسة فيها
والطمان له قلبه فان ذلك من اعظم المحن الخفية والعياذ
بالله تعالى وفي هذا القدر كفاية لمن القى السمع وهو
شهيد ثم قال قدس الله سره

ادبني ربي فاحسن ادبي فسر اذا منهاج ذا المؤدب سوف
فما اخي فاز من قد فازوا الا بما من ادب قد حازوا نعم

هذه الجملة خبر مبتدا محذوف تقديره وشاهدي على ما تقدم
ادبني اعني قول ادبني الخ يعني ان مع ما كان عليه صلى الله عليه
وسلم من الكمال العظيم والخلق الكريم الذي رفعه الله
تعالى على كل رفيع في الدنيا والاخرة مما لا يعبر عنه تصديق
من الوجوه احتياج من الادب فقال ادبني ربي فاحسن
ادبي وذلك على سبيل الافتخار به من باب واما بنعمة ربك
فحدث وهو من وجهين الاول ان الله تعالى هو الذي تولى تاديبه
فتادب بالاداب الالهية ولم يفته ادب حيث انه مستمد من فيض
تلك الحضرة العلية ولا شك ان حضرة الاله تعالى جامعة لمقام
الكمال المطلق فمهما تشا رها وهو بهذا الاعتبار محقق والثاني حيث
تعالى قدس نبيه عن ان يكون لاحد عليه يد ومنة او تكون
له عليه رفعة لان المؤدب اعلا مقاما من المؤدب غالبا ولهذا
المظنون لم يجعل الله تعالى لاحد على نبيه صلى الله عليه وسلم

فان

يدا كما انه صلى الله عليه وسلم مات ابوه وهو صغير حتى لا يجري
عليه احكام الصغار من الدعوة التي تقع من الآباء في حق اولادهم
بما يتنزه مقامه الشريف عن امثالها فاذا كان هو صلى الله
عليه وسلم كذلك فمن باب اولى ان يكون اتباعه على نهجه وطريقته
لبعض مقامهم بالنسبة لمقام نبوته عليه افضل الصلاة والسلام
وقوله فسر الخ معنى فحيث قد علمت ذلك فاسلك على هذا
المنهاج طريق النبي المؤدن من التأدب بآدابه لتكون
معدودا من اتباعه تدخل اهل احسابه لان ذلك سنة
متبعة لامته وليس هو امرا مختصا به في حد ذاته الشريف
صلى الله عليه وسلم ثم قال رضي الله عنه وقدس سره

فحرك الدال من عني الخ نظم شمل هذه الدرجوزة

الفاء هنا في جواب الشرط المقدر اولد وتفيد التعقيب ايضا
والتحريك هنا بمعنى الالهام والالهة توجه القلب وقصده للامر
وهي اصل لكبير مخطر بين الله تعالى يعتمد عليه في ترقي المريدين
وتقدمت الاشارة الى ذلك وقوله لنظم اي لاجل نظم وفي
اضافة النظم لشمل الدرجوزة من الكناية او التمثيل ما لا يخفى
وفيه ضعف اشعار بان الدرجوزة الموعود بها منزل الجواهر الزوهر
تنبيها وتحريضا على العمل بما فيها وانها جديرة بذلك واجب
حفظها على كل مريد سالك ويسمى ملكا على نسقها ارجوزة
لانها من بحر الرجز وهي مرجوزة منه وهو احد بحور الشعر
الستة عشر على القول الثاني وزنه مستفعلن ست مرات

وسمى

وسمي بذلك للتشبيه لخوف العلل في اخر من قولهم ناقة راجزة اي ١٢
مرجوزة اذا ارتعشت يداها من الرجل وهو داء يصيب الابل
الابل اولا ضطرابه على اللسان لعجز الناقة او غير ذلك وله
اربع اعاريض وستة اضرب الاولى تامة وضربها مثلها
كقوله دار لسلمى اذ سليمى جارة قفرا ترى ايانها مثل الزبر
والثاني مقطوع اي محذوف اخره وتد مجموع به ما قبله ساكن متبوعه محذوف
كقوله القلب منها مستريح سالم والقلب مني جاهد مجهود
والعروض الثانية مجزوء صحيحة وضربها مثلها مجزوء صحيح
كقوله قد هاج قلبي مقفر من ام عمر مقفر
وثالثها عروض منهوكة وهي الضرب ايضا كقوله
ياهاج احزانا وشجوا قد شجا
ورابعها عروض منهوكة وهي الضرب ايضا كقوله
يا سني فيها جوع

وفي الكلام عليه زيادة اطناب ليس هذا محله وقوله هذه الخ
اشاره الى ما يحصل في الذهن من المعاني التي نزلها لتحقق
نظمها منزلة المشاهد المرأى بعينه بالعين الحاضرة في الخارج
ثم قال طيب الله مرقده ونفعنا به

جمعت فيها بعض ما قد يلزم لسالكي طريق قوم قدموا

يقول جمعت اي سيرت في هذه الدرجوزة الذي قد يلزم تحقيقا
وقوله لسالكي طريق الخ صفة جمع سالك وقدموا مبني للمفعول اي
قدمهم الله على غيرهم اما في الزمان وفي الوجود فهو محقق لما هد

لكل احد اوفى الرتبة والفضل فكذلك لا شك ان من تاديب
بهذه الاداب حتى نسبت اليه كان متقدما على غيره ممن تقدى
منها وفى سير ما التفت اليه ثم قال رضى الله عنه
سميتها ببلغة المريد ومشرع الموفق السعيد
يقال سميت ابنى بكذا وكذا وهو يتعدى ولا يتعدى والضمير
راجع الى الرجوزة والبلغة ما يحصل به المراد من الزاد وهى
من المصادر النادرة كفرحة وجزعة وليس فيها باضافتها للمريد
استعارة حيث ان المريد مسافر فى المقامات ومنتقل من الاحوال
والتجليات سفر ادراكه كل من عرفه والمشرع مصدر بمعنى
المفعول اى ما يشرع للموفق الذى رزق التوفيق وقوله
سعيد تمت موفق لازم بخلاف عكسه اى كل موفق سعيد
ثم قال تغمده الله برحمته
فان تسل عن الشروط اللازمة على يقوس فى المسير عازمه
جوع وسهر ثم اعتزال والذكر راعاله فى كل حال
بما له الشيخ فى لقمانا عسى من الله نور ان يعطى المنا
يقول فان طلبت الاستفسار عن الشروط اللازمة فى سلوك
طريق اهل الله تعالى التى لا تتصور فكاك الطريق عنها بوجه
ما على اصحاب نفوس باعتبار ان النفس تطلق ويراد بها الجسم
اللطيف التى فى البدن من اول العمر الى حين الموت عنها بالروح
الحيوانى فلا شك ان ذلك لازم على صاحبها بد واتم وهيا نهم
المتكلة فى الخارج وقوله فى المسير عازمه حال من الضمير فى يقوس

والسير

بيان مصممة

والسير بمعنى واحد وعازمه اى مصممة والتصميم والعزم
هما بمعنى قصد الشىء بدون تلعثم ولا تكاسل كما هو شرط المجد
المجتهد فى حصول الامر فما قولها جوع بالتنكير وهو ضد
الشبع الذى هو امتلاء الجوف من الغذاء الحامل للقوة البدنية
وهو عدم الشبع مطلقا وقدمه على غيره لانه الاصل فيما
يترتب عليه وجودا وعدما حيث اتى به من المزايا الكثيرة مما
لا يحصى وبخلافه مما يودى اليه لانه سبب اقوى حيث ان
الشبع مودى الى اعطاء النفس مرادها بسبب انتشار الحرارة
به فى البدن فيشاكل غلظ الجدران المستلزمة لكثرة النوم
والهجان سورة الشهوة فبالاول يترتب فوات الوظايف الليلية
من الاوراد والاذكار والغفلة عن الامور اللازمة للمريد
فى الطريق وبالثانى موانع الشهوات واعنى بهما نورانى اشتباك
الجماع لانه من جملة قواطع الطريق وموانعه غالبا وانفع دوايه
الجوع ويعتريه عدم الامتلاء المفرط بطريق الاقتصاد بحيث
لا يخل بالقوة ولا يوجب اعطاء الشهوة مرادها وقال صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا
مجاريه بالجوع والعطش فدل ذلك على ان الجوع من اجل دفع
الشيطان عن وصوله الى تغلبه بالانسان وانظر لقوله صلى الله
عليه وسلم ما ملأ ادمى وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم اكلات
يقمن صلبه كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه هذا اذا كان طعامه حلالا فليس له ان يملا

مقول القول كور حداسم
سجانه وتعالى
ام

منه بطنه لانه اذا ملاه كثر شربه للماء وهو مستلزم لصعود
كثرة الابخرة للدماغ فيحدث منه افراط النوم المستلزم طبعا
للاشتغال عن الوظايف العزيزة خصوصا القيام بالليل
الذى هو وعاء النفحات الالهية ومحل استجماع القوى الروحانية
ومن قلل من ذلك ضعفت فيه النفس عن طلب شهواتها الدنية
وقطعت الطماع نفسه منها واعتزل الناس للتهمكن فى شهواتهم
فكان اعتزاله سببا لخلوصه من القواطع الكثيرة التى هى
كالعب واللهو والحسد ونحوها وقد كان صلى الله عليه وسلم
مع ما هو فيه من المقامات العالية والفضايل الكاملة السامية
ومع ما خصه الله تعالى به من المزايا الجليلة والصفات الجميلة
المعصمة عن كل الذنوب والمطهرة من العيوب يضع
الحجر على بطنه الشريف من الجوع اختيارا له منه صلى الله عليه
وسلم وآله فقد اتى على عليه مفاتيح كنوز الارض قال العلامة
الابوصيرى رحمه الله تعالى

وداوته الحال اللئم فى ذهب عن نفسه فاراها اعاشهم

وقال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالى فى كتابه الاحياء
ملخصا ان البطن منبع المهلكات ومنها خرج ادم من الجنة
يعنى بسبب اكلة اكلها ادم عليه الصلاة والسلام كان خروجه
من الجنة فتقليل الطعام سنة مؤكدة يجب العمل بها فى كل وقت
وحين لكل احد لما فيه من النفع العظيم شرعا وطبعا اما الاول
فلما يعدم بعض شئ منه والثانى لما فيه من دفع الاخلاط الكثيرة

اتى

التى تحدث بمجرد الطبيعة عن التصرف فيها فى بعض الاحيايين
فيحدث منها من الامراض والعلل ما يكون سببا فى وقت الى ترك
الواجبات كالصلاة والصيام من قيام وتركه الاوراد لضعف
اعضايه او بعضها عن القيام بمثل ذلك ولا شك ان مدار
الامر فى ذلك انما هو حفظ البدن والمحافظة على صلاحه
بما فيه تقويته ودفع الاذى عنه اذ ذاك امر لازم واجب
على كل حال لما فيه من وجود القوة والقدرة على القيام بالمصالح
المعاشية والمعادية التى لا تتم امور العبادة الا بها وهذا كله
سبب قلة الاكل كما تقدم وكما ان كثرة الاكل امر مكروه وقد
يكون حراما محظورا فكذلك قلته قد تكون حراما وذلك فيما
اذا ضر بالبدن لما فيه من توالى الاسقام لضعف القوة الحاصلة
على القيام بالعبادة البدنية والمصالح العادية وقد يكون منها
فى النهية عن الجاع لما كانت زوجته غايبة لا طاقة
لها فى الصبر على ذلك ومتى احس الانسان بضعف فى بدنه
وقوته من عدم الاكل فليرجع اليه حتى قال بعضهم انه يجب
على السالك اذا احس بقليل مرض اما يترك المجاهدة بالكلية
ويشتغل فى اصلاح مزاجه فاذا زال المرض يعود الى المجاهدة
لان المرض من اكبر الموانع والقواطع عن السير الى الله
تعالى فليلاحظ المريد ذلك فى كل رضاياته وما يتركه
من انواع المجاهدات والحاصل ان المقصود من الجوع شرعا
انما هو عدم الاشتغال الحاصل على قوة النفس الامارة بالسوء

كثرة الاكل مع الامراض وبكثرتها

وكثرة الابخرة المضرة في بوادرها على البدن بحيث انه سلك في
ذلك الطريقه الوسطى باعتبار عدم الضعف به وعدم
القوة الشهوانية وقد حكى عن كثير من السادة السالكين انهم
كانوا يصومون الحلوان مدة اربعين يوما فاكثر ويقطرون
على ثلاث لوزات فاقل او مثلها من الزبيب وهذا صار لهم
عادة ومثل هذا نحن لا نامر به في طريقنا بوجه لما فيه من
الضعف للبدن فليراع وجه مراعاة الصلاحيه والقوة
في البدن والله الموفق **وثانيها الصمت** وهو السكوت
والمقصود به هنا عما لا يعني قال صلى الله عليه وسلم من كان
يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقوله
الخير قد يكون تارة سنة وتارة واجبا وذلك باعتبار ما
يترتب عليه من المصالح ورد المفاسد وقد يكون ذلك
مكروها او حراما باعتبار ما يترتب عليه من المفاسد
والمضار ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم من راى
منكم منكرا فليغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه وان لم
يستطع فبقلبه وذلك ضعف الايمان في القولين الاولين
بايعة كل انسان لما فيهما من الثواب والخير وان كانا من
القسمين الاخيرين فالصمت اذا عنه عبارة وتامل
قوله صلى الله عليه وسلم اكثر خطايا ابن ادم في لسانه
وقوله صلى الله عليه وسلم ما يدخل النار اكثر من الافواه
اللم والفرج وانما اراد الكلام فيها فذكر اللسان والفم

لكونها

لكونها سببا له ومحلا من باب التعبير فيه فاضيف اليه الادخال
وقد انه صلى الله عليه وسلم جعل مولفات الكلام
من الكبائر ما يدخل النار وذلك يكون بالمسارعة والمعانقة الى
الذي لا يعني قايله فيترتب عليه ذلك اما السامع اولقايله
فقط وبقصد بالصمت ايضا كف السمع عما لا يعني لان
السمع اذا دخله كلام اهل الاهوا وذكر الشهوات المفضية
الى استعمال البال والقلب بسماع الشيا المحرمه فان ذلك ادعى
واقطع للانسان من تكلمه به الا ترى ان سامع الغيبة مع
الرضى بها شريك المغتاب في اثمه ولان السماع يوثر اكثر
من التكلم في بعض الاحيان بصاحبه ومن ذلك قوله
من يسمع يخل لان السمع اقوى في التاثير من كلام النفس لتوسط
بين جارحتين من الاعلم فليفهم **وثالثها السهر**
والمقصود منه هنا قلة النوم لاعدمه دايما لضعف الانسان
به وعدم الاستطاعة له بل اللازم تقليل النوم ليكون المريد
قايما بوظايفه كلها من التطوعات والعروض على حسب طاقته
من ذلك لما في كثرة النوم من تضييع الاوقات سدا بالعقلاء
وهو ملزوم لتقليل الاكل والشرب فالامر به امر بهما كما لا
يخفى ومعلوم ان قلة تستلزم السهر الذي يكون به القيام والتهجد
والاوراد والاذكار والمواقبة التي هم ثم قيام الليل وانظر
لقوله تعالى والمستغفرين بالاسحار والى قوله عز وجل
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا

فان الليل مجامع الاصوات ومحل التنزلات الالهية والنفحات
الربانية والمعارف القلبية القدسية ومحل خلو القلوب واجتماع
القوى الباطنة على الكتاب وكان الغيوب فان صادف
المريد وقتا منها وكان صادقا مستعدا بما يعرض من الاخلاص
والاجتهاد انجح له ان نال منها بحسب قابلية ماياسب
مقامه بخلاف من يكون غارقا في بحر غفلته فانه لا
يدرك تلك الثمرات ولا يعبق اوليك النفحات ولقد
قال الاستاذ عبد الرحمن الشعراني رضي الله تعالى عنه
في العهود واعلم يا اخي ان كثرة النوم تميت القلب عن تولي
اسباب الدنيا واهوالها مما لا بد للعبد منه وربما استحكمت
في الانسان حتى يصير مخالفا لنوم الطيفة الذي جعله الله
راحة للجسد وزيادة في النفس فيفسد على العبد امر معاشه
ويصلح عليه صحة مزاجه الاصلي واعظم مفاسده في الانسان
اضعاف الروح لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وانفصالها عن
الجسد لاسيما ان كان مظلما كثيفا بالاعمال الخارجة عن
قوام السنة الالهية والطبيعة القلبية فان من ذلك
الارتباط تتولد ضعف الاعتقاد وفساد القوة الخيالية
المصورة للاشياء في مرآة العقل فلا تشهد شيأ الا
قابلا للتقييد والاشكال تحيط عليه حاله وفساد
عن حال غيره فان تحكمت العادة بالنوم في الاوقات
المنهي عنها للنوم فيها كنوم الانسان بعد صلاة الصبح

ومن

ومن العصر الى المغرب فقد عرض نفسه للهلاك وفساد صحته
المزاج المادي والصوري كالغنم والبقر والجاموس ونحوها
من ماكول الحيوانات المسخر لنفع الخلق كالخيل والبغال والحمير
فانها انعام دوات عقول حاضرة اكثر من غيرها ولذلك
كانت اكثر الحيوانات تعبا وتكليفا ونفعا واكثرها تعقلا
وادراكا كما هو المشاهد في حركاتها وتلفتات اعينها ورفع
رؤوسها وحفظها ومدارتها لما في الطرق من الموانع
والمخاوف اهـ وبالجملة الاعتزال وهو عدم مخالطة
الناس ومداخلتهم وخصوصا ارباب الاهوا والشهوات
المتهالكين على حبها وفعلها لان في مخالطتهم مشاركتهم او
مجانستهم فيما هم فيه فيشوش على المريد مقاصده ويشغله
عن مواصلته في سيره وسلوكه وربما انكروا عليه احواله
من مواجيد وغيرها والاصل في ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل اذ
الغريب لا يليق به ان يشتغل بغير ما توجه لاجله ولا
ان يخالط الناس في ما لا يعنيه لغربته بينهم كما ان سبيل
يتوجه فيما يريده لا يشتغل ولا يلتفت الى غير مطلوبه
وبذلك المريد يندب له ان يكون بين الناس تارك الهم
خلف ظهره على مشاركتهم وغيره داخل الهم معهم
فيما هم فيه من احوالهم خصوصا فيما لا بد له منه وما
لا عنه غنى لان ذلك حينئذ لا يتم له ولا يدله في سلوكه

الطريق وهذا سعد الصالحين السالفين وعماد السالكين المجتهدين
فقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خذوا حظكم
من العزلة فني العزلة من البعد عن الرياء والغيبة والسكون
عن الامر بالمعروف وعدم النهي عن المنكرات والبعد من
جلساء السوء وغض البصر عن زهرات الدنيا وقطع طمع
الناس عليه وعدم اذية الشخص لاحد وعدم اذيته
هو لاحد مما لا يمكن استيفاؤه فوائد مما لا غنى لكل احد
عنه خصوصا للمريدين السالكين في طريق الله تعالى لان
النفوع للعباد بالقلب والقالب لا يتأتى مع الاختلاط
بالناس ويجلبه الاعتزال لهم ولهذا كان صلى الله عليه وسلم
أبتدأ امره يتنفل في غار حرا وينزل اليه منفردا فيه
مع نفسه لان المريد ليس في وسعه قبل كمال معرفته ووسع
همته ان يجمع بين مخالطة الناس وبين الاقبال على الله
تعالى باطنا نعم يتأتى ذلك للعارفين الدعاة الى
الله تعالى لما هم عليه من الكمال الجامع ولان الدعاة الى الله
تعالى مقامهم مقام الجمع للكمال بحيث ان لكل منهم وجهتان
وجهة الى الله تعالى ليستخرجها من الحضرة الالهية ووجهة
الى الخلق يفيض ما حصل عنده لهم بها ولان الانسان
يدرك بالعزلة من البعد عن المعاصي والقواطع ما لا
يدركه بغيرها واقل نفعها للانسان خلاصه من الفتن
واسيابها ومن نحو الخاصمات وصيانة الدين والنفس والمال

عن التلف

من التلف والضياع وعدم سماع نميمة او غيبة او فساد
ولو لم يكن في العزلة الا البعد عن الثقلاء والحمقا ومقاساة
محاوراتهم ومداراة اخلاقهم وتحملهم لكفى ذلك قال الامام
ابو حامد الغزالي في كتابه الاحياء رؤية الثقيل هي العمى
الاصغر لانه قيل للاعمش لم عميت عيناك فقال من رؤية
الثقلاء ويروى انه دخل عليه بعض العلماء فقال له
ورد في الخبر ان الله تعالى اذا سلب عبدا كريمتيه عوضه
خيرا منهما فما الذي عوضك الآن من الخبر عن عينيك
فقال في سبيل المطايبة والمضاحكة انه عوضني عدم رؤية
الثقلاء وآفاتهم وقال ابن سيرين سمعت رجلا يقول
نظرت الى ثقيل مرة ففقئ على وقال حاليوس النطولي
الثقلاء هي حمى الروح وقال الشافعي رضي الله عنه ما جلست
الى ثقيل الا وجدت الجانب الذي يليه اثقل من الجانب الاخر
وهذه الفوائد بعضها يتعلق بالمقاصد الدنيوية الحاضرة
ولكنها ايضا تتعلق بالدين فان الانسان منهما يتأذى برؤية
ثقيل لم يلبث الا يفتابه وان يستنكر ما هو صنع الله تعالى
فاذا تأذى من غيره بغيبة او سوء ظن او محاسدة او نميمة
او غير ذلك لم يصبر عن مقاولته وكل ذلك بحر الى فساد
الدين وفي العزلة سلامة من جميع ذلك اهـ ومن جملة
فوائد العزلة الاستشارة في الامور الدينية والدنيوية
وعدم الاتكال في الخلق بما الانسان مقيد عليه كما قال

تعالى محبهم الجاهل الغبي من التفقف حتى قال سفيان الثوري
اقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا احسب انى
رايت ما اكره الا ممن عرفت نعم اذا تمكنت الرابطة القلبية
من الانسان واتحد له ان يكون مختليا في جلوته مختليا في خلوته
فحيثما المقام فلا بأس بالمخالطة حينئذ لان الاعتزال والا
لديه سوا وخاتمها الذكر حالة كونه دايما لله تعالى
في كل الاحوال واعلم ان الذكر يطلق ويراد به مطلق القربات
القولية وعليه فيكون الجار والمجرور الثاني متعلق الاول
بعني اسم من الاسما فتكون اللام على معنى الاضافة اى تلذوق
اسم مضاف اليه تعالى فيكون متعلق الجار والمجرور الذكر
وهو من اجل اسباب السلوك واعلا مناصب اهل الله تعالى
قال سبحانه وتعالى اذكروني اذكركم وقال تعالى والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات وقال تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم وقال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله وقال
سبحانه واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون
الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين
+ وقال تعالى ولذكر الله اكبر وقال صلى الله عليه وسلم ذاكر
الله بين الغافلين كالمقاتل بين الفارين وقوله صلى
+ الله عليه وسلم في الحديث القدسي انا مع عبدي ما ذكرني
+ وتحركت شفتاه بي وقوله تذكر قال الله عز وجل من
شغله

شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين
قال ذكره صقال قلوب المريدين وجلاؤها وهو مفتاح ١٩
باب النفحات على كل ذاكر وهو سبيل توجه التجليات على
القلوب وبه يحصل التخلق لديه بالاعتبار الحصول وهي
بالاسما الالهية على حسب مقام الذاكر فالمريد اولا يذكر
باسم الجلالة بقلبه ولسانه ذاكرا دايما دون تراخي مع
تامل معناها وتعقله واتقان النطق بها مظهرا الهمزة الله
ومشددا اللام من اداة الاستثنا مخافة ان ينطق بها لديه
الا الله كما ذكر اصحاب الجملة وذلك لما فيه من الاسم المعظم
والعياذ بالله فاذا كان المريد مستغلا بذكر الله تعالى مع اخوانه
في الطريق كان دليلا على نجاحه وبلوغه لما يريده لقوله صلى الله +
عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا
حفت بهم الملايكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى
فيمن عنده والذاكر يلا اله الا الله وهو اكبر مفاتيح السلوك
وبه يتوصل الى رضا ملك الملوك وبه ينال المريد ما يقصد
استعداده من التجليات الالهية والنفحات الربانية حتى
ان به تندفع عن القلوب عوارض خواطرها وتتجلى به مرآتها
فتبصر عين ناظرها وتشتغل به بيان التوحيد في الفواد
وتتملى به الروابط فيه بدون حلول ولا اتحاد ويعود بذلك
قلبه مرآة ترتسم فيها بالمقابلة صور معاني حوادث الوجود
فتظهر صورها فيه حقيقة من دون تشكيك كالمحسوس

المشهود وهو المعبر عنه فى لسان القوم السالكين بالراح وغيره
بجامع ما يتحصل منه من الطلب للمريد فى سيره اذ ليس فى
الطريق اليه تعالى سوى ذلك ومن فهم عنى ذلك من كلامهم
فقد ارتسك فى المهالك وتاره يكون حقيقته وتاره يعبرون
عنه بالرواية يكون والاول شرط فى طريق السادة النقشبندية
لان الذكر عندهم بالقلب مع استجماع القوى الظاهرة
والباطنه سوى فى حالة الذكر والمراقبه والثانى شرط فى
بقيتها اذ الم يضر بالغير كصوتا بم او مصلى او قارى او نحو
ذلك ولكل عزم وحكمة مفصلة فى محلها وقوله بما له الشيخ
الخ اى يذكر المريد بالذى له قد لقن شيخه من الاسم لانه
طبيب الارواح يعرف الداء والدوا وليس للمريد ان يذكر بغير
ما امر به شيخه بوجه ما لانه يضير اذا خالف الامر
شيخه فيذكر بذلك من دون تكاسل بحد واجتهاد وتقوع
من الخوض فيها على حسب طاقته مع مراعاة اداب الذكر
من شروطها التى كاملة حافظة وتمام ومعنى عسى انها لمن المذكور
بصدقه واخلاصه كل مرام ومنال ومنى عليه يدور ثم
قال رضى الله عنه

فانع الذكر لكل مبتدئ ما امر الشيخ به المقتدى

هذه الجملة دليل لما قبلها يعنى ان سبب نفع الذكر لكل مبتدئ
الذى هو سالك فى الطريق وليس هو من كمل وحصل عنده
ملكة هو به يقتدر بها على تسليك غيره الاسم الذى امر به
الشيخ

الشيخ المقتدى وهو المريد والشيخ علم على كل معلم وفائق فى صنعته
والمراد به الاستاذ المرشد وهو نادر العصر وفريد الدهر
اقل من القليل واعز من الكبريت الاحمر الجميل اذا ظفرت
به ظفرت بالذكر الاعظم وملكت كنوز الجواهر بل اهل طلسم
قال الناظم قدس سره فى كتابه المواهب البهية فى الحكم الالهية
الشيخ من قطع لك لجج المهالك وحملك على سفن التقريب
فى بحار الامر الخطير ليوصلك الى آمالك الشيخ من ينبت
فى الفنا اخمص اقدامك وعرقك فى السير كيفية اقدامك
الشيخ من كشف لك القناع وحققك فى معانى الاوتار
والاشعاع اه وهو من قام بنواميس الشريعة المطهرة
الغرا وداب على حفظ سياجها ففاق فى الدنيا والاخرى
بتفجر المعارف من لسانه وتكلم بعلوم ما نالها فصيح
ببيانه بفترف من العلم اللدنى ولديشغله حال عن
اخر لحصص الفيض الالهى الاسنى والمريد هو السالك
فى طريق الله تعالى المفارق لاغراض نفسه المشتغل بمرضات
ربه آلهالك لاحواله كلها والتارك لكلها سواه قال الناظم
قدس الله سره بعد ما تقدم له فى الحكم المريد هو من ملك
نفسه وهواه واستحكم حبه ووجده وجواه واقبل بكليته
واقبل بفرعيته واصليته واطلق عنان جواده
فى ساحة جلد ده وترك كل ما لوف والوفا وصار عن الغير
مخلوفا عرف مقداره فهو طالبه فجد وبدت له لمعة الحق

فيخطلها كد قطع اصباد الاعمال وقطع انا راد الاعمال واستقد
لمواقف الحق ودواعي الصدق وصب من الاخلاق اعلاها
ومن الاوصاف اعلاها لم يجح لكسل ولد يبطا له ولد مال
لسلو ولا لملد له سجيته الادب والطراق وعليه لوامح القبول
والاشراف انفاسه معدودة وافعاله محمودة وقالوا فيها
المريد هو المراقب لانفاسه المحافظ على حفيظ حواسه المريد
الصادق في القلب والمراي فيه عجبا من كل ما قرب اردادتواضعا
وادبا واه الى غير ذلك من الاوصاف الكاملة الجامعة للصفات
الحميدة وقد وردت منها على لسان القوم حصة حافلة في منازل
الطبقات الشعرانية واشرنا بها في ايرادها فليرجع اليها ثم قال
رضي الله عنه ونفعنا به

وفي خاطر وما قد لمرا فادره للشيخ وكن محررا

والسادس من الشروط نفي كل خاطر لا يحدث على لدنها انما
من الشواغل المانعة للمريد من مطلوبه حيث انه استجماع قواه
كلها في استنباط تجليات فواده مع عزم قصده عليه واجل
المطلوب ودفع الشواغل عن قلبه بحيث انه لا يبقى له شاغل
بوجه من الوجوه والخواطر على اربعة اقسام الاول خاطر
الهي وهو الذي يامر بالقربات غير مشوبة بشي والثاني خاطر
ملكي وهو الذي يامر بالقربات مع قطع اسباب الاغراض النفسانية
والثالث خاطر نفساني وهو ما يامر ما يكون للنفس فيه مدخل
والرابع خاطر شيطاني وهو على قسمين تارة يامر بالمعاصي المحضة

وتارة

وتارة يامر بالمعاصي مزوقة في قالب القربات والثاني يامر
بالقربات مفرغة في قالب المعاصي ولتبيين ذلك مفصلا فالاول
يكون امرا بترك الصوم فقط لاعتبارات بين شي اخر معه والثاني
امر به مثلا لقمع شهوة النفس ودفع وساوس الشيطان والثالث
امر بالمباحات كالنوم والجماع ونحوها والرابع في الاول يكون
امرا بعدم صلاة فريضة او بقطع رحم من باب التاديب للمقطوع
حملا له على الكمالات والدواعي في قطع صلته من ذلك وفي الثاني
يكون امرا بقراءة القرآن وترك الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ويخص بتمويهه الباطل لمن يكن عنده معرفة بطرق
الدسايس الشيطانية الخفية فينقل الجاهل بذلك من فوق شرع
بنية صالحة الى اخرى لكن بعزيمة شيطانية ويكفي الشيطان
منه بذلك حيث لم يكمله افساد قربته بالكلية ذلك ويكفي
الانسان وبالله انه اتبعه في نية قربته والعياذ بالله من
شر وذكر الناظم قدس سره في الفيته ان الخواطر عند الشيخ
عبد القادر الكيلاني ستة خاطر النفس وخاطر الشيطان وخاطر
الروح وخاطر الملك وخاطر العقل وخاطر اليقين ولكل وجهة
في التقسيم لكنها ترجع الى ما ذكرناه باعتبار ما تامر به الخواطر
وقوله وما قد لمرا يريد بذلك ان الخاطر اذا خطر ودفعه مرارا
ولم يندفع سواء كان دفعه بورد او صلاة او استجلابا بخاطر
فانه يعرضه على شيخه حينئذ لان الرياسة لهم معرفة في
دفع الخواطر والنظر فيها كالطبيب الحاذق يعرف الداء

وعلمه مع ان صاحب المرض يعرف من ذلك شيئا ولو كلف
لعرفته ما عرفه مثل معرفة الطبيب فكذلك المريد بين يدى شيخه
واقوى الخواطر تكرارا واشدها قوة واقتدارا فى الغالب هو الخاطر
الاول لمن غلب هواه والاقتدار من الخواطر على حسب حال
المريد فى الجد والصدق وقولى ولى محررا اى لما يرد من الخواطر
بشرط اما يذكرها لشيخه من دون اى زيادة او نقص لدفع ضررها
تغاير المقصود واختلال المراد وقد نظم الناظم رضى الله
عنه فى العينية ما يندفع فيه الخواطر فقال

ثم الوضوء نام فى دفعها ... عن الخاجلة ودفعها
وليرفع الذاكر صوته اذا ... وصل منها لفواده الاذى
وليصرف قلبه المريد لشيخه عما يستفيد
ذهابه عن سره وقلبه ... لانها تشغله عن ربه
ثم على المريد ان يبدرها ... له وعنه صاع لا يغيرها
لكنه يحكى له ما كررا ... لانه كل ما على فؤاده جرى

اذا علمت ذلك فاعلم ان الخواطر والرؤيات المنامية لا تذكر
للشيخ الا سرا فيما بينه وبين المريد ان يرى له ذلك
والا فيكتبها فى ورقه ويعرضها على شيخه مع الخوف واللزوم
الادب ليلا تكون خواطر موجبة للانتقام لان بعض
الخواطر وبعض المقامات قد تكون مردية ويظن صاحبها
انه اصاب بها الغرض فاذا عرضها على شيخه فربما يظهر له
منها خلاف باطنه بها كما وقع لشيخنا جمال الدين بن يوسف

ابن سالم الحمناوى تغمده الله برحمته مع استاذنا الناظم
قدس سره ١١٥٠ خمسين ومائة بعد الالف فانه جاءه
فرحا وقال لاستاذنا قد رايت البارحة كان النبى صلى الله
عليه وسلم قد انتقل بالوفاة فى جامع الشحوبين والى قاطبت
ما يلزم من تغسيل وتكفين وانه دفنه فى الجامع المذكور فاعرض
عنه الاستاذ وقال منامك يدل على كونك تكون سببا لابطال
سنن محمديه بعد ما تعاطيت من احواله صلى الله عليه وسلم
فحاذر من ذلك فاخذ رحمه الله تعالى فى محاسبة نفسه مع
التنبه لاقواله وافعاله ولقد اجتمعت به ١١٧٧ الف سبعمائة
وسبعين ومائة بعد الالف وهو خايف وجل يترقب من
مناسه ذلك فليكن المريد فى ذلك الغبيل فى غالب ازمانه
مستيقظا لبلا يقع فى حبايل الشيطان ونفسه فانه بعد عن ذلك
يصير عليه خدمه منها لدنو البعد عن الشى ايسر من الخدمى
منه بعد الوقوع فيه ثم قال رضى الله تعالى عنه

دوام طهر ربط قلب المقتدى ... بالشيخ عليه دل فيهتدى
والوضو سماه بادر يسرا ... لشيخ كى تعد واقتدارا
وفيه شروطه الثمانيه ... تعوذها من شر نفس فانيه

وصابرها دوام الطهارة بمعنى المواظبة على الطهارة ولها
معنيان الاول ان يكون محافظا على الطهارة الرضية من نحو
اسقاط الحباية فوراحين تحققها لانه يتفاحى عنها الحين
ويعود نفسه فى مثل هذه التكاسل والتهاون فى اسقاطها عنه

حيث انه ليس امر على الانسان من سوء الخواطر واللوائح مثل
حجاب الخيانة لكونها اولا قاطعة عن مرآة الاسرار والاذكار
وعن المساجد وما كان في القربات وبها يحصل كمال انقطاع
المريد عن جميع وظايفه كلها وكانيانها اجل وسيله للشيطان
الى اغراضه ووساوسه لعدم وجود الوصول الذي هو
بمنزلة السور للانسان فقد ورد يا ابن ادم اذا اصابتك
مصيبة وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك بمعنى
انه يحفظ صاحبه من المصايب ومن حملها بل من اجلها
وسوسة الشيطان وعلى نحو تطهير ثيابه وما يتعلق به
من كل شيء مما تعانقه الاحكام الشرعية والتنويس الادبية
ونحو تطهير مكانه ما امكن تطهيره وهذا هو المعنى الاول
وما يتكلم به والثاني وهو طهارة اعضايه الظاهرة والباطنة
من كل ما يدنسها شرعا وحقيقة فطهارة عينه من نحو كفها
عن النظر الى المحرمات وفعلها وطهارة اللسان من نحو كفه عن
النميمة والغيبة والكذب ونقل ما لا ينبغي وطهارة الاذنين
من نحو سماع غيبة ونميمة او محرم مطلقا سواء نواه
وطهارة الفم من نحو عدم اكل حرام ونحوه وطهارة اليدين
من نحو عدم مسهما الحرام وتناوله وطهارة الرجلين من
نحو عدم المشي الى الحرام وتطهير القلب من نحو الرياء
والحقد والحسد والبغض والكبر والعجب وحب الرياسة
والغضب بدون تجوزه وحب المال والدنيا وشهوته والزهد

والياس

والياس والقنوط وعدم المبالاة بالذنوب والعياذ بالله
والشره وكثرة الاكل والقسوة واضداد ذلك وطهارة البطن
من شبع مفرط واكل فوق الحاجة وطهارة الفرج من اتيان
حرام ومباشرته وما اشبه جميع ذلك فهذه اقسام الطهارة
التي تناسب ان تلون من اهل الطريق وان يامروا بها وهي المقصودة
ايضا من لسان اهل الله تعالى فاذا تطهر منها المريد بما
امكنه اتبا بالتلبس باضدادها او بتركه منهي عنه من
ذلك تطهر اقتضيا لديانة وللاتفاق كان حينيذ طاهرا
ظاهرا وباتيانا بالطهارة المطلوبة شرعا وحقيقة قوله ربط
قلب المريد باستاذه كائنا ما كان لعلة بذلك الربط يهتدي
في سلوكه الى ما هو المقصود من الصفات العلية والاخلاق
المحمدية والمعارف والتوجهات الالهية والربط معناه ان
يكون المريد مراقبا لشيخه في كل احواله كانما ينظر اليه ويطلع
عليه بدون ساتر معتقدا فيه انه مكاشف له في احواله واقواله
وافعاله وهذا ماخوذ من معنى المراقبة التي هي مفاعلة
وتتايجها كثيرة منها دوام الادب من المريد دايما في كل حال
حيث ان استاذه يعرف احواله باطلاع الله تعالى له ومنها
دوام حصول المدد منه اليه ومنها انها يدفع عنه كل
القواطع وسلاسلها تنشا غالبا من عدم المراقبة لكي يصير
بها استاذه لقلبه جاذبا عن ان يشتغل بشيء من الصفات
الكونية وذلك لان الاستاذ تنزع في التسليك على اقسام فمنهم

من يسلك بالقال ويرشد مريده الى كل ما يلزم له في الطريق باقوال له
مع تعلق همته به في ترقياته لدى مقامات الطريق واحواله
ومنهم من يسلك بالكمال وهو اعلى من الاول لانه يدل على
كمال همة الاستاذ وسعة دايرته الكلية القلبية فلهذا وجب
ربط القلب من المريد باستاذه لتتحد الهمتان من كل من
الطرفين قال الاستاذ عبد الله الوهاب رضي الله تعالى
عنه في كتابه العهود والمواثيق واعلم يا اخي انا ربط
احدنا قلبه بشيخه اوميت ينفعنا ولو لم يكن ذلك الشيخ
في علم الله شيخا لاذ ربطنا حقيقة انما هو لاستاذه هو
الى الله تعالى لدلالته ومحال ان يوجد الحق تعالى عند
السراب الذي ظنه الظمان ماء ولقد عنه شخص من
عباده مشهور بالصلاح مع ان السراب ليس له حقيقة
بخلاف الصالح فان له وجودا وحقيقة فافهم اه وهذا
تحقيق في هذا الشرط وسيختم عليه للعمل به مع كل شيخ انتسب
اليه المريد وقد فطنت هذه الشروط سابقا ستة ثلاث
وثلاثين ومايه والف فقلت

صمت وجوع سهر ثم اعتزال ✿ دوام طهر ثم ذكر بكمال
ونفي كل خاطر قد اوجبوا ✿ وربط قلب بامام ذي منال
هذي شروط من سلوم نهجها ✿ فاسلك عليها توفى مالا بطال

وقوله تفز الخ اي انك لو سلكتها وعملت بها تجد راحة في
نفسك سواء كانت نفسك او نفس غيرك جانبه اي تو تجنب

الجنابات

الجنابات التي هي الاثام وانها يجني على صاحبها لعدم تاديبها وتهذيبها وتوقفه
في درجات الذنوب وتوبقه في حبايل الحرام والعيوب ثم قال رضي
الله عنه ونفعنا به امين ✿ ✿ ✿

فان ترد ادابه فانها كثيرة يعقلها اولو النهى
على الذي ضربها انت نعم سادة وفاؤهم عديت
مع المزلم والاخوان ايضا ونلخص المريد المعاني

يقول فان تطلب ايها المريد السايل معرفة اداب الطريق
معرفة حصر وتحديد فانها كثيرة جدا تنوف عن الف في
الحقيقة بطريق التفصيل ولكل مقام ادب يخصه بل
انها لا تدخل تحت قيد حصر وحد وهي التي يسأل عنها بعقلها
اي يعلمها اصحاب النهى اي العقل بتعليم الله تعالى لهم
اما اجمالا او تفصيلا وفيه استعارة منه قدس الله سر المريد
الطالب معرفتها باستنهاضه همته بسبب تعريضه بان اصحاب
العقول السليمة والنفوس المرضية يعرفون تلك الاداب
لعله ان يلتحق بهم ممتا بعدهم فيعد من جملة اصحاب وان
تلك الاداب قد اتت على ضروب ثلاثة ووصلت اليه عن
لسان سادة لقد ثبت وفاؤهم امنا الله على خلقه فلا
يثبتون ادبا الا دليلا واضحا من الكتاب او من السنة او من
الاستحسان او القياس او الاجماع لانهم هم الوسايط بين الله
وخلقه بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم حيث انهم جاؤا على
القدم المحمدي والطريق الاحمدي واول الضروب وهو ما كان

مع المزين اى ما وجب على المريد مع شيخه لان المزين بها تربية
تنال بها سعادة الدنيا والاخرة وتانيرها ما كان مع اخوانه فيها
وهم الذين اخذوا على شيخه وسلكوا فى طريقه وتالها ما كان
مع نفسه هو فى حد ذاته وكلها ترجع فايدتها اليه وتدوم
نتيجتها عليه وهذا التقسيم بحسب ما اراد نظمه الناظم
قدس سره من بعض الاداب اللازمة المعينة على المريد
والدواعى اكثر من ذلك حيث ان لكل شى ادبا يخصه فى حد
ذاته نحو جانب الحق جل وعلا وجانب انبيائهم صلى الله عليهم
وسلم وفى جانب مخلوق على حد ذاته كما هو بين فى محله
المختصة به ثم قال نفعنا الله به وبعلومه

اما الذى مع المزين وحده فاولاخياله و ودّه

اما هنا كالتاكيد ما قبله مع التفصيل والفا فى جوابها والمعنى
انك اذا اردت بيان القسم الاول من الادب الذى هو مع
المزين وحده فاذكر منها اولا خياله اى المزين ولذا وده اى
وداله وقدمه على غيره لان الحب لكل المسلمين متعين
على بعضهم لبعض ولو كان المسلم مرتابا فان كان مرتكبا
ما لا يناسب وصف الايمان كره له ذلك الوصف فيه بخلافه
هو فالاولى حب الاستاذ المزين ويتعين تاكيدا اشد من غيره
لما يترتب عليه من النفع الدايم الذى لا يحصل بدونه ولذا
الاستاذ قايم مقام النبى صلى الله عليه وسلم فى دعوى الهداية
والارشاد اذ المشايخ كلهم نواب عنه فى ذلك فكانوا فى قوله
صلى الله

صلى الله عليه وسلم لا يكمل ايمان احدكم حتى اكون احب اليه من
ماله ونفسه الذى بين جنبيه وذلك لما هو الغرض على كل تابعين
لمقامه فى ذلك ومنه قوله تعالى فى صلح مومنى اهل المدينه
المنورة يحبون من هاجر اليهم وهو النبى صلى الله عليه وسلم
لان عدم حبه نفاق يخشى معه نتيجة لسوء الخاتمة والعياذ
بالله تعالى وبغضه كفر بالاجماع بل ومما يتبين به صلى الله
عليه وسلم وحيث ان الاستاذ محبوب المقام فى ذلك
تحتم ودّهم وجهر وخصوصا على مريديهم كافة ويجب هو
اعلا مقامات الطريق لانه السبب الاقوى لكل مقام بعيد
واما الحب الالهى المتعلق بذاته تعالى من قبل كل عبد خالص
عن الشوايب والاكدار فقد عده الامام الغزالى فى احيا
علوم الدين بابا وكذلك الامام القشيرى فى رسالته وحققه
الاستاذ محيى الدين بن العربى قدس سره فى فتوحاته المكية
فى باب على حدته والحب يسرى فى كل شى بحسبه لكن حب الاستاذ
راس مال المريدين وعنوان سعادتهم به على اليقين حيث انه
لا يمكن ان يبلغ شيخ المريد بدونه بل هو محال من كل وجه حيث
ان ربط قلب المريد لشيخه شرط فى الطريق وهو بدونه يجب
لا يصح ان يوجد ويتفاوت الناس فيه على مراتب عديدة
كل بحسب حاله ومقامه حتى وصل بعضهم ضنه الى ان رأى
شيخه ذات يوم يشكو المالنخوليا فشكاه ثم ان الحكيم الطبيب
فصد الشيخ فانفصد عرق المريد من نفسه بدون الة فصد

وعلى ذلك الشيخ فليفهم ثم قال رضي الله عنه
والصدق لم لاعتقاد فيه وعنه ما كان فلا تخفيه
وسلم الامر له لا تعترض ولو بمسيان اتى اذا فرض

الصدق ضد الكذب والاعتقاد هو التسليم لدليل
وصار علما عليه من الظن وهو تعول انك ايها المريد الواجب
عليك من الاداب ان تعتقد في شيخك الصدق الكامل
بحيث انه لا يعتري اعتقادك فيه لذلك شبهة ابدا
وهو امر لا بد لك من يظن فيه عدم الصدق لا
يصلح ان يكون شيخا لغيره فلا يكون الانسان حاريا ان ينتفع
نفع له ابدا وه لك لان الكذب من جملة الكبائر
ان اعتاده الانسان ولا فصغيرة اذا لم يصر عليه وكلا
الامرين غير لائق بالمسلم فضلا عن ان يكون منتصبا في
مقام الارشاد لاجل المرشدين نفعنا الله بهم ومقامهم
في كل باب من الاداب اعلم ما يكون بوجه العموم حتى
انه من مدح شيخ الوقت ابو يزيد البسطامي قدس سره فاراد
الاجتماع به فتوجه اليه فرآه جالسا في محراب مسجد
فلما دنى منه نقل في جهة المحراب فرجع ابو يزيد ولم يجالسه
فقيل له في ذلك فقال رجل لم يأمنه الله على آداب الشريعة
كيف يأمنه على اسراره فهذا حال الاستاذ مع الله تعالى
وبحاظهر لك من احدهم غير ما يليق بمقامه من نحو
جهل او غيره مما يودي الى نقص في المقام فان ذلك لمقاصد

ياتون

منه

ياتون بها لا يدرك حكمة ذلك الا من كان منهم ولقد وقع
لاستاذ ادركته في الزمان انه يذكر يوما مسئلة فقهية
وينسبها الى فقه الامام الحنيفة رضي الله تعالى عنه
وهي بخلاف ذلك فاعترض عليه بعض من سمعها منه من
مريديه فاعتذر له الشيخ بانه نسي ذلك ولم يعرض عن
الاوقد حصل من المريد نفرة لاستاذه ذلك الشيخ وفاته
واتصل بخدمة الجنيد وصار شرطيا وخسر بعد الفوز ما
خسر وقول وعنه ما كان اخر يعني انه لا يخفى ولكم للمريد
في الفرض على استاذه من احواله كلها شيا مما يتعلق
بالطريق واداب له لان الشيخ في ذلك كالطبيب فكما ان
الطبيب يجب ان يطلع على المريض ويعلم جميع ما فيه من
العلل والامراض ليوقف اسبابها وعلاجها على ما يليق بالواقع
في نفس الامر فكذلك المريد مع شيخه يجب ان لا يكتم عليه
حالة من احواله ليكون شيخه في ذلك على بصيرة في معالجته
وتطبيبه وان كان هو العارف بما فيه بدون تعريف
والمطلع عليه فان في تعريفه ما ليس بدون تعريفه وكذلك
اذا سأله شيخه عن شيء من الدنيا فانه يجب عليه
ان يخبره بما هو الواقع عنده من علم ذلك الشيء وان
كتم عنه من احواله شيا لعذر رجي بعد كشفه ان ذلك
لا يضره عند شيخه فلا باس به بذلك لان الانكار
عليه كذب محض وهو حرام الا ان تترتب عليه مفاسد

التي

فقد باع له ذلك وقالها حيث وقوله وسلم الامر الخ
يعني ان المريد يسلم لشيخه اموره كلها خصوصا ما كان فيها
مخالفا لما هو الادب فقد يحصل من الشيخ ما ليس
بحاسب حصوله منه لكن الحكمة تقتضي ذلك ويخفى
مكنونه لا يطلع عليها غيره ولا يعلم من علمها بسبب ذلك
لان الاعتراض يوقع في الامراض وقوله ولو بحصان الى
اذا فرض يعني يسلم له ذلك وفيه اشعار على عدم
وقوعه في تحقيقه بل فرضا تحريضا للمريد على اتباع شيخه
وتسليم اموالها اليه على ان وقوع المعاصي من الاساتذة
ليس بالمحال ولا ما لا يتصور وحده منهم اذ وقوعها ممكن
عقلا وعادة لكن يحفظ الله تعالى منهم من حفظهم لهدايات
الالهية وسبقت له السعادة الكلية فانا ما عدا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام غير معصومين من المعاصي وان
حصل من احد منهم ذنب فذلك دليل على عدم كماله لان
اجل مقامات الكمال هو المحافظة على الاوامر والنواهي
وما خرج عن ذلك فهو ناقص من مقام صاحبه لان
الشريعة سياج الحقيقة اذ هي لبها وكمال يتصور الوصول
الى الله الا على المرور بالطريق المحيط بالله وكذلك
هنا فليحافظ المريد على محافظة الامتثال بالاوامر
والانتهاء عن المناهي قدر امكن ولا يطن احدا انه ينال
خيرا او قربا مع ارتكاب شيء مخالف للشريعة المطهرة

وان

وان كان في الظاهر بعض شيء من ذلك فانه محض واستدراج
ومكر والعياذ بالله تعالى قال الاستاذ محيي الدين قدس
سره لا تغتر بالذي رأيت شريعته حقا ولو جاء عن
مالا ينبغي عن الله لان الذي لا يحسن السلوك في حد ذاته
لا يحسن في تسليك غيره بوجه ما من الوجوه فيها واطلب
المريد على الشريعة المطهرة فانه يكون امرد فتحا واكثر
نجاحا عداه والله الموفق ثم قال قدس الله سره
واقبل عليه دايما بالذل والذل والفقر كذا والذل
ولا تكن توليه ظهرا ابدا والروح عين بحبه فدا
الاقبال ضد الادبار يقول ومن جملة آداب المريد مع شيخه
ان يكون مقبلا عليه بكليته قلبا وقالبا مع الذل والفقر
والمقصود بذلهما وهو الانكسار والخضوع اللازمان
لكل مريد في طريق الله تعالى والكل قال في القاموس والكل
العيال والثقل وقيل ثقل ما يتكلف به الى ان قال والكل اليتيم
الخ فالمعنى ان يكون المريد في احواله كلها قادما على استاذه
بوصف اليتم الذي هو انخفاض الجانب كما هو غالب حال
اليتيم لضعف جانب اليتيم ليكون ملتفتا اليه بكل اموره
كل القوله من حط نقل همومه في باب مالكه استراحا
ان السلامة كلها حصلت لمن التزم الحال
لان المريد اذا اقبل على شيخه بكل جهاته طالبا بفقر وذله جليل
هباته اتجه له من شيخه غاية الاقبال ونالا منه ما يرجوه

www.مكتبة-المصطفى.com

من كل الاحوال بخلاف ما اذا كان به بعض ترفع وادبار وعدم
ظهور احتياجه اليه بنوع استكبار فانه حينئذ يحوم حول
صلدته ويبقى حزينا في كآبة حيرانه وقوله ولو تلى الخ
يعني ان من الاداب المتعينة على المريد في حق استاذه رجاء
الروح للمريد ان لا يوليه ظهره ابدا ولا يعرق له حالة كيما
ينال الفور او رشدا بمعنى ان لا يجعل شيخه وراء ظهره لان
ذلك مما يؤذيه بمثابة الدبب في سره وجهره الا اذا كان
الاعراض ورى الا يتاتى الا بذلك فانه يباح له في وقته
على حسب الامكان لما هنالك ولقد رايت مريدا للاتاذ
العارف الكامل سيدي محيي الدين عبد القادر الكيلاني قدس
الله سره الرباني مصمما ان يولي جهة الشرق ظهره تادبا
مع شيخه لكون ان الله جعل في الشرق قبره اذ من الاداب ان
المريد اذا فارق شيخه ان يتعهد بظهره حتى يغيب شيخه
عن بصره بمكان قوله ولا تلى الخ كناية عن الادبار عنه كما
يقال فلان ادبر عن بحث كذا والتفت الى بحث كذا يعني ان
المريد لا يجعل استاذه وراء ظهره فلا يراه شاهدا له في كل
احواله ومن ذلك قوله تعالى لكتاب الله وراء ظهورهم كانهم
لا يعلمون كناية عن عدم اتباعه والعمل بما فيه وحيث تقدم
ان ربط القلب من المريد باستاذه من الشروط الواجبة
كان اتباعه كذلك بالاولى قوله والروح الخ يعني انه من
الاداب الواجبة على المريد في حق استاذه انه اذا في هلكة لا

يجيبه..

يجيبه منها في العادة الا ان يعديه بنفسه فليبادر الى ذلك ويجعل
روحه له بسبب حبه المتمكن فيه فداء عنه حسما ليعطيه مقام
الارث المحمدي لانه من المعلوم عند اهل الخصوص والعموم
انه لا يكمل ايمان احد حتى يكون هو صلى الله عليه وسلم احب اليه
من كل شيء ومن روحه التي بين جنبيه لان حبه فرض عين
وبغضه كفر بلا مين وليس بينهما حالة وسطى ومن بكرها
فقد تعدى شططا وتحكم والعياذ بالله تعالى عليه من
موبقات الكفر والمساءة بالارث المحمدي يعدون بالارواح
عند اهل التبصرة اولى الفلاح والنجاح ثم قال رضي الله عنه
وكل ما ملكت ملكه له وكن كمن بحبه تواسوا
وكن لديه ميتا فانى لدى مغسل تلقى ذاتى
يقول ومن الاداب اللازمة على المريدين في حق استاذهم
ذوي القدر الرضى ان يملكه ما ملكت يداه من كل ما يملكه
من متاع حتى روحه التي بين جنبيه فانه متى ما خرج عن
جميع ما ملكه صح له بمعنى الفقر المتقدم سابقا وكذلك
يسلم ما تعلق قلبه بالسوى في السر والاعلان ويصح
له مقام المحبة لاستاذه على حسب الامكان وهذا مقام
الخليفة الاكبر امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه حيث حاز ما يملكه للنبي صلى الله عليه وسلم
فتخلل بالعباءة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت
لولدك يا ابا بكر فقال رضي الله عنه تركت لهم

الله ورسوله فكان ذلك وسيلة لما خصه الله بواسطة النبي
صلى الله عليه وسلم مما لا يعد ولا يحصى اذ ربنه اغنيا
لديا لون الناس لما اعطاهم الله من الغنى القلبي القايم
بهم ولله الحمد والشكر وقوله بحبه الضمير راجع الى الله تعالى
اى كل في تملكه اياه ما تملله كما قوله لمحبة الله تعالى فخرج
عن جميع ما تملكه له سبحانه وتعالى وذلك كسيدى ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه فانه في الاصل كان ملكا ببخارى فخرج يوما للصيد
في حشمه وخيله باصناف العدد والزينه وراى غزالا
قد استتر وره له فاعدى فرسه خلفه ولما انفرد عن الناس
وحده سمع قايلا يقول من قربوس سرجه ما لهذا خلقت بل
فعدا حتى بعد عن حاشيته واختلى براع يرعى غنما فقلع
ما عليه جميعه واعطاه للراعى وليس بعض شئ من حوايج
الراعى وخرج سايحا على وجهه تاركا لاهله واولاده
وملكه فنال ما نال بسبب ذلك حتى صار كهفا للمريدين
ومورد السالكين ومنهجا للمحققين واشاله في كثير ولقد
رايت سنة ١١٦٤ اربع وستين ومايه والف حين زيارتي لحضرة السيد
الملثم قدس الله سره رحمه عليه ثواب رثة وقلنسوة من ليف
النخل عليه سيما الصالحين الصلاح ووجهه مغناطيس
القلوب فسالت عنه اجل خلفاء الاستاذ الناظم
شمس الدين محمد بن سالم الحفناوى تغمده الله برحمته
فقال لى هذا رجل كان عريفا بسلدنا من قرابلين وكان

٩٧

له مال وسعة كثيرة فخرج يوما الى مزروع له فنادته بقرة
مربوطة له قايلة ما لهذا خلقت يا محمد فخرج هايما عاريا
من جميع ملكه كما تراه ويقال انه الآن قد استعد للقطبانيه
فانظر الى هذا الحال الذى اورث صاحبه ما لا يملك الدنيا
بطا على ان الانسان اذا ملك الدنيا بحذافيرها فلا بد له
ان يحمل او زارا ان نجى منها كان من الذين انعم الله عليهم وان اثقلته
ذنوبه وبالسخط من الله فذلك هو الخسران المبين وليس
هو في احد المقامين من الاولياء فضلا عن ان يكون قد استعد
للقطبانية الذى يتصرف بها في الوجود ويده ممتده في كل موجود
فانظر ايها المريد بعين العقل والاستبصار الى خساسة
الدنيا وسوء منقلب اهلها وكيف بالخروج عنها نال سعادة
الدارين وبها يخسر الانسان سعادته بلا مين جعلنا الله ممن
نزع الله حبها من صميم فواده وادخله في سرب اهله وذرى
وداده وقول ولى لديه لا يمنى من جملة الآداب المتعينة
على المريد لشيخه ان يكون بين يديه اذا اطلق ذلك واراد
به جميع حالاته كالميت بين يدي غسله الغاسل بقلبه كيف
يشاء لا يبدى خلاف لما اراده منه لعدم الارادة فيه لشئ ابدا
وهذا الادب هو في الحقيقه آكد الآداب جميعا وعنه تتفرع
بقيتها ولكن يجب ان يحفظ ذلك في حضوره وغيبته لان الرسا
يطلعون على المريد كالناظر اليه بعينه ولقد كان الناظم
قدس سره يطلع على خواطرنا وما يعتبرها بعد وعلل هذه

الآداب هو له نفسي دان اي قريبا من الله تعالى لسبب ان
الادب مع الاستاذ هو عين الادب مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بعينه الادب مع الله تعالى وكل من اساء
ادبه مع اخوانه فضلا عن ان يكون مع شيخه فقد مقته الله
كما هو مشاهد محقق ثم قال قدس الله سره
امامه لا تمش واقتف الاثر الا بليل ثم لن على جذر
وفي الصلاة لا تساوه سوى في الفرض واستعمل هذا الادب
الامام ضد الورا كما ان قدام ضد الخلف اي ومن جملة الآداب
اللازمة على المريد ان لا يمشي امام شيخه الا بليل ليكون
متلثما لما يطرق غالبا حيث ان المشي لياد بها وبه كثيرا
كوقوع في نجس او حفيره او عثرة في شي او ملاقاة حيوان
ضار او عدو او لرويه ما يكره فجاة فاذا قصد المريد
بمشاه انه بذلك فلا باس بتقدمه عليه واما اذا لم
يكن من ذلك شي فلا يمشي خلفه مع تحققه انه مطلع عليه
ومتفقيا لاثره باطنا وظاهرا غير ملتفت في مشيه وغيره
لكونه لا يراه ولا مشتغل باحد سواه في طريقه بخطاب او غيره
بل يكون محاذرا على محافظة شيخه منتظرا لما يحدث له من حال على
خصوصا في زماننا هذا فان الطرقات قل ان تخلو من مناكير
يجب الكف عما يوقعها القدم القدرة على ازالتها فاذا كان
الانسان مفتشا عنها كان اسلم له في دينه ودنياه وسالكا
سبيل النجاح والنجاة وقوله وفي الصلاة الخ يعني انه لا يسوغ
للمريد

ان يتقدم على شيخه الا لعذر فكذلك لا يساويه في
صلاة الا في صلاة الفرض مثلا فانه لا باس اذا ايمها لما فيها
من الثواب ومثل الفرض ما صلى بجماعة مطلقا فلا باس بالمساواة
فيها وقوله واستعمل الخ ترغيب للمريد بما دعته على هذا
الادب حيث انه جعل علاجا لكل داء فيه ثم قال رضي الله
عنه ونفعنا به وبعلومه

ولا تزغ عن امره فما نهى عنه جنبه تفز الى رضاه
يقول ومن جملة الآداب اللازمة على مريد الاقتراب الا
يزيغ عن امر شيخه والزيغ هو الميل وهو كناية هنا عن عدم
القيام بامره فاذا حصل من المريد تهاون في امر استاذه
او تقاعس او تشاغل بامر اخر كائنا ما كان فذلك عين
المخالفة لامره والخروج عن الطاعة بسره وانظر كيف ان
الناظم قدس سره لم يعبر بالمخالفة لكل ما عبر بما هو ادنى
مراتب الامتثال لامره ليعلم ان المخالفة وما شاكلها من
نحو المراوغة والمماطلة ونحو عدم الاستحسان بما يامر به
من غير سبب يوجبه فبالطريق الاولى وانظر لقول ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه حيث قال في حقه صلى
الله عليه وسلم ما قلت لشي امرني به لم امرني ولا شي
نهاني عنه لم تهني لدن في الحقيقة اذ امر الشيخ لمريده
بامر وسأل فيه فقد عصاه فيه ان المريد لعين في ولهفته
ذلك بل من الواجب عليه المبادرة للامتثال لما يامر به

استاذه لوجود الطاعة عليه له ولكونه اعلم منه بتتابع
الامور وكذلك من الواجب عليه ان ينهى عن كل ما نهاه عنه
من مباح فضلا عن ادنى منه والاساتذة رضي الله عنهم
لا يامرون بمنكر ولا ينهون عن مندوب الا بوجه شرعي
فاذا انهى واحد منهم عن مباح فانها لعلة قامت بالمريد
لدى في الطريق الى الله تعالى من الموكد الحتم ان يترك
المريد الحلال المحض فنزها عن ان يقع في المشبه لان الانسان
مهما ترك المباحات كان العون له من المحظورات فوجب
ان يجتنب ما نهاه عنه بدوا تلعثم او تكاسل ليرتقي بسارعته
الطاعة وامتثال امره الى مكانة في الطريق عالية كما نهى
من حيث علو وتلك هي مقام الطاعة المعايدة بانواع
الخيرات فالراجعة الى طاعة الله تعالى حيث ان الطاعة
امر الاساتذة لا تخرج عن مناط الشريعة واسرارها
ولا يقصدون به الا الوجه الحق فالوقوف عند امرهم ونهيهم
فعلا وتركا امتثالهو الطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
ثم قال رضي الله تعالى عنه

واجب الخدمة فاشرعان بطالب التهذيب والدخول
في غمار الصحبة السنية وتلمح الصحبة بالادب فيه
وشرطها حفظ المريد لما يلقيه على استاذه اي لما يورده
عليه بكلام او ما يفعله امامه من الافعال العجيبة الغريبة
فان من صحت له صحبة استاذه مستحوذا عليه كل استحواذ
فقد ظفر بالحظ العظيم ونال السعادة والتكريم بهذا الشرط
المذكور ليكون مقتديا بذلك النور وقد الف سيدي العارف بربه
اسماعيل بن سودكين رسالته التي سماها التقطها من تقرر في
استاذه العالم العارف بربه سيدي محيي الدين بن العربي قدس
الله سرهما وذلك الاستاذ الناظم قد عظم جدا في بعض مؤلفاته
التقطها من لسان ترجمان الحضرة سيدي عبد الغني النابلسي
ثم الدمشقي قدس سره ومن كلام شيخه الواحد العارف

بن ابراهيم الكردي ومن كلام شيخه ومربيه الكامل العارف
سيدي عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي ثم الدمشقي واعلم
ان من صحب استاذه ولم يتادب بادابه قليل له فايدة في
الطريق حيث انه لم ينفعه صحبته ولم يتح له فايدة وهذا
لا ينفع ولا ينتفع وذلك ادل علامة الانسان وارداها

هي التي قيامه بلوازمه من نحو قضاء غرض او طبيخ او رفع شيء
او وصفه او كان عائدا اليه لخدمة اهله او تلامذته فان
ذلك يعود في الحقيقة اليه شرطان لدوام في الطريق لمن
يطلب القرب والوصال وبهما لا ينجح لمريد عالي ذلك
وهما ائتمان للمريد الصحبة اللائقة في الخدمة وتلمح الصحبة
للمريد فالادب فيه وهو الذي يتمناه الانسان وشرط الصحبة
للاستاذ حفظ المريد لما لقيه على استاذه اي لما يورده
عليه بكلام او ما يفعله امامه من الافعال العجيبة الغريبة
فان من صحت له صحبة استاذه مستحوذا عليه كل استحواذ
فقد ظفر بالحظ العظيم ونال السعادة والتكريم بهذا الشرط
المذكور ليكون مقتديا بذلك النور وقد الف سيدي العارف بربه
اسماعيل بن سودكين رسالته التي سماها التقطها من تقرر في
استاذه العالم العارف بربه سيدي محيي الدين بن العربي قدس
الله سرهما وذلك الاستاذ الناظم قد عظم جدا في بعض مؤلفاته
التقطها من لسان ترجمان الحضرة سيدي عبد الغني النابلسي
ثم الدمشقي قدس سره ومن كلام شيخه الواحد العارف

بن ابراهيم الكردي ومن كلام شيخه ومربيه الكامل العارف
سيدي عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي ثم الدمشقي واعلم
ان من صحب استاذه ولم يتادب بادابه قليل له فايدة في
الطريق حيث انه لم ينفعه صحبته ولم يتح له فايدة وهذا
لا ينفع ولا ينتفع وذلك ادل علامة الانسان وارداها

ولاستاذنا الناظم قدس سره رسالة لطيفة التي انتخبتها
الخدمة والمحبة بما لابد منه في ذلك وذكر بعض ثمراتها وعلاماتها
وموانعها فمن اراد الاطلاع فليرجع اليها ثم قال قدس الله
سره ونفعنا الله به

ومن حق من ينحى منحاه ... واحفظ جميع ما اتى عنه
انفاسه اياك ان تخونها ... فعالة من سلكا رفيقها
من بعد موه بترك واتبع ... فاخر لي متتال مرتفع

ومن الاداب اللازمة على المريد الصاحب للاستاذ ليبلغ
اعلا مراتب التوحيد صون سره عن كل شخص مطلقا
سواء كان ذلك السر من الامور العادية او النادرة لان
السر ما دام في الصدر فهو سر ولعلم ان الاستاذ قد يلقي
الى مريده على طريقة الاسرار امورا كلية لان المريد عنده هم
بمنزلة النسخة للاستاذ فيجب استاذه ان يرسم فيها جميع
اشكاله الظاهرة والباطنة وربما غلب الاستاذ واراد اجلاء
بعض حاله فيسر في ذلك الوقت لمريده امرا لولا اظهاره لزجر
قلبه كما وقع لمن يكتم سره فآواه في الوقت بحيرة فيجب على المريد
حفظ اسرار شيخه فربما كان فيه نكتة خفيه كما جلى عن شيخ كان
له مريدون وفيهم من يدعي صدق الارادة اكثر من بقيه اخوانه
فاراد الشيخ ان يعرف عدم صدقه في دعواه فقال له يوما يا فلان
ان في نفسي شوقا الى الاجتماع بفلانة وقد كنت قد يما اجتمع
بها فهل لك ان تخطبها وبعد ان تقضي وطري احدد التوبة

وان

وان الله غفور رحيم فقال له هذا امر سهل ولا اخالف به
ولكنني لا اعرف بيتها فقال له على كل يوم تمر من باب الرباط فانا
مرة اخرج بها فتطلها وتدخلها على سرا فقال نعم فمضى ثاني
يوم ناداه شيخه وقال له هذه هي المطلوبة فعد احملها
وناداها وكلمها فاجابت ثم انه ترقب خلوة الرباط من المريدين
وادخلها على الشيخ فقال له الشيخ اغلق الباب علينا ولا تدع احدا
يدخل علينا الى ان اناديك ففعل ذلك ثم توجه الى بعض المريدين
وكلمهم ما شاء هو وقال لهم تعالوا انظروا ذلك وتطيعه
تخرج هذا العاشق من هذا الرباط وانا اصير به شيخا عليكم
على ما رضي الله ورسوله فاجتمع من الى الطريقة واتوا الشرطة
وهجموا على الشيخ في خلوته فراوا عنده ابنه فقالوا له اين للواه
التي عندك فقال لم تكن امرأة حقيقة انما هو ابني هذا جاء في
زي امرأة وقد امتحنت هذا المريد واحرابه الاكابين فذهبوا
خاسرين مطرودين فليتنبه المريد هذا من ذلك وليتنبه
لمثله ليلا يقع فيما وقع فيه ذلك الاحمق قوله واحفظ جميع الخ
هو عين قوله في قبله وشرطها احفظ الخ وقوله انفاسه الخ
جملة ابتدائية او تعليلية ومرفوع عطف على ما قبلها والمقصود به هنا
التسبب عنها وهو الكلام كما هو ظاهر وتارة يطلقون الانفاس
ويريدون الاسرار اي المعارف الربانية التي يبديها الاستاذ
لمريده وقوله من بعد امره الخ متعلق بقوله صنه يعني اذا اورد
بصيانته وصونه عن افشائه الى الغير فاستمع امره اياك طمع

امره فان الخير اى كامله واسبابه التى تنشأ عنها فى امتثال امره اياها
يامره من الطلق للصدر وارادة اسم المفعول المنفوع منه وليس
للمريد ان يخالف امر استاذه بحال ولو راه بعقله من المحال
ولدانه يتخلف عن امره فى وقته وساعته بل يجب عليه ان
يباه و الى قضائه بحالته ثم قال نور الله مرقده

ولا تهبه ما به التداوى واحكم له ما انت سراناوى

يقول ومن الاداب المتعينة على المريد فى حق شيخه وصحبته اى
لا يهبه اى يعطيه على سبيل الهبة والعطية شيأ تحصل به
فى العادة التداوى يعنى اذا راى فى استاذه وجعا او سقما
يسكو المالا نه تعليم من المريد لاستاذه باكر لوب الى الاسباب
ولدى الاستاذه مرضوا عن المقام الادنى بل هو اذا اراد
شيأ طلبه من قبل نفسه فعلى المريد ان يبادر الى احضاره
اليه امتثالا لامره ومعنى الحقيقه ان التداوى لا ينافى
صدق التوكل على الله تعالى بل هو عين التوكل لمن تدبر
وتيقظ من حجاب الافعال حيث انه عين القضا والقدر كما
ان وجود الداء كذلك بلسان الجمع الشهودى واما بلسان
العرف الوجودى فالتخلق بالاخلاق الشريفه يقتضى عدم
وقوف السادة عند اسباب العادة فلهذا كان اعطاؤه
الدوا للاستاذ من جملة قلة الادب كما فيه عند كل فطن نبيه
ويحتمل ايضا الا تكون ولا تهبه من هابه وهابه بمعنى احترام
اى لا تحترم الذى به التداوى يعنى اذا عرض لك دا من ابتداه

ف

٢٣

فى السلوك فاذكره له ليداويه بمعرفته ويعالجه باناله من
صدق نيته لانه طبيب الارواح والمعانى كما ان الطبيب
طبيب الاجسام والابدان وكما انه لا ينبغى للمريد الذى يسلك الى الله
جسمه ان يخفى عن الطبيب من دائه واسبابه شيأ فلذلك المريد
ينبغى ان لا يكتم عن استاذه من العلل شيأ حتى اوصوا عليه
ذكر خواطره التى توسوس منها حاله فقهرها او لا باذكر
لديه وقوله احكم له الخ يعقول ومن جملة الاداب ان يحكم المريد
لشيخه ما نواه فى سريرته اى ما صمم عليه فى ضميره من قول
او فعل او ما قام فى خواطره من المعانى المتكدرة لعدم قدرته
على دفعه منه ويحتمل ان يكون قوله سرا حالا عن الضمير
فى قوله احكم اى اذكر له سرا يعنى بدون اطلاع احد عليه ما انت
له نا و لدينا ذكر ذلك فى ملا من الناس ليس بالادب من
ذكره فى خلوة منزل من غير حجيث انه يجب على المريد فى مجلس
استاذه الاستماع لما يلقى عليه باذنه وقلبه فقط فاذا توجه
عليه وجوب جواب اجاب بما لا مزيد على فايدته فليعلم والله
اعلم ثم قال برد الله مضجعه

ولا تقل لم نهان او امر من قالها ما ذاق فى السير خبر
ولا تضاجع له على سجاده ولا تنم له على وساده
ولا تلى بلبس ثوبه واحكم ما الثوب به صاحبه

يقول ومن جملة الاداب المترتبة على المريد فى طريق الاصحاب
ان لا يقول لشيخه ان نهاه عن امر لم نهيت واذا امره بامر

لم امرتنى قال ذلك لشحه ما داق فى السير الى الله تعالى لحلاوة
الخمر وهو لغة حديث الليل وضا استعارة عما يدركه المريد
المتاوب من لذاذة سيره ومصاحبة استاذه بجامع الالتذاذ
فى كل منهما وخص السمر بالذكر لانه يعود بالليل وهو محل اجتماع
القوى على تصرفها فى كل شئ ولاجل ذلك والهدو الاصوات
والسكون وضا الخواطر غالبا من اشغالها اختير الليل للسمر
والمحادثة ولقد ورد كما تقدم عن ابى هريرة رضى الله
عنه انه قال فى معرض خدمته للنبى صلى الله عليه وسلم
ما نهانى عن شئ فقلت لم نهيتنى عنه ولا امرنى بشئ فقلت له
لم امرتنى به وذلك عين السعادة بالتوفيق الالهى امتثالا و
وانتهاء القول تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلذلك
يجب على المريد ان يكون فى ذلك موتمرا ومنتهيا لما امر او نهى
من دون استفسار عن الحكمة فى ذلك فقد يكون مما لا يسعى اظهارها و
او مما يجب كتمها وليس فى وظائف المريد الذى عبت اسرته على
حكم حركات استاذه وافعاله فاذا حصل من ذلك شئ دل
على عدم رتب المريد بآداب اصحاب المقام المحمد ولذلك
الدليل على سجادة استاذه سميت بذلك لان اكثر استعمالها
للصلاة وكانت ابلغ من غيرها فى كثرة السجود عليها والمراد
بالوطى القعود والاستعمال من اطلاق اللازم وارادة ملزومه
بل من الادب الاكيد للمريد فى مكان شيخه المعد له
المختص به ولو ان يزاحمه ابدا واذا غاب الشيخ عن

فليس لاحد ان يجلس فيه ولو كان موضع الذكر بل الورع ضد ما يسمه فاذا حضر فيها فدل فحقيقته تحضر فيه ولقد
سمعت هذا الناظم قدس الله اسراره مرارا فى مكانه فى حلقة الذكر
ولم يكن بالذات نعم اذا كان فى الحلقة خليفته فله ان يجلس
مكانه حيث انه قد يجلسه هو وان ترك هو ذلك او باع شيخه
فلا بأس به ومن جملة الآداب قوله ولا تنم الخ تنبيها على ان
المريد لا يستعمل شيأ من استاذه بوساده وسجاده وردائه
وغير ذلك مما يختص به ويستعمله لان كل شئ لصحبته
يعطيه وارد بخصه وليس للمريد قوة استاذه فى تلقى وارداته
واحواله ولذلك شرع لبس الطريق من خرقة او رداء او نحوها
حيث شوهد حصول الفتح لبعض المريدين بمجرد لبس شئ من آثار
شيخه وله يختص بخرقة الطريق بل قد يكون لنحو سراويل او قميص
وغيرها فاذا توفى المريد استعمال شئ من مختصات استاذه
ظهرت له الفايدة عند ما يمنع له استاذه شيأ منها لتوفى
همته لذلك وقد سمعت من رجل اراد فى ليلة باردة ان ينام
فى فراش شيخ له فلما دنى منه اخذته رعدة زايدة فظنها من
شدة البرد فرفع الغطاء اى اسدال الصافى فى مكان استاذه
فارخاه لتناوله فمد اهارا بافوعا خافيا يترقب اخذه
فحص استاذه والتفت اليه وقال له يا فلان اما لك ان تتعود
لذلك وهذا فى الحقيقة من الدقة الالهى بالمريد حيث
ينبهه الحق جل وعلا على سوء ادبه فى الحال ليرجع الى ادبه

مع شيخه غيبة وحضورا قوله ولا تعلق بلابس الثوب الخ بعض المريدين اعتاد
الاستناد بذلك والافراد عطاه شيأ من ملبوساته وقال البسه
فالبسه فوزا من جنه الى يجب عليه ان يلبس باحوال شيخه
التي كان فيها عند لباسه ذلك لبلا يلون قد اساء الادب مع
لباس شيخه لان لكل شيء حقيقة مدركة بدليل قوله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وكما حكي
ان بعض المشايخ دفع ثوبه الى مريد له ليلبسه فلبسه
وكان عند جارية سوداء قد اشتراها قريب عهد فاراد
المريد ان ينام مع جاريته ويضاجعها فاحس بشيء تحرك
في القميص فتفقده فوجده عقربا فاخرجه وقتله ولم ينبهه
ذلك ثم عاود مضاجعا للجارية فاصابه كذلك
ففعل الاول ولم ينتبه لادب احترام ثياب المشايخ فعاود
الجارية ثالثا فاصابه حتى بما احمه اولا وثانيا وسبه لذلك
وقطن لما هنالك فنزع القميص عن بدنه وليس غيره وسال
الجارية عن اشتراها فاخبرته بانها احبلى من سيدها الاول
فحمد الله على ذلك التنبيه وقام مستغفرا تائبا في ان يعود
لمثل ذلك وفي الصباح توجه الى استاذه فلما راه ناداه
باسمه وقال لقد لسعنا في هذه الليلة ثلاث عقارب
من اهلك ولولم تتفطن للسعك الرابعة وما كنت تبرا
منها فانظر الى برك ذلك القميص كيف حفظك المريد من
الحرام والتقيء واما قوله واشد له الخ فقد تقدم معناه فيما

يحتمله قوله ولا تهبه ما به التداوي واراد هنا سكان احوال ٢٥
قلبه وهي الخواطر الردية التي نافعه للمريد فليعلم والله اعلم
ثم قال قدس الله سره ونفعنا به ما نصه
واستاذن الخادم في الدخول ترقى المنازل الصعبة
يقول ان من الاداب الواجبة على المريد في حق شيخه ان يستاذن
للدخول عليه اذا كان قد امر بذلك او كان في خلوة منفردا
هنالك فيستاذن خادمه للوكل به ان كان ماذونا والا فلابد + ٢٥
من استئذانه بخاطره وقلبه مخافة ان يجيء منه ما لا يحمد
تحمله كما على ان بعض المريدين دخل على شيخه في خلوته بدون
استئذان فلم يره فوجم ياذن منه فقيل انه في الخلوة فوجم ثانيا
فراه جالسا فيها فاسنده الشيخ وقال له لا تعد لمثل هذه فاني
حين دخلت اولا كنت في طور لو دنوت مني لاحترقت ولكن
الله سلم وهو سنة منه وبه في قوله تعالى حتى تستانسوا الاية
به كمال الستر وعدم المعالجة فلما كان المستاذن عليه في
حال لا يرضى ان يراه بها احد وعلم ما لا يرضى ان يراه
احد وهذا الادب ليس مختصا بالاستئذان بل هو ادب
عام فيه مما حسن المواخاة والصحبة وهو لازم ابدا
خصوصا في حق المشايخ العارفين لحظ عما ما تقدم
ولعدم التطلع على عاداتهم لان كل احد منا في خلوته
ما يلوح في خلوته فاذا كان المريد على البال من ذلك ولم

من

يرمن شيخه العادات كان اقوى فى توجه الفتوح اليه اوانه
بها صادف دخوله بغير اذن اطلاعه على مرماه وكذلك
الوقوع عند التلميذ من شيخه فيما خطه الشيطان
فى حق شيخه باغا لبط التى من جملتها ان يقول له انت شيخك
سواء فقد رايته يتعاطى ما تتعاطاه انت وغيرك اوانه
نام الليل فيقول له انت قايم بالليل وشيخك نايم الليل فيجعل
عنده بتلك الوسوسه ما يزحزح به عن اعتقاده فى
شيخه ولذلك اذ وقع ما يتوقع منه الفساد احق من
وقع الفساد ولاجل ذلك يقال ان اقل الناس انتفاعا
بالاساتذة امراته وولده وقريبه وذلك لان امراته
تجده محل قضاء وطرها فى الشهوه النفسانيه وتشاهد
منه الامور العاديه كغيره فتنحجب عن ملاحظة حقايق
احواله وعن تبرك فانه بذلك فلا يتجه لها انتفاع منه لسقوط
مقامه عندها بذلك على حسب ميلها من العلم وقلها
فى ذلك ولده غالبا ولقريبه الا من حفظه الله ورزقه
التوفيق والتسليم القلبى لما يراه من جميع احواله كلها
والنقيب هو من يكون قايما بين يدى المريدين والاساتذ
فى اغراضهم وقد يكون قايما بخدمة الاستاذ فى حلواته
وخلواته مطلعا على سايراحواله وهو لدى يرقبه
الشيخ عند عدم تحرهو ما منه حتى ارذلك
ويرى المريد البعيد عن شيخه بالغيبة لهو لد فتوحا

وابلغ

وابلغ توجها منهم واحظى بالاستاذ ايضا وما ذلك الا لما ذكرناه
وقد لا يكون ذلك لكنه لن حفته العناية وحفظته الوقاية
فسلم باعتقاده من الخلل فى طريقه ذلك وقوله
ترقى الخ اى اذا استاذنت فى الدخول عليه ايها المريد ترقى
الى مناذل القبول بدون تحيد فتقبل عليك النفحات القدسيه
وتتقبل منك الاعمال الجنسيه واما استاذن يقبل عليك ويوصل
كل خير ممده اليك وكل هذا محتمل الوقوع لارادته وقوله ولا
تواكله الخ اى لا تاكل انت واياه على مايده واحده بل انتظاره
وكل بقيه اكله فانه نحو اكلته يشاهد منه ما لا بد منه له من
الاكل والشرب واختيار الماكل فربما تداخل المريد من ذلك ما
يوسوس به اليه شيطانه كما تقدم فعدم مواكلته ان امكن
انسب لحفظ خاطر المريد لعدم تشويشه وعلل سوء الاكل
معه بقوله كيلا يرى الاكل معه تحرم بسبب ما تطلع عليه
او لوقوع عدم هيبته من القلب فانه ربما ابا عنه
وصحبته والسير بسيره وخلقه ثم قال نفعنا الله به
والمريد البعيد اذ نفعه فافهما فى كل ما ياتى مما سبق وما
الا ستثنا مما تقدم تقديره من الامور المنهى عنها يعنى اذ ايتم
من المريد بعد اذن استاذه بها فما عليه حرج وتقييدات
لا يفعل يركب عليه فعله ذاك حيث انه جارت امر
شيخه وليس ذلك مخصصا بما تقدم من نحو على سجادته
والنوم على وسادته ولباس ثوابه والدخول عليه بلا اذن

سنه اليه بل في كل شيء امره به يجب ان يمتثل امره الا اذا خالف
الشريعة الغراء فانه اما يرده بالرد الجميل وربما ان استاذه
في حال وجهه ذلك على لسانه من غير معنى او تامل مبني
ما مال فيه في عدم الامتثال ومخلصا من ترك الامتثال
ثم قال قدس الله سره ونفعنا به

وَلَا تَتَزَوَّجْ مِنْ بَنِيهِ لِتَبْلَى ... مَنْ بَنِيهِ بِمِثْلِ ذَا مَا أَفْلَحَا
وَلَا تَتَّخِذْ مِنْهُ بِرَغْمٍ وَتَنْسَى ... وَلَا بَنِيهِ مِنْ بَعْدِهِ نَسِيَا

يقول ومن جملة الاداب للمريد مع شيخه بعد وفاته ان
لا ينكح زوجته بعده لامرين الاول اقتدا بالرسول صلى
الله عليه وسلم وثانيا لان زوجة الرجل في الدنيا
زوجته في الاخرة فاذا تزوجت بعده وفاته بدرجة
اخر كان في المسئلة اختلاف وهل هي للاول ام للثاني
ام لمن اراد ته هي منهم وعلى كل ففيه من سوء الادب
ما لا يخفى على ذوي وان كان الاستاذ منعوظ
سجادته وليس عباته كان بالاولى منع تزوج زوجته
من بعده تحقيقا للادب معه حيا ومستقلا ثم اعلم انه
قل من اخذ زوجة شيخه وافلح او سلم من العطب ولقد اخبرني
شيخنا شمس الملة والدين محمد بن سالم الحمصاوي رضي الله
عنه انه اخذ زوجة شيخه في العلوم الظاهرة سيدي
محمد الحلبي لما اقتضى ذلك فبعد برهة من دخوله عليها
راى امورا منكرة وجواهر احواله مستترة ولم يتفطن لسر

ذلك

ذلك ولا علم من اي احد فرآى في منامه شيخه المذكور معاتبا له على
تزويج زوجته اشد عتاب حتى قال له في اثناء عتابه له هناك
الله بها فلما استيقظ من منامه طلقها ثلاثا واقامت عنده
ثلاثين سنة مطلقة وقول فمن لي الخ اي فالذي يعمل هذا
ما افلح في اموره واحواله ولا اصدق في دعوى اقواله وليس
للمريد ان يتزوج بابنة شيخه الا اذا كان له فيه رضى بين
مع تحققه بتمامه في رضاها ورضائه على اذ ذلك عدمه اولى
واخذ سواها اخرى وقول ولا تمل الخ يقول ومن جملة الا
الادب واجب
الواجبة على المريد في حق استاذه ان لا يميل عنه بوجه ولا
ولا بوجه قسي لو فرض ذلك بل انه يصبر على الالم ويقول
على اصطباره بكل ما يلزم لانه اذا سمع من شيخه كلمة
او عتابا تؤذن بخفض مقامه بوجه في الاعراض عنه وملازم
اوراى منه اعضا عن ذاته او عدم اعتنائه به في كل ما لو ته
ياخذ جانبا ويروح غاضبا فان ذلك داب الاجانب
اصحاب التفويض والدعاوى الكواذب ولقد طرد شيخ مويد اله
واخوجه من باب زاويته لزلة وقعت وحادثة اتفقت
وحين ان خرج وقعت رجله اليمنى على الارض والاخرى على
درجة من درجات الزاوية فبقي على تلك الهيئة مدة ثلاث
ليال ما يا يها المريد لا تزعزع الى الصلاة ومعود لما كان عليه
مخرج شيخه ثالث يوم فراه واقفا على تلك الهيئة فعفى عنه وقربه
ونال بعد ذلك فتوحا عظيما وحالا مع الله كريما وكثيرا ما ذينا

من المريدين الكاذبين من كلمة انقلب لسوء البقين اعاذنا الله
والمسلمين وترك شيخه وما كان فيه وصار وكل دنيوي يلتهي فيلهيه
ثم قال رضي الله عنه

وَإِنْ يَكُنْ يَوْمًا أَتَى رَجَرٌ ... فَدُمْ عَلَى الْحُبِّ لَهُ وَهَجْرُ
كَذَا بِوَبْرٍ أَوْ بِسَمٍّ لَا تَحِلْ ... عَنْهُ وَمِنْهُ فُوقَ هَذَا حَتَّلُ

يقول ومن جملة الآداب على من يدعي الحب والولاء بالمايدوم
على الحب والوداد ان يكون استاذه قد وجوه وان يصل سببه به
في كل حال ولو هجره لان المريد الصادق لا يزعجه شيء ولا يميله
عن ابقاله بل كلما زجره شيخه او هجره ان داد حبا وولاء
واشتياقا اعلم رحمك ان الاساتذة ورثة الله تعالى
عبيده أجمعين لا يفعلون بمريديهم شيأ لا يوجب
فتوحه وتقربهم الى الله تعالى حيث لا غرض لهم نفساني
في شيء من الاشياء الكونية بل ذلك متعين عليهم بالوجوب
ليرجع عن ذنبه المريد ويتوب وكذلك ليس للمريد ان يميل
عن شيخه اذا ذبره او شتمه بكلام غليظ ولو في ملاء من
الناس لان دعاء المشايخ على المريد حالة تأديبية مما ينال
به سعادة تقربية وكله مهم ليس ظاهره في الاطلاق
بل هو مقيد ليس فيه شقاق وربما انهم يحبون بعض
من يدعي السلوك والصدق والاخلاص فيذلك
يجربونه ويختبرونه بهذا العلم والحاصل ومتى كان في المريد
فضله من نفسه تعمي ذلك في ظاهره وحدسه ومتى خلص

من

من نقها وعادت راضية مرضية مخلصة في صدقها فلا
يتوقف فيها من ذلك شيأ بل يحسن ظنه ويتزايد به حبا وتوددا
والحاصل ان المريد الذي يدعي صدق الارادة وخلوصه في
سلوكه وطريق السادة وفنا نفسه وعكفه عليها وعدم نصرفها
فيه وانقياده اليها لا يتغير من كلمة خارجة كلما تمنى احد ابدا
فضلا عن شيخه الذي ينبغي منه مدد الاذ حكمه اذا كان
صادقا في دعواه كحكم الميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف
يشاء مسلما في ظاهره وكحواه ليس عنده اهل منها في التنوين
ولا يجد به مزيد على دنيس او مروس ومن يكن بهذه الوصف
والقيد المجرد فانه في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر
ولهذا قيل لبعضهم هل رايت تلميذا خالصا فقال رايت نصف
تلميذ يريد انه راى تلميذا لكنه لم يخلص من سائر الشوائب
جعلنا الله ممن صفا في سائر الاكدار وقهر نفسه متى تعدت
من الاطوار وقولوا منه فوق هذا فاحتمل لو وقع للزم
للمريد احتماله ليكون حاله شاهدا على صدق فاله فليتنبه
المريد المدعي ما تقدم احواله على هذا الميزان والله اعلم
ثم قال رضي الله عنه

وَلْتَعْلَمَنْ مَنْ لَيْسَ تَعْلَمُ ... خُصَّ بِهِ وَلْتَسْتَمِلْ
تَعْلِيمَهُ بِالدَّرْسِ مَا دَامَ لَهُ ... دَاعٍ لِذَا فَلْتَعْتَقِلْ

يقول ومن جملة الآداب في حق الاستاذ الواجبة على المريد ليعمل
بها في امنع عياذا انه لا يتكلم من في حضرته بلا صفة اي مجانبة

فضلا عن ان يجهر بالكلام مع مقابلة مصاحبه وذلك لان
المطلوب منه فى مجلس استاذه ان يكون مستمعا بأذنه واعيا
بقلبه فالأذن تسمع ما يقوله استاذه والقلب يعى ما يورده
عليه الاعلى مقدار الكلام الضرورى يجب ان يترك ليستفتى
فؤاده من الم الكلام فى حضرة شيخه الموجب للكلام الذى
هو فوات مراده وذهاب مقاصده اذ المقصود من
الاجتماع بالمشايخ المسلكين انما هو التقاط جواهر
المعاظم والعمل بمعانيها وامتثال اوعاظهم ليترقى بها
المريد الى العلا ما هو فيه من الاحوال وليتال بذلك اقتنا
اثرهم حتى فى الاقوال وهذا لا يتم الا اذا التى السمع لديه
وهو شهيد غير مشتغل بشى يشغله عن التقاط ذلك الجوهر
المريد مع الخضوع وكف بصره عن الالتفات مع السلوك
الموجب الى عدم حركات تقتضى بالعوات كما لا تتوسم
فيه الاعمال الا اذا صفا وسكن فى الحال واصغاها المريد
الى اخبار مجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع اصحابه رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين فلقد ورد فى صفة مجلس
اصحابه انه كان اذا اتاه طرق جلساوه كما على درسهم
الطير وهو يحتمل احد شيئين الاول تشبيههم بجلوس سليمان
النبى داود عليهما الصلاة والسلام لما كان سيرهم على
البساط وكانت الطير تجمع وتظلهم وكان اصحابه يطرقون
اجلالا لمقامه وهيبته لما هو فيه من الملك العظيم الذى

ما نالوه احد من المخلوقات تحقيقا لقوله رب اغفر لى وهب
لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى والثانى تشبيههم بالشى
الساكن لان الطير لا يقع الا على ساكن فلذلك ان تقول شبههم
بغصون معروسة فى رياض مجلسه كما قال صاحب البردة
رحمه الله تعالى فيها
كانهم فى ظهور الخيل نبت رياض من شدة الحزم لا من شدة الحزم
ولقول الشهاب الخفاجى رحمه الله تعالى فى مقصورته
كانما الطير على رؤسهم من كل غصن فى ربا المحدر
ووقع فى ذلك الكتاب ايضا قبل هذا لا يرفع فيه اى فى مجلسه الاصوات
لشدة ادبهم وتوقيرهم له صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك فرضا عليهم لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فلذلك
يجب على المريد ان يكون فى مجلس شيخه كذلك يكون
مطرقا صامتا مستحما واعيا باهتا حتى يدرك قوله
مجلسه العميم ويغمر سحائب الرحمة الشميمة فيترك
فضول الكلام ما امكن من ذلك متحريا الصدق فيه
حتى يسمو هنالك ثم قال قدس سره
ولا يجب سائل فى حضرته والجواب مع ولو فهمه
يقول ومن جملة الآداب مع الاستاذ ان لا يجيب المريد سائلا
عن امر من الامور فى حضرة شيخه ولو علم الجواب كما هو

الواقع حيث ان السؤال لسواه فيكون جوابه محض فضول
لما في الجواب من دعوى العلم مطلقا وذلك لا ينبغي بحضرة شيخه
بل يجب التنزه عن كل ما يشعر بجرية وفضل على غيره ويكاهل
حتى يميل نفسه في سره وجهره لان التمس دسائس خفيه
ومكايد لا تدرك الا بالتامل في اعمالها النفيسه ثم اذا
كان الجواب للمريد وعلم الجواب فليجب بما لا دليه من مزيد
ولقد رايت شيخنا الشمس الحمناوي رضي الله عنه مع ما
كان عليه من العلم والتحقيق الذي ملا الخافقين اذا حضر
مجلس شيخه سيدنا الناظم قدس سره وارد مسئلة
من مدسساته تراه كانه ما قرأ حروف الهجا وله سمع
مسئلة بعيد فرامي العلما ولما رمت الاجابة لديه
تتعلق لتخرج لفظا على قواعد الوريه او توهم معنى حديث
والشيخ المذكور ساكت لا يتكلم كانما لا يعرف ضمير المتكلم
حتى توجه استاذنا الناظم اليه الكلام فيجيب
على طريق المستفهم ما هو المقصود والمراد وقوله
والجدال الخ مقول لمن حملة الاوامر اللازمة على المريد
ترك الجدال والمراء سواء كان بحضرة شيخه او في غيبته
لان الجدال لعبارة عن البحث فيما يتعلق بالظاهر وقد عيه
وذلك لان ذلك امر مشروع منهم وقد تكفل به العلما
المتقدمون وحررت مسائله في كتب مختصة فلا فائدة
في الجدال العلمية التي هي احد اركان الدعوى في سلوك طريق

العارفين

العارفين فهو في حضور الشيخ سوء ادب محض وكذلك في
غيبتهم لان المقصود من حضور مجالس الاستاذ انما هو
ترجي ما يحصل به الفايدة في نيل النفحات القلبية والتخلص من
العوايل النفسيه والخروج من رق الاغيار الكونيه فاذا حصل
من المريد جدال او كلام لا يعنى فانه يكون قد فاته المقصود
وبا سوء الادب الغير المحمود وايضا فمن جملة قبايح الجدال مخاصمة
اخوانه ومعاداتهم وغرس البغضا والشحنا في القلوب
ولذلك علل بعض العلما شهادة بعضهم على بعض وليس المراد
من المريد ذلك بل المطلوب منه ضد ما هنالك من
استجلاب خواطر اخوانه والتحبب الى سايرخلانه واخلانه
بما لا يترتب عليه خرق امر شرعي من امور الدين ولقد رايت
رجلا صالحا ناسكا يقبل يد رجل دونه فتاملت في ذلك فغطن
لتامل ولي ذلك لي التحقق ان صاحبنا سر بتقبيل يده فاحببت
ادخال السرور عليه وما يترتب على ذلك من ظهور فانظر
الى مكارم اخلاق المريدين الصادقين واداب يقتدي بها التالي
مثال العارفين نعم اذا كان في الجدال دفع بدعة او دفع
حرام شرعا فلا بأس به اذا تعين وجوبا على المجادل مع
محافظته على آداب البحث وآله فقياد الى الحق اذا ظهر
بلا نزاع اغراض حضيه ثم قال رضي الله عنه

لا منتقد كمل العلم سيرو [illegible] قوله
وعصمه لا نعتقدها فيه بل نحفظه عن كل ما يرديه

يقول ومن جملة الاداب اللازمة على المريد في حق شيخه ان يعتقد
انه اكمل اهل عصره واعلم اهل مصره ولذلك يصح فيه كمال الاعتقاد
والاقتداء في كل ما لا تعلم بدون تردد اذ لو لم يعتقد فيه
ذلك لما اتجه له منه انتفاع بحال فيما هنالك لدنو على
قدر الاعتقاد يكون الانتفاع والاتحاد و قوله ولينزل كل
المراد بالهوى كلام الحق الذي وليس المراد ترك ذلك وهو
بل المراد ترك الكلام مطلقا الا لضرورة شرعية فاذا كانت
فليكن عن التأدب والادب فضلا عن مراعاة اللسان المؤدب
الى العطب المتعلم لديه رقيق المعاني ومستعذب
المباني واذا كان ولديه من تلو كلمة تسجيعا فيها فليوردها
باحسن المعاني مع الكناية عنها بما امكن بحيث يكون كلامه مرصعا
عن حسن الالفاظ ومسجعا لا يصح بالعذر الا ان تتمشوه
به في حذوها وليس ذلك ايضا مختصا بحملي الاستاذ
بل الواجب على كل انسان ان يكون كلامه لذلك فلقد كان
الامام الحسن رضي الله عنه لم يسمع منه كلمة فحش قط
وكان اذا ادب احدا من عبيده اعتقه ولقد كان صلى الله
عليه وسلم على تاقته سايرا اذ سمع انسانا يلعن ناقته
فقال لا يصحبنا ملعون تاديبا للقايل وزجرا ليلا يعود
لسانه على مثل ذلك لان كل متكلم به تكتبه الملايكة لقوله
تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فاذا برز
الصحف يوم القيامة ولم ير فيها كلاما جميلا كان ذلك من اجل

النعم

النعم على صاحبها نسأله سبحانه نجاه من شر السالك مقوله
وعصمه الخ بالفتح والتنوين منصوب بلا تعتقدها المتأخر
يعني ان العصمة لا تعتقد الا في الانبياء الكرام على الاصح ولما
عليهم ولكون علمهم التوقيف ولكن بحفظ الله تعالى وذلك
هو المذهب الصحيح فالانبياء جميعا معصومون من الذنوب
كلها حتى من كبائر الوسوسة العادية قبل البعثة وبعدها وهو
ورد ان لكل احد شيطانا وان شيطانه هو صلى الله عليه
وسلم اسلم على اختلاف الروايه وقال الناس في سيرته
ايضا ان شيطانا نوح عليه الصلاة والسلام اسلم وقال
بعضهم ليس ذلك مختصا بنوح عليه الصلاة والسلام وهو
سلم جميع الانبياء على هذا المنوال صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين وما ورد مما يوهم الاشتباه في حق احد من
الانبياء مؤول ومحمول على وجه ينبغي ان يكون لذلك في
حقهم عليهم الصلاة والسلام وقد تكفل البعض رحمه الله
تعالى في تاويل ما اشبه من ذلك وليس هذا محل ذكره فمن
اراده فليرجع اليه وقوله بل احفظه الخ يعني له تعتقد عصمته
بل اعتقد حفظه من الذنوب المؤدبه اي المتعبه للقلوب
وهذا الحفظ يكون بحيص عن الله الالهية فلقد كان بعض
المريدين اذا وضع بين يديه طعام مشتبه لا يمكنه ان
ابدا فيعلم بذلك اشياخه ومنهم من اذا لبس ثوبا حراما
اعتراه المرض في بدنه في يدرك حرمته ومنهم من اذا جلس

على فوات حرام اعتراه وقع في مدينة فيذكره بدركه حرمته
كل ذلك واضرابه تنبيه من الحق جل وعلا وحفظ به عن
مواطن الردى على ان ارتكاب المعصية بدنيا قضية عن
الولاية ولا حقيقة وجودها حيث ان العلاية من ثمرة
والمعصية مانعة الكل نقضا وقد دل قوله ولا راد لوقوعه
لكن لا شك ان المحفوظ من المعاصي اقوالهم وافعالهم والهوى
ارفع درجة عند الله من غيره الغير محفوظ ولا لكونه محرما للاهلية
الالهية والعناية الولية وثانيا لكونه لم يوجد الا بما
يرضي سيده ومالكه وبين هذي المعاصي فرق ظاهر ولا منة
جعلنا الله من حفظهم وحفظهم ورضوا عنه ورضي عنهم
امين ثم قال رحمه الله ونفعنا به امين

ولا تسئ بصحبة لعله فلعل ذا يريد فيك العله

يقول ومن جملة الاداب التي هي عدة الاقتراب ان لا يصحب
شيخه لعله من العلل التي يتوقف عليها النمو والمقصود
بها هنا العلة الناقصة كان يصحب استاذه لرجاء
تقربه الى الله تعالى او انه يصحبه حتى يسلكه في مقامات
الطريق وهذا هو العلة للتي عنها فضلا عن غيرها
بل المراد ان يصحبه مخلصا لله لزوم ثوابه ولا لنجاة من عقابه
كما قالت رابعة العدوية رضي الله عنها الهي ما عبدتك
طمعا في جنتك ولا فرارا من عقوبتك لكن انتا لما امرت
ووقوفا عما نهيت وزجرت واما ما كان من العلل الفاسدة

والمقاصد

والمقاصد الكاسدة كان يصحب استاذه ليكون خليفة عنه
ولا ما ينال بذلك جاها في الدنيا والاخرة او ليستعين بصحبته
على صلاحية معاشه ومعاده فذلك بالاولى لانها مقاصد
لا يسلك للطريق ولا للصحبة فمثل ما تقدم من العلل يزيد في
صاحبه العلل حيث انها تنتوى فتلون موصلة الى ادنى منها
وكل من اخذ البيعة عن استاذ وظن انه اذا التقى منه الوسما
بالله ستمداء يحصل له كمال قرب او نال مرتبة شرف فذلك
من اوعدته آماله وتلاعب له اعماله واحواله لان الطريق
الى الله تعالى ليس له حد كما انها ليس لها عد وشقة السير دائبة
له تطوى وامر السير اليه سبحانه واسع الغدو والعادة المطلبي
والسيادة التي عليها التفوس ترتمي هي لون المريد سائرا في
طريق الله تعالى على قدم شيخه الذي سلكه عليه تارة قيل
انه كان شيخ وله تلامذ فقال لهم يوما يا اولادي كيف تفعلون
ان رايتم مني منكرا فقال بعضهم كنت اروح اطلب شيخا وقال
بعضهم كنت اتوجه الى الله تعالى ان يرفع مقامك الى ما هو
اعلا منه حتى ما صحبتك لدخل عملك وانما صحبتك لدخل
علمك فانظر الى هذين المريدين وما بينهما من اختلاف
المقاصد ثم قال رضي الله عنه ونفعنا به

وعد وتصطفي مع خاطر تسئ الحشا والتراب الماطر

الشطح عبارة عن كل كلمة فيها دعوى ورعونة وهي من
دلالة السالك التي يقع وهي الدواب المتنية على المريد في حق

شيخه السلوك المقام الثريد انه اذا لاحت له بارقة قرب
او فاحت له رائحة حب او لاح ظهر ما فيه كلمة تدل على
ذلك لمحض استاذه بل وله عند غيره فان ذلك من الرعونة
والطيش لان ما عند الله اجل واعظم من ذلك والمريد لا يقف
مع ما يلوح له من بارقات السلوك لان الوقوف مع مثل
ذلك حجاب قاطع له عن نيل ما هو ارقى منه والرعونة هي
الوقوف مع اعراض النفس تقتضي طيها والدعوى ادعا
المريد من نية راجعة الى نفسه وكلها الا لا يناسب المريد
في حد ذاته لما تقدم اذ يجب على المريد الصارق في دعوى
الارادة او المدعي لها ان يترك نفسه وما ظهر ولا يرى لها
وجودا بالمرة وهو ما دام لذلك كاما ما لكا لنفسه قاهرا
لها قضيلا عن ان يدعي نسبة لها على غيرها وقد رتبي الحكما
الى اي ان المريد اذا كان تاركا للتسلط ودواعي النفس يبقى
فؤاده من الشراب العاطر اي من عاطر الشراب الالهي الذي
هو عبارة عن العلوم ذات الرعائه والنفحات الاحسانية
تشبيها لها بما يوجد في جامع القلوب ويحمع النشاط والقوة
ولما فيه من البعد عن الحظوظ البشرية الى الاحوال القلبية
ويحتمل ان قوله وعند الحكما اي عند الشيخ لا بد ان يهب المريد
مع خواطره الواردة عليه بل انه يكون صاعا دايما عند
مستعدا لما يلقيه استاذه اما بلسانه واما بقلبه فاذا
خطر على المريد خاطر فلا يتسلط به وله يلتفت اليه بوجه
من

من الوجوه وهنا هو المناسب للمريد عند استاذه ثم
قال قدس الله سره ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴
والضحك والمضاحك والمسابقة لغو ذمهم والمسابقة
فانظر اليه واجلس في حضرته مثل بعض ما لبس في جبته
يقول ومن الاداب اللازمة على المريد ان يدع في حضرة شيخه
الوجد والضحك وهو البشاشة مع بدو مقدم الاستاذ
بزيادة فان حصل معه صوت فقهقهة وذلك لان كثرة
الضحك توذن بعدم التاديب اذ الادب ان يلوذ المريد
مطرقا ساكتا واجما راقبا لقلبه فيما يرد عليه من حضرة
استاذه والضحك ينافي ذلك وقد ورد في حديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان كثرة الضحك تميت القلب +
وذلك لما يطرقه من الانبساط في لذاته البشرية وعدم مواقبته
امر معاده وهو من الشيطان دسيسة يتوصل بها الى
اشغال القلب عن الله بمناظره وفرحه بالامور النفسانية
ولذلك كان ضحكه صلى الله عليه وسلم انما هو التبسم فقط
وربما تبسم واجاز الشرعيه ولم يستقهقها بحال فقوله
صلى الله عليه وسلم كثرة الضحك تميت القلب لا مفهوم
له بمعنى ان قلته لا تميت القلب بل المقصود وجوده سواء
كان كثيرا او قليلا وهذا نوع من انواع البديع يسمى بنفي الشي
بايجابه فليعلم ذلك ومثل الضحك المزاح وهو الباسطة
والملاطفة بالكلام بحيث انه لا يودي الى ارتكاب محرم مع

والسكوت لديهم وقليله سنة فقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح احيانا ولا يقول الا حقا ولكنه كان يوقر في كلامه فينعد من مزاحه وورد حديث انه كان احكم الناس وكان من مزاحه ولا يقول الا حقا خذ فالحق قال لكم اصحابه لكن بشروطه والسبب في كونه كان يقلل من مزاحه ومضاحكته لاصحابه

في

ما يعده من رآه بانه اعلم الناس وبانه كان من اعاما لما في المزاح وذلك لما رآه من اصحابه صلى الله عليه وسلم من الاطراق وخفض الصوت والسكون ولم يكن كذلك الا اليه عليه الصلاة والسلام تشريعا وتعليما له باحته فكان هو الملوم في ذلك فليعلم وادا الكثير الانسان منه عرف به وسقط من القلوب واستولى عليه شيطانه لانه ينافي وقارها ذم اللذات ويكون في الغفلة عنه جعلنا الله ممن ينتبه من غفلته وعمل لما بعد الموت في شأنه ولذلك يترك المريد في مجلس استاذه الحمام والجدال لانه ينشأ عن فضله نفسانية فيه تؤدي لترك النفس وعدم حفظها حيث انه يحول قيام حجة نفسه على خصمه وادعائه صحته وذلك ربما يؤدي الى رفع صوت او كلام غليظ وكلاهما لا ينبغي ان يكون في مجلس الشيخ ولا في غير مجلسه اذ الواجب على كل احد الدفع بالتي هي احسن ان كان ولا بد منه وان يكون لحظ نفس ولا لغرض فاسد بل ليوضح البيان

من

حق او حدا قة حيث يجب على الحراء ذلك فان وجد من يقوم به سقط عنه وجوب قيامه هو به وقوله وبالمسابقة لقوله معهم اي يجب على المريد ان لا يسابق شيخه في القول وعلم المسئلة على ما هي عليه لان ذلك يوذن بانيات من في نفسه لديه وهو نا قص مقامه بل الواجب عليه ان يسمع ما يلقيه وينتقط جواهر الفاظه من فيه وقوله ونحوهم راجع الى الصدع والخصام والمسابقة في الكلام وقوله وبالمسارقة فانظر الخ يعني انه يجب على المريد ان يسارق شيخه بالنظر اليه لانه يديم حدة النظر اليه لانها تنافي الاطراق والخشية وهذا من جملة الاداب المنفية لانه ينافي الهيبة والاجلال وانهم قوله وبالمسارقة ان تكون كمن تسرق شيأ من احد ونحوه يحاذر على عدم شعوره به ما امكن ليلا يشتغل قلبه بالمطالعة والنظر اليه ولذلك قالوا جلس في حضرته مثل صلاتك في هيئته فكما ان المصلي لا يحسن له ان يلتفت في صلاته ولا يتلهى او يضطرب بحركاته ولا يشتغل بغير ما هو فيه ولا يشتغل قلبه بشيء من الاشياء يلهيه فكذلك المريد بين يدي استاذه ينبغي ان يكون كذلك ليدرك ثمرة الصحبة والمجالسة التي هي اعظم ما يكون في السلوك الى الله تعالى حيث ان بصحبة استاذه ينال المريد ما دونها له في سنين عديدة بدونها لما عمل ببروطها وداب على ذلك والله قد رأينا من المريد بن من تفرح الصحبة في الطريق وتشوش عليهم احوالهم

وذلك لعدم قيامهم بحقوقها ولعدم التأدب بآدابها فكان
البعد لهم انفع والخفض لهم بالبعاد ارفع وذلك يكون
بعلم الاستاذ بما هو انفع لمريده وقوله في هيئته بها ويا
تحيه مهموزه ثم تاء مثناة من فوق ثم بعض الصفة الغايبه
الى الذات ادابها في هيئته من هايه بمعنى خافه فليعلم
ذلك ثم قال رضي الله تعالى عنه

وهذه بعض الذي قد وجبا على المريد للذي تأدبا
وان ذا اشبه مقاعلا على الى الصلب اياما مضى جهلا

قوله وهذه الاشارة راجعة الى الاداب المتقدمة يعني انها
بعض الاداب الذي قد وجب على المريد للاستاذ الذي تدعى
في طريق القوم ابا وذلك لان ليس المريد الى استاذه
بالبنوه ونسب الاستاذ ذلك الى مريده بالابوه حقا
علا وارتفع على الى الصلب الذي اولده امه وذلك لمن
يجهل ذلك ولذلك قال ابا من جهلا لان الاستاذ يربي الروح
فهو يربيها ويمده بامداده ويخلصها من رق الاهيا د
بوها باسعاده ويخرجها من مشاهد الظلمات الى حضا ئر
الانوار الباطنه النيرات ويشهدها المشاهد العرفانيه
ويذوقها المشارب الاحسانيه ويسقيها من حضيض
المشاهدات الى يفع الحقايق فيتال لذلك المربي سعاده
الدنيا والاخره ويصير بذلك عبدا ومكاثرا وولد
الصلب اغاير في الجسم ولده ويغزيه بالمظاهر والمشارب

وينهم

ويقوم بادا فتشتان بين الابوين وبين المربيين ولهذا قال
استاذنا الناظم قدس الله سره في العينيه

ووالد الروح مقدم على والجسم اذ لتوءبه علا

فهذه الاداب التي سردها الناظم قدس سره بعض ما يلزم
على المريد في حق شيخه لاننا اذا اردنا استقصاءها تنوف
عن الالوف بل لا يحلى حصرها الكلي لمن وفقه لمرضاته
ووهبه كامل هدايته كما نا قايما بها ولو على الاعمال ويحلى
بها واتصابين اخوانه بالكمال فارهم قالوا ان بالادب
تنال الرتب وقد راينا من افلح بالادب وما راينا من ساء
سوء الادب من سايرالمخلوقات وجميع المربيات ولهذا
قال رضي الله عنه

فقم بها وفقت للمزيد ونلت تقريبا على التحيد
والذي في قصة موسى والخضر كاية لكل مدب معتبر

يقول اذا عرفت نتيجة الاداب واردت سلوك طريق الانجاب
فقم بها اي ببعض الاداب اللازمة عليك من قولهم قام
بكذا اي جاء به متلبسا به اي اتصف بها لما علمت من فوايدها
وجليل عوايدها وقوله وفقت الخ حملنا ذلك على التمني
ويحلى حملهما على كونهما اخبارتان وقوله وان في قصة
موسى الخ وهي ما ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في
سورة الكهف حكاية عن نبيه سيدنا موسى عليه الصلاة
والسلام وهو قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتينا

رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني
فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا
حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها
لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من
امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله
قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان
سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من
لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت
عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل
ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك
ياخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه
مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا
ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما واما الجدار

فكان

فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان
ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما
رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع
عليه صبرا ولنقدم قبل الكلام جملة تكون توطئة
له فنقول قد ورد في الصحيح من طرق عديدة منها ما في
صحيح البخاري رضي الله عنه في كتاب العلم في
باب ما ذكر في ذهاب موسى صلى الله عليه وسلم في البحر
الى الخضر عليه السلام وقول الله تعالى هل اتبعك على
ان تعلمني مما علمت رشدا الى آخره عن ابن شهاب
عبيد الله بن عبد الله اخبره عن ابن عباس ان البخاري
هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى
قال ابن عباس هو خضر عليه السلام فمر بهما ابي بن كعب
فدعاه ابن عباس اني تمارينا انا وصاحبي هذا في صاحب
موسى عليه السلام الذي سال موسى صلى الله عليه وسلم الى
لقيه هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شانه
قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما
موسى في ملا من بني اسرائيل اذ جاءه رجل فقال هل تعلم
احدا اعلم منك قال موسى لا فاوحى الله الى موسى بل عبدنا
خضر فسال موسى السبيل اليه فجعل الله له الحوت اية
وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه وكان
يتبع اثر الحوت في البحر فقال لموسى فتاه ارايت اذ اوينا الى

الصخرة فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
قال فاتخذ سبيله فى البحر سربا قال ذلك ما كنا نبغى فارتدا على
اثارهما قصصا. فوجدا خضرا فكان من شانهما ما ذكره
الله فى كتابه ورواه ايضا مع اختلاف قليل لكن سوال موسى
وجوابه اولا واحد لكنه بوب له فى طالب العلم من بعد
وفى غيره عن ابن عيينة وقد سئل موسى صلى الله عليه وسلم
اى الناس اعلم على وجه الارض فى وهذا العصر فقال لموسى انا
اعلم ممن على وجه الارض جميعا وفى رواية اخرى ما اعلم
فى الارض خيرا منى قيل وبين الروايتين فرق لانه فى الاول
الجزم بانه اعلم والثانى نفى الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال
المساواة لما مر فقد بوب كذا قاله الشهاب الخفاجى فى موضع
من شرحه على الشفا وتبع بذكر التدبر لعدم ظهور
الفرق حيث انه جزم فى الرواية الاولى بانتفاء الاعلمية وفى
الثانية نفيها عن غيره وهى عين المدعى له فى الاولى فلا
فرق فى الحقيقة واحتمال المساواة منتف بقوله كما مر انا
اعلم ممن على وجه الارض جميعا قال القاضى البيضاوى
رحمه الله تعالى فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم
اليه اه يعنى لم يقل الله تعالى اعلم منى ومن كل شئ وما
على وجه الارض اعلم منى وروى القاضى بقوله وفيه اى
فى هذا الحديث فقال بلى عبدنا بمجمع البحرين اعلم منك
يا موسى هو ومجمع البحرين قيل هو بحر الاردن وقيل بحر القلزم

الذى

الذى هو بحر السويس الآن وقيل هو بحر المغرب الذى هو
بحر وما وراءها وقيل هو بحر حر الزفاق الذى هو بحر
الهند وقيل بحر الروم وفارس الذى هو بحر جرجان وقد
ظهر ان ما قاله موسى عليه الصلاة والسلام لنسيه واقعا
كذلك وهو خلف وهو معصوم عن مثله وليس كذلك
فانه صلى الله عليه وسلم اعانى فى الاولى على ان يكون
احدا اعلم منه حينئذ وجوابه حق مطابق للواقع على
حسب مبلغه من العلم واعتقاده وفى الثانى الذى فيها
نفى الاعلمية عن غيره فانما هو ايضا بحسب اعتقاده لتقيده
به وهو كما تؤذنه صريحا لا اعلم احدا اعلم منى فى اعتقادى
وذلك لان ما لموسى عليه الصلاة والسلام فى النبوة
وكمال اصطفايه وما اختص به من الفضايل والكمالات
يوجد له الاعلمية والصدق فى اله ضمار وقال بعضهم
ان موسى عليه الصلاة والسلام كما انه اعلم اهل عصره بجميع
العلوم الشرعية والتوحيدية والسياسية وغض كان
اعلم منه بعلم لدنى يختص به من الامور الغيبية الكشفية
التى لم يكلف غيره بعلمها ويدل على ذلك قوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وتعليمه له من لدنه علما لا ينافى ان
يعلمه سبحانه لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام فليعلم
وقال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفا وعبارته ملخصة
انه لم يرض قوله انا اعلم اى لم يرضه الله تعالى منه ولم

ليستحسنه شرعا وفي الاولى وان كان صادقا في مقاله هذا
وذلك اي عدم رضاه يقوله هذا ليلا يقتدي به فيه اي في امثاله
الاعلمية حرما من عند الله تعالى من لم يبلغ كالهي في تزكية
نفسه وعلو درجته في امته فيهلك من يهلك بذلك لما
تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك العجب من
العجب والكبر والدعوى الباطلة وان يترك ما لنا التعمل
عن هذه الرذائل الذميمة اهـ واستدل كثير من العلماء المحمول
على نبوة الخضر عليه السلام بهذا لكونه ذكر فيه الاعلمية
له حيث توقف على نبي الوقت وليكون الولي ولو تبلغ
ما تبلغ اعلم من نبي وليكونا سواء له بوجه ما من الوجوه
في علم والهما الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانهم يتفاضلون
ولا محيد ورغبه واستدلانا بقوله تعالى وما فعلته عن
امري حكاية عنه اي ما امرت به نفسي وليس هو من تلقاء
ولما هو بامر الله اياي وذلك انما هو الوحي لان الالهام
لا يسوغ لصاحبه الاذا عمل به في حق نفسه فقط واما
القول لحياته انه مما يرتفق او عدمه فليس هذا محله
للهول الخلاف فيه واعلم انه قال بعضهم انا موسى عليه
الصلوة والسلام لم يتبع الخضر عليه السلام ليعلم يعلمه منه
وانما امر باتباعه ليؤدب يلتقطه منه وهذا لان موسى
عليه الصلوة والسلام قتل الغلام القبطي وسقانا
شعيب عليه الصلوة والسلام قبل استيجاره له ثم اتبعه

بالخضر

بالخضر فلما رآه قتل الغلام واقام الجدار انكر عليه ذلك
فقال له في الاولى اقتلت نفسا زكية وفي الثانية لو شئت لاتخذت عليه
اجرا ولم ينكر عليه الصلوة والسلام انا مثل ذلك وقع له
تنبيها له على ذلك ليلتقط ذلك الادب اللازم للصحبة
وهو التسليم لما يراه وهو وجيه وانما يقال في هذا الباب
وانا فيه لذي اللباب فقول الناظم قدس الله سره وان في
قصة موسى والخضر الخ يريد بذلك ان يكون المريد مع
استاذه كما قال العلامة البيضاوي في تفسيره عند ذكر
هذه الآيات وهو من فوائد هذه القصة انه لا ينبغي للمرء
بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه
وانما يداوم على التعلم ويتذلل للعلم ويراعي الادب في السؤال
ويلازم المعلم على حرمه ويعتقد عنه حتى يتحقق اسراره ثم منها
جرعته اهـ لان المستمع لهذه الآداب نهاية آداب الصحبة
المورثة نيل الآداب وتنبيها للمريد على كيفية صحبته
لاستاذه ولعل ينبغي ان يلوذ معه فيها وكيفيتها مأخوذ في
اقواله وافعاله وليتنبه المريد الصادق الى هذه الاسرار
ويعمل بها في العلن والاسرار ثم قال رحمه الله تعالى

وما مع الخوان يحتاج له ولا لمن عند كموم الزوا
وان يخبهم جميعا وفي لم يخل له منها
ومن حاجاتهم على الذي تحتاجه لهدى في روض الذي

فقوله وما مع الخ عطف على قوله فيما تقدم اما الذي مع المؤدي

والاخوان جمع اخ وهو الرفيق في الطريق الى الله تعالى المتابع
لشيخه او لبعضه او لاحد خلفا طريقته وقوله يحتاج له بالبنا
للمفعول وهو يقول فلا تلى ايها المريد عن الاداب مع اخوانك
لتطلب المزيد مثل قوم اتوا وتعاقلوا عنها فاخلوا شروط
الطريق لذلك ولم ينجحوا لم يبلغوا ما هنالك وذلك هو اجل
الآداب لانه يعد من اعظمها بدون ارتياب ولذلك المحبة
لجميعهم وان تفاوت البعض فيها وهي لازمة على كل احد لكل مسلم
ومسلمة لكن يجب على ابنا الطريق لبعضهم زيادة عن غيرهم
فقد قال تعالى انما المؤمنون اخوة وقال صلى الله عليه
وسلم لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
وورد في السنة ما يطول ذكره من نحو ذلك فالمحبة متعينة
على كل احد للجميع سواء كان طائعا او عاصيا انما العاصي يجب
كراهة افعاله فقط مع مساعدته على تركها ما دام به
عاصيا مقام المحبة اذ الذوات لا تكره وانما تكره بوصف
المعصية فقط وقوله وفي المعاصي الخ اي وفي فعل الامور
المرضية شرعا فلي ايها المريد مطيعا لهم فيها لان فعلها
وان كان مباحا فحضورها للثواب عليها لاعانة المسلم عليها
والاكل فوق الشبع فانه وان لم تترتب الثواب عليها
قد يكون المعنى فيها سرورا كما في الاول واما ما كانت عليه مضيه
بان كانت منهية عنها كالكذب وما فوقه فلا يجوز ان
يكون المريد مطيعا فيها بوجه اذ لا طاعة لمخلوق فيما

يغضب

يغضب الخالق جل وعلا بل يجب على كل احد تغيير ما يراه من
المناكر فضلا عن المساعدة عليها وذلك على حسب القدرة
فيه قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف
الايمان وسياتي الكلام على هذا الحديث بما فيه كفاية ان
شاء الله تعالى وقوله وقدم الخ يقول ومن جملة الواجب
على المريد مع اخوانه في طلب المزيد انه اذا عرض لاحدهم
اولهم حاجة وعرض له مثلها فليقدم حاجتهم اي قضاها جاز تم
على قضا حاجته حيث لا يوجب ذلك فسادا ولا ضررا فان
ذلك من الدين المطلوب لما فيه من الايثار لهم على نفسه
بالمسارعة والمبادرة لقضائها تحقيقا لمحبتهم وتطمينا لقلوبهم
وفيا بحقهم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يكمل ايمان احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وهذا حديث رواه الشيخان
في صحيحيهما رضي الله عنهما ومعنى نفي الايمان به انما هو
الكمال بمعنى انه لا يكمل ايمان احدكم الى تمام الحديث لانه ورد
في حديث الايمان هو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر والقدر ولم يذكر فيه هذا المعنى فدل على انه انما
هو من كمال الايمان لا من اجزائه التي يترتب منها قال بعضهم
محبة الانسان لغيره ما يحب لنفسه انما هو باعتبار عقله
اي يجب له ذلك ويؤثر في وجه عقله اي فلو خلف اعوان
يحب لاخيه ما يحب لنفسه بطبعه لاقتضى ذلك الى ان لا يكمل ايمان

بالطبع الانادر الكنا افاده بعضهم قلت ومعنى قوله باعتبار
عقله اى انه يحب لاخيه ما يحب لنفسه بحكم العقل وتبيينه
فيصير ذلك بحكم العقل طبعا له ليسرى محبته فى كل حركاته
وسكناته لانه يصير يحب لاخيه ما يحب لنفسه بالعقل
دون الطبع حيث لا دفاعة فيه لان حكم ذلك كحكم الخاطر اذا
امر فى الفكرة وليس ذلك هو المقصود من المحبة هنا
وقوله تهدى الخ اى انك بهذه الحالة تهتدى الى الروض
النضر الكثير الازهار الفايح الطيب المعصار تشبيها
الى كمال الايمان وخلوصه الانسان بالروضه العارضة
بجامع الابتهاج الروح فيهما ووصول النفع منهما ثم قال رضى الله
عنه ونفعنا به وبعلومه
وان خدمت فاشهد الفضل لهم حيث اما يقول ثم اعلم
يقول ومن جملة الآداب الخدمة فى قضاء الحوايج للاخوان
ان يشهد اى يعتقد المريد فيها ان الفضل والمنة لاخوانه
دون امتنان فيها لديهم وارتضوه لحاجتهم اليه كونا قايما
بقضائها وذلك لاحد امرين الاول الدولما فى قضاء حوايج
المسلمين من الثواب الجزيل فقد ورد ان الله فى العبد ما دام
العبد فى عون اخيه وكون الباري جل وعلا فى عون العبد
مستبينا له اخذا بيده فاذا ذلك من اهل المواد لت وابلغ
الماهولات ولا شئ فى الحالات ابلغ ولا اعظم ولا احسن من ان
ندسل له رضا الله تعالى الذى هو غاية السعادة العظمى

فى الاخرة

فى الاخرة والدولى وهو نهاية ما يناله الانسان من القرب
الى حضرات الله تعالى والثانى لئلا يخطر فى باله او يوسوس
له الشيطان فيه بان له الفضل عليهم وللمنة بخدمته وقضاء
حوايجهم فيكون ممن افسد عمله بالمن ومحاه كمثل صفوان
عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا الا ان المن محو الحسنات
كما محو المال الاثر وايضا فقد ورد فى الحديث من نفس عن مسلم
كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الاخرة
يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه واحب الخلق
الى الله تعالى انفعهم لعباده كل ذلك تنبيه للهمم فى مساعدة
الاخوان وتنبيها على ما فيها من الثواب والامتنان وتعلما
منه صلى الله عليه وسلم للوازم الاخرة فى الدين واما
لما تقربه عين الموحدين وبادنى خاطر وخطوره بالبال يحط
الوان ذلك العمل فى الحال ثم قال قدس سره
واجلس مع الكبار والصغار باداب تنمو من الصغار
وان ترى حدتهم هى الشرف فيدلك الموجود ليس الترف
يقول ومن الآداب المتعينة على المريد مع اخوانه فى طلب المزيد
ان يجالس الكبار والصغار من اخوانه بالادب الكامل سموبه بين
اقرانه وهو الخضوع لهم والوقار ومعاملتهم باحسن الاخلاق
فى الاعلان والسرار وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال امتى بخير
ما وقر صغيرها كبيرها ورحم كبيرها صغيرها والصغر والكبر
هنا اما حقيقة او مجازا بان يكون فيهم الشاب والمسن وفيهم

المتقدم بالخدمة والعلم وهم متفاضلون في ذلك كما هو الغالب
ممن هنالك فيجب على المريد وعلى عموم ان يكونوا مع جلسائه
باحسن الحالات حتى ان للمجالسة آدابا تخصها منها الكيفية
والوقار والاستماع لمن يتكلم من الجالسين وعدم اشغاله بنحو
التفات عنه واشتغال بنحو كلام اي المقاطعة عليه او الرد
لقوله او السكوت عند تعيين جواب او عدم للدلالة
لجليسه بما لا بد منه الآن وتلين الكلام واستجلاب خاطره
فقد قيل ان الكلام الحسن خير من قلادة الدر وقوله
تعالى الخ اي انك اذا فعلت ذلك ونحو من الذل والهوان
ولا شك ان الانسان اذا كان بهذه المثابة مع اخوانه فانه
يكون عزيزا عليهم وعندهم محبوبا لديهم وكذلك عند الله
تعالى فان العزة لله ولرسوله حيث انه يوفق لصالح الاعمال
وينادب آداب العارفين من الرجال قولا وانا نرى عندهم
هي الخ هو من تمام ما تقدم فهو يقول ومن جملة الآداب
المتحتمة على المريد في شأن خدمته لاخوانه انه اذا استخدمه
واصدقهم في مصلحة له اذ يرى خدمته له شرفا بعلو لسه
+ وسيادة بنا لها فقد قال صلى الله عليه وسلم سيد القوم
خادمهم وهذا الحديث يحتمل احد معنيين احدهما القول ان
خدمة القوم تتعين على سيدهم والسيد من ساد قومه على
حد قول الشاعر

يحلم وذل ساد في قومه الفتى ولو نال اياه عليك يسير

للاشراف

ولا شك ان من يلي في قومه امورهم ويدفع عنهم ما يضرهم ويجلب
اليهم ما ينفعهم يكون هو السيد بينهم والمعول عليه والمالك
ان خادم القوم مما يجتنبونه من الاغراض والمصالح لما نالهم
من خدمته ومعاملته لهم بالنصيحة وقضاء امورهم سيد
ساد بينهم بما يفعله من مكارم الاخلاق وسياسة ذوي
الراي والاشفاق بخلاف ما اذا راى له عليهم فضلا ومنة
فان ذلك كما تقدم من اهل المحنة وقوله وبذلك الموجود الخ
البذل هو العطا وهذه الجملة كانها جواب سؤال معتد بهل
يكون عطا المريد ما عنده لاخوانه من السرف المنهي عنه
فاجاب بقوله وبذلك الموجود ليس بالسرف اي ان اعطا
المريد لاخوانه ما هو موجود عنده لا يعد سرفا الذي
هو تجاوز الحد فيما يفعله الانسان وانما كان في الانفاق
اشارة الى غيره حيث انا من شروط الطريق ان لا يختص المريد
بشيء لذاته سوى ما حرمه الله على غيره بل يرى ما ملكته
يده انما هو لاخوانه امانة تحت يده فاذا صح له هذا
الاعتقاد وحقيقته كان اذا انابه الله جميع ما عنده ولا يعد سرفا
لانه عنده بطريق الود معه لهم والامانة تحت يده حيث
يتعين على المريد مواساة اخوانه باي وجه امكن بل الايثار
عند الاقتضاء من اجمل الخصال المندوب اليها لان المريد الصادق
يصير عند العدم ويوثر عند الوجود فاذا كان موسرا وانفق
على اخوانه كان كما قال الشاعر

ليس العطاء من الفضول سماحة فحق تجود وما لديك قليل
ولان الامساك مما يميل على حب الدنيا ولابد وجوبها وجب
الله تعالى لو يجتمعان في قلب امر بوجه من الوجوه فبقي
بذلها لا يعيش فيها بحال ووجود الدنيا وسعتها ليس بضائر
في طريق الله تعالى انما الضائر في القصد ان تكون وجودها
من جهة حرام او شبهة وان تكون لها حب في قلب صاحبها
والعياذ بالله والا فقد رأينا من يملك مالا من يد عليه من
الثمار والاملاك والنقود مع ذلك وهو من اجل عارف في
زمانه وافضل سالكي وانه لما قام عنده من عدم حب
الدنيا والنفاسة اليها وتعويله عليها ولا سواء وجودها
وعدمها في قلبه على حد سواء وقليل ذلك بل اعز من الكبريت
الاحمر او من الدخ الصافي سيما في هذا الدهر فليجتهد
المريد السالك في سلوك هذه المناهج العالية وليجتهد
فيها لينال المطالب السامية ثم قال رحمه الله تعالى

ولا تكن معترضا عليهم وفي الملمات افزع اليهم
وان سئلت عنهم فاثن عليهم واعتقدت لا تكن منهما
ودع عنك اعراضهم ما امكنا وصاحبهم سراكذا واعلنا

يقول ومن جملة آداب المريد مع اخوانه اما راى منهم مالا
يعجبه في سره واعتقده اما لا يعتقد من عليهم بذلك والاعتراض
من قولهم عارضه اي مانعه ودافعه وهو المخالفة في
الامر مع عدم الرضا به والتنقيب عليه وهو بيننا غالبا

من

من الاشياء نفسه واباته فمن نبه لها فينبغي للمريد المدعي
سلوك طريق اهل التوحيد ان يكون مع اخوانه على قدم
الرضا فيما هم فيه وان لا يعترض عليهم في اعمالهم وان لا
يغضبهم بحال مغضبا عن اعمالهم لله كما قال السلف
وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا
فالاعراض عن معايب الاخوان دليل المحبة وصدق بحثان
لان التنقيب يكره شرعا وعرفا قال صلى الله عليه وسلم
+ من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة وورد ايضا ان
الله ستار يحب من عباده الستار في العيوب امر
مندوب اليه لا الرضا بها والمساعدة عليها فان ذلك حرام
بل يجب على كل احد انه اذا راى منكرا من احد ان ينكره عليه
حيث لا موضع له في الشرع فحينئذ له ان يعترض فيه وينكره
عليه بوجه حسن لا لترتب عليه اذيته فلا كراهة
لان الله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان وسياتي بعض كلامهم على ذلك
ان شاء الله تعالى وقد روي في الملمات الخ يقول ومن جملة
الآداب للاخوان ان يفزع المريد اليهم عند كل حادثة
ومهمة ان يفيئه بجدته ويسعفه بهمته ليجلو عنه
كربه ويكشف عنه ما اتعبه فان اغاثة الملهوف من اجل
القرب والمثوبات وقد ورد الحض عليها عدة احاديث
منها قوله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا كتب الله

+ له ثلاث وسبعين مغفرة فاحسنها واصلح امره
كله وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة ومنه
+ قوله ايضا صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم ان
ينفع اخاه فلينفعه الى غير ذلك من الاحاديث الحديثة
التي هي في اعانة المسلم مقيدة هذا في حق اخ الاسلام
فما ظنك باخ الطريق الذي هو افرد من الشقيق فتجب
اعانته لكشف ما حصل له من الامور المزعجات وازالة
ما اهمه من الحالات مع اعتقاد تفضل اخيه عليه بذلك
القربة وان له عليه المزيد من زيادتها فيه المحبة لكونه كان سببا
في وصول الثواب اليه باعانته حيث ارتضاه لها دون غيره
معول عليه وقوله وان سئلت عنهم الخ يقول ومن جملة
الآداب المتعينة على المريد في حق اخوانه انه اذا سئل من
واحد منهم ان يثني عليه وان يمدحه مما يعلمه من حسن خلقه
وكمال اداب ويكف عن شيء يعلمه به مما لا يعتد مدحا
وقد يكون في حقه قدحا وهنا يدخل الشيطان على بعضهم وسا
ويحبب لهم الجهل بهم وساوسه فيقول له انك ان اخبرت
بمحاسنه وتركت مساويه ربما اتبعه السائل في احواله فتكون
قد غررت له وخدعته ويكون وبال ذلك عليك فيأخذ يذكر
شيئا من محاسنه ويترك مساويه وما علم ان ذلك وسيسة
من الشيطان يريد بها وقوعه في الغيبة والهران ويكون
في ذلك كما قلت سابقا يرى الانسان عيبا في اخيه فيظهر

ويخفي

ويخفي عيب نفسه وفيه وسيسة نفسيه وهي ان النفس للنفس
من اصاحبها لا ترضى ان تفضل عليها احد بوجه من الوجوه بل ولا
بالمساواة لها فاذا سئل صاحبها عن احد اخذ بالطعن بذكره
بما تحصل له به المزية عليه من بعض الوجوه ويغفل ان
ذلك من الدسائس النفسانية التي يجب التنبيه والتيقظ
لها فتراه يقول للسائل عن اخيه لا تعلم ظاهر افيه الا خيرا
ومراده بذلك ان له في الباطن امور الا ينبغي كشفها واظهارها
ويقول بما شئتي بمثل ذلك فليتنبه المريد الصادق لمثل
ذلك وليجانب على البعد منه ما امكنه فانه اعظم قاطع
واجل مانع يجب كف العلم عن العيوب في حق اخيه وان
يذكره بما هو احسن خلد له من دون تمويه ولعلم انه عما
يستحب للمريد انه اذا رأى شيأ منكرا من اخيه ان يبتدأ له
اهتماما لادب كثيره من اهتمالات الشريعة حتى لا يكون قد وقع
في اثمه فاذا اعيته الاحتمالات فليقل لعلي اظن باحتمال
يبقى ذلك ولم يبلغ علمي ذلك كان احسن في حقه من الوقوع
فيه وقوله كما اعتقدت الخ هذه جملة ادمجها الناظم قدس سره
بحسن سبكها لانه يقول انك اذا تحققت من اخيك امرا
حسنا او ضربه حسنة فاذكرها كما تحققتها او اعتقدتها اما
سئلت عنه لذلك تذكره عنه خلاف ما تعتقده فيه هاهنا
وستر الخير فان مثل ذلك حرام لما فيه من اذيته وهتك استاره
حرمته وقوله ولا تلتمس تتبعها الخ يعني ولا تتتبع احدا من اخوانك

بامرنا بالظن والتهمة فان مثل ذلك معدود في محايل سوء الظن
بالمسلم من دليل شوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ان بعض
الظن اثم وهو سوء الذي نحن بصدده ولهذا قال المؤمن
العارف لا يكن ظنك الا حسنا انتهى الظن من حسن الفطن
لان حسن الظن بالمسلمين من علامات صفا السريرة وعدم الحقد
والغل وحسن السيرة وحسن الاعتقاد بالاخوان من علامة
كمال الايمان لانه كما تحرم الغيبة باللسان فكذلك تحرم بالظن
بالقلب والجنان وبجامع حدث النفس بها وهي حديث القلب للنهي
عنه بحيث تركن النفس اليه ويميل اليه القلب قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فليجتهد
المريد السالك في طريق التوحيد اه يكون حسن الظن بالمسلمين
غير حائض في اعراضها ومراعيها ولا يلتفت الا الى محاسنها
وطيب فضائلها وتوارى وذب عن اعراضهم ما امكنا يعوك
ومن جملة الاداب اللازمة على المريد في حق اخوانه ان
يدفع عن اعراضهم ما امكنه دفعه والعرض هو لغة بالكسر
رائحة وغيره طيبة كان او خبيثة يقال فلان طيب العرض
ومتين العرض والعرض ايضا النفس يقال اكرمت عنه عرضي
اي صنت عنه نفسي وفلان نقي العرض اي سليم من ان
يشتم او يعاب وقيل عرض الرجل حسبه وهذا هو المقصود
الان عرفا ولغة يعني انه يجب على المريد انه اذا سمع انسانا
يقع في عرض واحد من اخوانه ان يدفع عنه كل تهمة قدر ما عنه

كمثل

تركن ح

كمثل تغيير المناكير والاشك ان الوقوع في اعراض المسلمين من
اضبث المناهي والمنكرات لما يترتب عليه من القذف والفسقة
وغيرهما حيث انه لم يتب عنه فانه يكون شريكا له في الاثم
لان سامع الغيبة شريك المغتاب في اثمه فان انكرها السلم
وردها خرج من الاثم وبرئ منه والناس في هذا الزمان
غافلون عن ذلك بل قل منهم من يتفطن لذلك وهم في
غفلة كبيرة عن جرم الغيبة بل منهم من اذا اغتاب عالما
وردت غيبته اخذ يتعرسا هذا على جواز غيبته ولم يكفه
رضوله بالاثم حتى انه ليدعي حله فاذا كان مبطلا في ضيفه
دعواه فانه كفر والعياذ بالله منه كيف وقد قال سبحانه
وتعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم اياك والغيبة +
فالغيبة اشد من الزنا الحديث وفي حديث اخر مررت
ليلة الاسرا على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم
فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس
ويقعون في اعراضهم وقال مجاهد في قوله تعالى ويل لكل
همزة لمزة الطعان في الناس والذي ياكل لحوم الناس وقال
قتادة ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة اثلاث ثلث
من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة وقال الحسن
البصري رضي الله عنه والله لا الغيبة اسرع في دين الرجل
المؤمن من الاكلة في الجسد ثم الغيبة ذكرك اخاك بما يكره

لو بلغه سواء ذكرته بنقص في دينه او في دنياه او في بدنه او في ماله او في نسبه او في خلقه او في خلقه او في فعل من افعاله او في قول من اقواله او في ثوبه او دابته او داره او عبده وسواء كان بقول او اشارة او غمز حاجب وكذلك الكتابة وما اشبهها فغيبة حرام وكذا تشبيه بشيء من احواله كما يفعله بعض المهلة المضحكين فانه غيبة حرام لا يجوز فعل شيء منها بوجه من الوجوه الا فيما اباحه الشرع من نحو متظلم لحق او ظهر للحاكم بحق او مستفتين او مخبر لرجل توقى احواله او يكون مجاهرا بالدهيا بفسقه او يكون معروفا بلقب الاعرج والاقرع في جميع ذلك ليلا يدخل في الغيبة فكما كانة الرجل في شيء من احواله اعظم لها من الغيبة لكونها اعظم في الدمانة والتصوير والتوهيم ومثل الغيبة التعريض البين كان يذكر شخص لشيء فيقول قابل الحمد لله الذي عافاني من كذا وكذا فان ذلك كالغيبة لا فرق بينهما فليحذر الانسان من هذه السقطات المردية والكبوات المهلكة فان مثل ذلك اثم الربا فذكره مردية لنفسه واثم الغيبة التي كفارتها وكفارة الغيبة وما افاد معناها مما تقدم لا تكون الا بمسامحة صاحبها المغتاب فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انا صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ومن اراد الاطالة في ذلك فعليه باحياء علوم الدين للامام الغزالي رضي الله عنه وقوله ومصافهم الخ امر من المصافاة

التي

التي هي خلوص الودع كمال المحبة يعني انا من جملة آداب المريد مع اخوانه ان يخلص لهم وده سرا وعلنا لان الله يبطن خلاف ما يظهر او بالعكس لانه لا يسوغ لمسلم ذلك حيث انه حقيقة النفاق والكمياء ذم الله تعالى بل المطلوب استواء السر والعلانية كما قيل اذا السر والاعلان فيك قد استوى فقد مزت خيرا كاملا في البرية والا فذلك فعل الدجاجلة المنافقون الذين من الله ورسوله حيث يحسنون ظواهرهم بحسن الدثار والشعار وبواطنهم قد امتلأت خبثا وريا يتظاهرون بسماع السادة الصوفية ويتطلعون ببعض كلماتهم الاصطلاحية يعرضون عن الدنيا ولا يقبلون منها شيأ حتى اذا تمكن في القلوب حالهم تراهم قد سلكوا طريقا في الطلب بحيل كثيرة يظفرون منها بكل ادب منها عدم قبول عطية او هدية وانها راستغناء عن الخلق بالكلية وصدع بالحق وتنطق بالصدق وتعريض بعلمهم لبعض علوم حرية وتارة ينبزون منها حتى يردهم السامع في القلب فاذا صح مقصودهم وتغفل باب الحذر منهم وعميت عنهم عين التفتيش عليهم مدوا شباكهم المصايد وانهزوا فرص المكايد وعادوا على الابدان والاموال وقل من سلم منهم اذ ذاك المحال فهو لا اسوأ حالا من كل فاسق حيث انهم يكذبون على الله تعالى وعلى رسوله واتخذوا طريق الله تعالى دغلا لدغل ضمائرهم الفاسدة وشبكة لمقاصدهم الكاسدة فاعتنهم وسلم منهم من عنهم قد فطن على ان المريد السالك يصدق

واخلاص اذا صدر منه كلمة توذن بانيان سوء على غيره او نقص
في حق غيره كان حقا عليه التوبة والاستغفار والندم عليها
وعدم الاصرار عليها بالك عمل وهو تلك السقطات واستيلاء
تلك الغفلات المرة ما ان وقيل ان الامام ابو حنيفة النعمان
رضي الله تعالى عنه كان ماران في الطريق فسمع امراة تقول
هذا الذي يصلي الصبح بوضوء العشا ولم يكن كذلك
فواظب عليه مدة اربعين سنة حتى لا يخالف ظاهره باطنه
فلهذا وجب على المريد ان يكون سره وعلنه سواحتى في الحمة
وغيرها فويل من تخالف الاحوال من التلبس بالاحوال
الجهال جعلنا الله ممن استوى عنده السر والعلان ومن
لم يملكه هواه والشيطان ثم قال رضي الله عنه
وعن باهر الفقرا اخذوا ايادي فانا صار خذواه
وعن بلقاء سلمنه الدعا وهم قول الوشا لا تسمعا
وقد جاء في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم اخذوا
عند الفقرا ايادي فانا لها دولة يوم القيامة يعني ان الانسان
يجعل له ايادي كناية عن الطول والاحسان عند الفقرا
واراد بهم من لا يملك قوت يومه كما هو المتبادر فان
لهم دولة ينفعونكم بها يوم القيامة والدولة يحتمل ان
تكون ما جاءت مفسرة في حديث يدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا
بخمسمائة عام وهو في اخر الفقرا احيا الله تعالى ولا
شك ان من يدخل الجنة قبل الاغنيا لهذا المقدار من هذا الزمان
يملكون

اويكونوا من احبا الله تعالى فيكون له دولة عظيمة فمن كان له عليه
فضل واحسان ويد تمكنه تلك الدولة بنفعها وحضنته في
حجرها كما قد جرت العادة بذلك قال تعالى فتفدوا بين يدي
نجواكم صدقة حتى اذا اراد الانسان امرا قدما من الامور يدعوا عليه
بلوغه واجل الصدقات القول بالمعروف فاذا قدم الانسان
معروفه للفقرا بين يديه ادرك ما موله منهم بذلك والمقصود
هنا بالفقرا من يكونوا احدهم صابرا على فقره وبالاغنيا من لم
يكن شاكرا على غناه والا فالصحيح ان الغني الشاكر افضل
من الفقير الصابر لقد دفع الاول وقصر نفع الثاني ولبئس
اسوأ حالا من فقير شاك وهو الذي لا يرضى بما قسمه الله
تعالى له ويشكوه الى خلقه حيث انا القادر الفعال لما يريد لم
يرد غير ما ساق اليه فشكايته الى مخلوق وضعيف عن قوته
اغاهي من سوء الادب مع الله تعالى وسوء الظن بربه فما قد قال
في سابق علمه فيبقوا مع شكاية الاعدا وسوء الظن بربهم
اجر الصبر والرضا وسوء المنقلب وشكاية الاعدا ولا احسما
ما الدهر عتبى لانه نال الرضى من مولاه فاجزل له ما اولاه
واعلم ان مقام الصبر الذي هو حبس النفس على الرضا بما هي
فيه مقام اهله كثيرون واسبابه موفورة سهلة منها عدم الجد
على دفع ما قام بالنفس وبطلان الحيلة في دفعه فتتم بذلك
الصبر ثم ليتال اجره ويكفي ضرة فقليلون لقوله تعالى وقليل
من عبادي الشكور لصعوبة مرتقاه لان في ضمنه الرضا بما

وهو وما في النفس من المطامع ذل الصبر
والصابرون يتمنون ان يكونوا من الشاكرين
فاهله قليلون هـ

هو الواقع مع شكر الباري جل وعلا وطلب رضاه فلذلك كان
الشاكر افضل من الصابر والفقر على نوعين فقر نبوي وفقر
قلبي فالاول درجة ووسيلة الى رضا الله تعالى بالصبر عليه
وطريق الى نيل ما عده الله له يوم القيامة وهو من جملة الطرق
الى الله تعالى المعدودة والوسايل التي نتائجها مشهورة
لانه اذا كان الفقير المعدم قايما بلوازم فقره مستوفيا
لشروطه غير مبذر ولا مسرف ولا بخيل ولا حريص ولا مفاخر
ولا متكبر ولا مشاحح او نحو ذلك مما هو منزه عن مثل ذلك
متخلف في جانب بيته كان ذلك من اجل النعم عليه ومن
اوصل الطرق اليه حيث ان المطالب الدنيوية منشاؤها من
الدنيا ومعانيها وعاداتها مداخلة ابنائها ومن شروط الرضا
والصبر بالفقر ان يكون عفوا غير متظاهر بالفقر كونه له كما قال
سبحانه وتعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسالون الناس الحافا والثاني هو الفقر القلبي وهو ان يكون
قلبه متصفا بالاحتياج لا يجد بدا من حب الطلب فهو لو ملك
الدنيا بحذافيرها لما وجد غنى بقلبه كالشره على الطعام مهما
اكل وشبع لا يزداد الا شرها وطمعا ومن هذا ينشا البخل والشح
والحرص ونحوهم ويوجد هذا في كثير من الخلق لما داخلهم من
الانهماك على الدنيا ولعدم تفويضها لمولاهم والوقوف
على عوايقها وعاداتها لما يامل احوالهم يعني التامل والقياس
على هذا الميزان الفقر والغنى كذلك على قسمين غنى دنيوي

وغنى

وغنى قلبي فالاول الذي هو ملك الدنيا والسعة فيها من كل وجه
فان صاحبه يوصف به ما دام مالكا له متمولا فيه ومتى ذهب
عنه عاد فقيرا وهذا الغنى يصح ان يوصف به المسلم والكافر
ويرد اول الشكر عليه وينقص بكفران نعمه فاذا احصل الانسان
وقام بشروطه اللازمة عليه كان يبادر الى اخراج الزكاة
في اولوقتها مع الصدقات المكتوبة والتوسعة عليه لترى
عليه اثار نعمة الله تعالى والقيام بواجب الشكر له سبحانه
وتعالى وتحو ذلك مما هو مندوب للاغنيا مما لا يعلى عليه فيما
هنا كان طريقا الى مرضات مولاه وسبيلا الى سعادته فيما اولاه
والثاني هو الغنى القلبي وهو صفة تقوم بالقلب كالشجاعة والجبن
يدرك بها صاحبها غنا لا نفاد له ملك كسرى ولا غيره ليستغني به
صاحبه عن كل احد وعن كل شيء مع كونه في الظاهر محتاجا فقيرا
وهو قد يجتمع مع الغنى الدنيوي ويوجد في كثير من الفقرا الكمل
فينشا من هذا الكرم والسخا والسماحة والبشاشة وحب الناس
وخصوصا الفقرا المحاويج وينشا منه عدم الانهماك على طلب
الدنيا وعدم الفرح بها بقلبه وعدم الانقباض لها مدبرة
وهذا الغنى يكون الفقير صابرا والغني شاكرا ويرتقي صاحبه
الى ان يكون غنيا بغنا الله المطلق كما انه غنى بالله كما ذكر
بعضهم وذلك لان الغنى الاسم صفة من الصفات القايمة
بالذات العلية
تملك
بها التخلق باثارها والتشوق لبواطع انوارها ومن هذا
تسمية النبي صلى الله عليه وسلم بالرؤف الرحيم اذ هي اسما

صفات له سبحانه وتعالى يجوز التخلق بآثارها وما تقتضيه معانيها
بخلاف ما دل على الذات الواجب الوجود فانه لا سبيل الى التخلق
بما تدل اذ الذوات لا يتخلق بها وانما يتخلق بأمداداتها وتفيضاتها
التي هي آثار صفاتها القائمة بها كالتخلق باخلاقه سبحانه وليس
من قامت به صفة من الصفات الالهية يحكم عليه بانصافه
بتلك الصفة عينها لان ذلك لا يصح ابدا ومن يدعيه فهو
زنديق نعوذ بالله منه ومن شر اعتقاد ذلك لان
صفات الباري جل وعلا قديمة قائمة بالذات جل وعلا
وانما يتصف بآثارها آثار تلك الصفة فقط ومعنى كونها
آثار تلك الصفة لمعنى انها وجدت من توجه ذلك الاسم
الالهي او تلك الصفة الالهية كالرحمن مثلا وصفته الرحمة
فتوجه القدرة والارادة لخلق صفة الرحمة عند انسان
فتوجد فيه فالرحمة التي حصلت عنه وتخلق بها من آثار
الاسم الالهي القائم وهكذا كل اسم افاد معنى فانه يصح
التخلق به على ما ذكرناه واما اسم الله الذي هو
دال على الذات القديمة فانه يدل عليها لا باعتبار معنى
من المعاني وان افاد عند علما الظاهر معنى الالوهية على
القول باشتقاقه فيصح التعلق به دون التخلق بآثاره
ومعنى التعلق هنا هو ان يذكره ويكثر التقرب به مع زيد
تعلق لديه دون غيره من الاغيار ويعلم
حقيقة تفرده في الالوهية بالوحدة الغائبة به جل
وعلا

وعلا فلهذا لا يصح التعلق الا به تعالى ولا يصح به فلهذا قلنا ٨ ص
ان الفنا بالله لا يصح وانما يصح الفنا بنا الله تعالى وحيث
وقع الفنا بالله في كلام بعضهم فانما هو على حذف تقدير
المضاف المذكور فليعلم ذلك فانه مفيد في بابه وقوله فيما
اجاز خذ وابعني فيما اجازني الذين اجبرهم اجعلوا كل ايادي
عند الفقراء محمولا بالحديث السابق ذكره والفالذ من التقريع
وقوله وكل من تلقاه الخ يقول ومن جملة الآداب المذكورة
على المريد في حق اخوانه ان يطلب الدعا بالخير من كل من لقيه
في احواله لان دعا المتحابين في الله بعضهم لبعض مستجاب
وورد ان دعا المسلم لاخيه في ظهر الغيب مستجاب فطلب
الدعا ممن يلقاه ادب من الآداب المندوب اليها والمعول عليها
لانه يشعر باحترامه من لقيه لتنزيله منزلة المستجاب لهم
في دعائهم ويفهم استصغار نفس الطالب للدعا ودنوها
في مقام الاحتياج الى الدعا فلهذا جعل من الآداب الكمالية
عند السادة الصوفية وقوله وفهم قول الوشا الخ يعني
ان من الآداب ايضا اللازمة في حق الاخوان ان كنت في الارادة
متساوي السر والاعلان ان لا تسمع كلام واش في حق
واحد منهم لها بمعنى ان يبغضني عنه ويتركه ظهريا فلا يلتفت
اليه بوجه ابدا واما ان نزعه وكفه عن التكلم في ذلك
فهو مما نحن فيه المسببة والسببية لان سماع الكلام
ينشأ وينشب عنه وقوعه في الاذن والمقصود بالواشي

هنا الحالى والناقل من وشى به الى السلطان اذا به
قصد الضرر وفاعل والكى فتشبه سيد ذكى الاخوان بسوء
بحامع حصول الضرر ولا شك انا مثل ذلك مما يتنوق سماعه
لان الواقع فى حق واحد من المسلمين مغتاب وهو فاسق
فى غيبته يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ولا نهم
قالوا من نم اليك نم عليك فاذا وصل الواشى لتسويس
خاطرك بكلامه القبيح عليك وانفذ فيك بسهامه فالواجب
التأكد عدم استماعه وتركه على ما هو عليه لعدم
اتباعه وهذا سبيل لبقاء المحبة بين الاخوان لان
ما يسمع بخل يحصل عنده ما يحصل من الخلل فى حق من
سمع عنه والمقصود ذا لذات محبة الاخوان وما على
الانسان بد وما وقوف على احوال اخوانه من الخير وهذا
هو شان ذوى الارادة الصادقين وذان السادات العا
قال رضى الله عنه ونفعنا به

وعن ابى ذان قاسق عنه والظالم صامان منه
والمعنى لا تتحرا ذا عليهم لو لم يكن حق بدى لدهم
يقول ومن علة الاذاى على المريد فى حق اخوانه ان
يمتنع عن كل ما ادّاه منهم بدا العفو اقرب للتقوى
وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين والعفو عن الاحسان فيما فيه يظهر

منهم

منهم من اجل الاحسان الاخر او للصالح عنهم فى حصول ثواب العفو
له وايضا فان المريد الصادق فى ارادته اذا حصل له اذية من
احد اخوانه بامر من الامور فالواجب عليه تحمله اولا والصفح
عن من اذاه ثانيا لان فى عدم تحمله وعدم صفحه انتصارا لنفسه
وقياما بغرضها وهذا غير لائق بابناء الطريق المدعين سلوكها
فلقد كان صلى الله عليه وسلم صفوحا عن من اذاه واوصل
اليه برّه وعطاه وايضا فان العفو عن الانتقام عند القدرة عليه
من اخلاق الكرام وهو سبب بقاء المحبة ولهذا قيل
واعفو عورة الكريم ادخارة واعرض عن شتم اللئيم تكرما
فان الصفح والعفو عن ذنوب الاخوان قد يكون سببا لعفو هم
عنهم اذا حصل من الصافح تقصير بحقهم عمدا او نسيانا
وايضا فقد قيل
ولست بمستبق اخا لا تلمّه على شعث اى الرجال المهذب
فان الانسان اذا اخذ فى ذنب كل من ناله شره فى هذا الزمان لزمه
معاداة ابنائه كلهم كما هو الواقع الآن حيث ان القلوب غير
صافية والاحوال الى دواعى المودة نافية لما انطوت عليه
الخلايق من الخلق ولعدم تهذيب قابلهم من شر الطوارق العوايق
ولان المجازاة بالانتقام من اجل داعية للبغضاء والشحناء
بين الانام لانها لو تاتى الا بما يصدع القلوب ويوحش النفس
وليس ذلك مرادا لابناء الطريق هذا فيما يتعلق بالدنيا واما
فيما يتعلق بالاخرة فهو احق بالصفح واولى ولقد نقل عن

هنا الحالى او الناقل من وشى به الى السلطان اذا به
قصد الضرر وفاعل والكى فشبه سعيد بكر الاخوان بسوء
بحامل حصول الضرر ولا شك ان مثل ذلك مما يتوقى سماعه
لان الواقع فى حق واحد من المسلمين مغتاب وهو فاسق
فى غيبته يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ولا نهم
قالوا من نم اليك نم عليك فاذا توصل الواشى لتسويس
خاطرك بكلامه القلب عليك وانقد فيك بسهامه فالواجب
التأكد فيه وعدم استماعه وتركه على ما هو عليه لعدم
اتباعه وهذا سبيل لبقاء المحبة بين الاخوان لان
ما يسمع بخل يحصل عنده ما يحصل من الخلل فى حق من
سمع عنه والمقصود دوام ذات محبة الاخوان وما على
الانسان بدوا وقوف على هوال اخوانه من الخسران وهذا
هو شان ذوى الارادة الصادقين وذوات الوداد الخالصين
قال رضى الله عنه ونفعنا به

واحرص اذا ان فاسق عنه ولا تطلب عما نأى منه
والعفو لا تشكر اذا عليهم لو لم يكن حق يدى لديهم

يقول ومن جملة الآداب على المريد فى حق اخوانه ان
يصفح عن كل من اذاه منهم لان العفو اقرب للتقوى
وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين والعفو عن الاحسان فيما يظهر
منهم

منهم من اجل الاحسان لهم اولى للصافح عنهم فى حصول ثواب العفو
له وايضا فان المريد الصادق فى ارادته اذا حصل له اذية من
احد اخوانه بامر من الامور فالواجب عليه تحمله اولا والصفح
عن من اذاه ثانيا لان فى عدم تحمله وعدم صفحه انتصارا لنفسه
وقياما بغرضها وهذا غير لائق بابناء الطريق المدعين سلوكها
فلقد كان صلى الله عليه وسلم صفوحا عن من اذاه واوصل
اليه برا وعطاء وايضا فان العفو عن الانتقام عند القدرة عليه
من اخلاق الكرام وهو سبب بقاء المحبة ولهذا قيل
واعفو عورة الكريم ادخارة واعرض عن شتم اللئيم تكرما
فان الصفح والعفو عن ذنوب الاخوان قد يكون سببا لعفو هم
عنهم اذا حصل من الصافح تقصير حقهم عمدا او نسيانا
وايضا فقد قيل

ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اى الرجال المهذب

فان الانسان اذا اخذ فى ادنه كل من ناله شره فى هذا الزمان لزمه
معاداة ابنائه كلهم كما هو الواقع الآن حيث ان القلوب غير
صافية والاحوال الى دواعى المودة نافية لما انطوت عليه
الخلايق من الخلق ولعدم تهذيب قابلهم من شن الطراق المويق
ولان المجازاة بالانتقام من اجل داعية للبغضا والشحنا
بين الانام لانها الداعى الدنيا يصدع القلوب ويوحش النفس
وليس ذلك من ادب الطريق هذا فيما يتعلق بالدنيا واما
فيما يتعلق بالاخرة فهو احق بالصفح واولى ولقد نقل عن

الامام النووى رحمه الله تعالى انه خرج ليلا فى غلس فاختطف
اللص عمامته فجعل يعدو خلفه ويقول له وهبتك اياها
قال قبلت فانظر الى كمال النووى رحمه الله حيث اداه الى
ان يتعجب سلم بسببه لشفقته على الامه وحلمه ومحبته لهم
ولقد كان الناظم قدس سره يشهد الله تعالى فى كل ليلة
انه سامح كل من له حق عنده ويقول فى جملة دعائه اللهم
لا تجعل لاحد عند احد من المسلمين الا غفرته واجعلنى
اللهم سببا لرضاك عليهم يا ارحم الراحمين فهذه هى الاخلاق
المحمدية الكريمة والشيم المرضية الشريفة وقوله ولا تطاوعن
الخاى ولا تلقين ايها المريد تطلب مثل ذينه لك او ذية تنالها
منه كما ما تترقب له العروض لذلك او تميل نفسك اليه فلربما
كان ما نالك من اذيتهم اخيك لك تاديبا من الله او تنبيها على
سابق ذنب كان منك حيث ان كل واقع ليس يخلف من حكمة
وليلد يتقوى ذلك الخاطر عندك فتصمم عليه ويكون قد فاتك
ثواب المسامحة واكتسبت اثم المعاقبة يا لتصميم عليها وايضا
فان المطلوب من المريد الصادق ان تكون احواله كلها لله
تعالى خالصة مخلصة واذا اشتغل بنحو ما تقدم كان
اشتغاله فى غير مرضى الله وهذا يتنزه عنه مقام المريد
الصادق لما فيه من الانحطاط له عن المقام الرفيع والتنزل
الى المقام الوضيع وقوله والنفس لا تنتصر الخ يقول فاذا
لست متصفا بهذه الاوصاف المتقدمة فلا تنتصر النفسك

نفسك عليهم وان لم يكن معهم الحق والصواب على سبيل التسليم
الجدلى بل اللازم على المريد انه لا ينتصر بنفسه بوجه من
الوجوه بل يحمل انتصاره للحق لانه كان صلى الله عليه وسلم
يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ليكون متبعا له
صلى الله عليه وسلم فى كل احواله وليسلم من وسيسة شيطانه
فى ذلك حيث انه اراد به عدم سلوكه على سبيل نبيه صلى الله
عليه وسلم وهذه اقل وسيسة لشيطان حيث يامر يامر
بظلم الانسان انه والحال انه انما امر به لتلك
خافية فيه لمثل هذه واضرابها فليكن المريد على غاية من التيقظ
والتنبيه لمثل ذلك ثم قال رضى الله عنه

ولا تقل نوى ولا متاعى تفز فان نحو هذا رياعى

يقول ومن جملة الاداب مع الاخوان المتعينة على كل واحد منهم
بدون شكران لا تقل لواحد منهم عنى كذا كتوب هذا
نوى ولا متاع هذا متاعى لما فيه دعوى الملكية لنفسه
والمالك فى الحقيقة لما هو البارى جل وعلا ونسبة الملك
لغيره نسبة مجازية فى بابه كالمستعير فمتى اراد المعير رد
المستعار اليه رده وكل من جرى على لسانه يا اضافة
كعبدى وجارى ونحوهما فان ذلك يكون دليله على عدم
فلاحه وفوزه ونجاحه كما هو مشاهد مجرب ولذلك قال
الناظم قدس سره تفز اى اذا لم تقل لاحد هذا متاعى
وهذا نوى ونحوهما تفز من فاز يفوز ضد خسر ولد

مثل ان الغرض مرضى لكل احد فلهذا قال فلنحو المراضى ساعى
اى سار راه ذاهبا اليها وايضا فان نسبة الشى الى نفسه بدعوى
الملكية ربما حصل منها ادنى تباعد لاجله لسبب عدم وجود شى معه
مثله ففيها كسر خاطره بذلك فليس كل احد يملك ما يملكه بل يوجد
من ليس له غير امواله التى يلبيها فنى دعوى الملك كسر خواطر
الفقرا وتصغير احوالهم واستصغار انفسهم فى
فليتنبه المريد لذلك ليفوز مرضى الاحوال هنالك ثم قال
رضى الله عنه واعاد علينا من بركاته

واسترحهم ما ترى من دله ولا تغاير واحدا بهجله
الا اذا اطار نهاما هاجرا فكن له بين الورى شاهرا
لعذر يوجب ويتوب بعد القضا ما هو للتوب

يقول ومن علة آداب المريد المتعينة على المريد من اولاد
الرفيق انه اذا رأى من احدهم ذلة او عيبا ان يستر عليه
ولا يهتكه بين اخواته وهى والهنوات شى واحد وتطلق
على الصغيرة وتكفرها الوضوء او التوبة او الاستغفار
فهذا كان ستر ها اولى فلربما اتى صاحبها بما يكفرها من
ذلك واشاله فيكون باقيا على حاله ويكون نقصا
وافشاؤه وامره غير مناسب له لرجوعه وتوبته عنها
فما فى اشاعتها عنه اشتغال المريد بما لا فايدة فيه ويحتمل انه
اراد بالزلة واحدة الزلات التى هى الخطا من الصواب
وتلوا لمعنى قوله فى الطريق بيانا قض الصواب الحق كان

يفسر

يفسر معنى الفعل الاول بالزمردة الخضرا ونحو ذلك وقوله ولا تغاير
اى لا تذكر احدا عادا اى عيبا من عيوبه بان تقول له انت
كنت فعلت كذا وكذا وقلت كذا على طريق التوبيخ له فان
مثل ذلك مخل بالمحبة ومعدم للمودة ومذكر لما مضى من العيوب
وناسخ لشريعة الالفة من القلوب ولربما ناب عن ذلك وجوح
ونال من الاحوال الحسنة ما بها ارتفع ومثل ذلك نهى عنه
وسوء ادب مع الاخوان وحالة لا يرضاها الا كل جاهل
وشيطان وايضا فان ذكر ما مضى من العيوب من الاخوان
اعظم دليل على سوء العقيدة فيهم وخبث الطوية والمكر
باللوم والخديعة والمكر وذلك مما يورث الضغنا والبغضا
بينهم ووقوع الفتن المستلزمة لتفريق الكلمة وصدع القلوب
وكل ذلك لا ينبغى ان يكون بين المسلمين فضلا عن ان يكونوا
بين اخوان الطريق ومريديه الا اذا كان الفاعل للزلة التى
هى المعصية صغيرة مباحرا فى فعلها غير مستتر بها مستغفرا
وعدم مبالاة بانها مصر على فعلها فانذاك ان تشهره بها
بين الاخوان لاجل ان يجتنبها صيانة من الشهرة او يحترزها الاخوان
انها فيه فيجتنبوه ولا يقتدوا به وعلل الناظم جواز شهره
بكونه لعله يتوب او يرجع الى ضدها او الى الطريق المستقيم
او يتوب عنها عازما عدم العود اليها نادما على فعله لها
واو فى النظم حرف عطف نابت للتخيير والعطف فيه عطف
تفصيل فى الحقيقة لما قبله والتوبة واجبة على كل احد من كل

ذنب فيتركها يكون عاصيا فيه ويترك الصغائر يؤمن من الكبائر
لان غالب الكبائر لها مقدمات من الصغائر كالزنا مثلا فان
من اراده اوقبل اوانه امعن النظر اوغير ذلك
من نحو وكل ذلك صغائر ومقدمات للزنا الذى هو كبيرة
فاذا ترك مقدماته فلا يتوصل اليه البتة وهلم جرا
غالبا وقولهم ان الذنوب قسمان قسم يتعلق بالله تعالى
وقسم يتعلق بالمخلوقين وان ما كان الى الله تعالى فمبنى على
المسامحة وما كان راجع الى الخلق فمبنى على المناصحة فليس
انما هو باعتبار الموكل والموكل به راجع الى الله تعالى وذلك
بالاقدام عليه والتلبس به ويكفى العبد المسئ انه يتوب
مع الله تعالى التى طاعته فرض عين على كل احد وبها سعادة
الدنيا والاخرة واى مقام اشرف من ذلك والعياذ بالله تعالى
فلا يتصور الانسان ذنبا ولو هفوة تقع منه باى وجه
كان فان صغير الذنب قد يكون كبيرة كما قال تعالى وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم فليبادر اوهبوا التوبة على كل
وانه بترك ما قد يكون مذنبا ولقد اجاد الامام
رضى الله عنه فى كتابه احياء علوم الدين فى الكلام على التوبة
فمن اراده فعليه بها ثم قال قدس الله سره
وادع لهم فى خلوه وجلوه واخذ لهم فى الحب والمودة
يقول ومن الاداب على كل مريد فى حق اخوانه انه اذا دعا لهم
فى سره واعلانه فى خلوته عن الناس وفى جلوته نحى ساه عن
ذلك

ذلك والناس والخلوة عنهم انفراد المريد عن الناس وانيا
بالحق جل وعلا والخلوة بالحق على وفق اجتماعه بهم من
غير الدعا لهم فى ذلك نافع لهم وفائدته محققة وتحوك مولاه
النفع وان طال امده فلا يتبطل اجابته وله شروط افردها
بعضهم بالتاليف واوصلها الى ثلاثين شرطا فمن علمها
الطاهرة ظاهرا وباطنا وعمم تناوله الحرام قطعا والاتقان
بالاجابة وتحققها والاخلاص فى اعماله ليتناول الدعا وغير
ذلك فهو مندوب اليه وسنة جاء يفعل عليه قال صلى
الله عليه وسلم دعاء المومن لاخيه فى ظهر الغيب مستجاب
وهو دليل اخلوص المحبة بين الاخوان وصفا السريرة وكمال
الايمان وقوله ما اخلص الخ يقول ومن جملة الاداب التى
تجب على المريد فى حق اخوانه ان يكون اخلاصهم فى المحبة والمودة
والاخلاص هو هنا ترك الرياء وتصفية العمل من التهمة
والمراد بقولى انه يحبهم ويودهم لاجل الله تعالى انه من
المريد الصادق اولاجل ان من علامة محبته لهم ومودته
ان يكون فى ذلك مخلصا لله تعالى عن شوائب العلل والاغراض
ثم قال رضى الله تعالى عنه ونفعنا به
وان نصحت فانصحن برفق لهم وقصد على التحرى
يقول ومن جملة الاداب على المريد السالك اهل التوحيد
ان ينصح اخوانه والنصح هو اخلاص العمل من شوائب الفساد
وقيل قول او فعل فيه صلاح صاحبه وقيل الدعا بما

فيه الصلاح والنهي لما فيه الفساد وهو مأمور به لقوله صلى الله
+ عليه وسلم الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله +
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فجعل صلى الله عليه وسلم
كمال الدين النصيحة وورد في حديث اخر ليس منا من غشنا +
والنصح من شعار المومنين وواجب على كل من وجده لكل
مومن ومومنة حيث ان تركه يفشي المسلمين وجب الغض بوذن
لهم وبقاهم على غير ما هو حسن لهم وهو يوذن والعياذ
بالله تعالى بخبث الطوية وبغضهم وذلك من علامة
سوء الختام لكن نص الناظم قدس سره انما يكون نصحه لاخوانه
على سبيل الرفق والشفقة لا على سبيل التوبيخ والغلظة
لان ذلك مما يوذن عداوة الناصح من المنصوح وربما حمله
على عدم الانتصاح بنصيحته بغضا وعنادا لما ناله من
توبيخه واغلاظه فلزم لكل ناصح ان ينصح بلطف ولين
في خلوته فان النصيحة في الملاء من الناس فضيحة وربما
اوردت ضغائن لا تحصى لما يترتب عليها من التحمل والتغير
والتصغير فقيد الناصح مطلق النصيحة فلذلك قال له ذلك ويلوح
قد فات مطلوبه وابعدته مرغوبه ولها اذان متفرقة
ما رايت احدهما وآن لي ان املا بحمدها في كراسة ان
شاء الله تعالى فمنها الاخلاص فيها بتخليص النية حتى لا يكون
فيها شائبة فساد ومنها ان سعى على طريق
وقد يتوصل الناصح اللبيب بتلطفه ورقة الفاظه الى ان

يتطلب

يتطلب المنصوح من الناصح نصحه كما وقع لبعض ملوك اليونان
انه تولى الملك وارخى عنان النظر فيه فكثر الظلم وخربت القرا
وغلت الاسعار فوثب يوما للتنزه وصحبته معلمه فمر على
قرية خاربة فصاح بها يوم فضحك المعلم فقال له الملك
لم تضحك ايها الحكيم قال لان هذا اليوم ينادي زوجته للنفاع
فاجابته اذا طاوعتك كل مرة تكثر افراحنا ويلزم لنا ذي
خاربة كثير فقال لها ما عليك من باس فانه ما دام هذا
الملك السعيد فان شئت يعطيك كل يوم قرية لافراحنا
فتنبه الملك لما هو الواقع وقال للحكيم معلمه كيف الحيلة
في العمار فقال له ان الملك لا يحسن الا بالدعية وهي لا تحسن
الا بالعدل وهو لا يلي الا من تعليم العلما فعليك بالعلما تظفر
بكل خير فعمل بما اشار به حكيمه حتى انه لم يوجد في عصره اوضا
عامرة في مملكته فهذا قياس الى تلطف الناصح وحسن توصله
الى بث نصيحته ومنها انتهاز الفرصة في بذلها فلربما يكون الوقت
محلا للنصيحة ولم يكن الحال في الوقت يحسن معه النصيحة ومنها
بيان فايدة النصيحة وفايدة العمل بها وفساد ضدها والعمل به
ومنها وهو اجلها تحقق نفع المنصوح واصغائه لها والوفاء اذا
كان من له ينفع فيه دواء النصح ولا يميله للغرض المطلوب
فانه حينئذ يمتنع على الناصح ان يتعب نفسه فيها
وقوله ولا تحسد احدا يقول ومن جملة الآداب اللازمة على
المريد في حق اخوانه ان لا يحسد احدا منهم في ترقيه مقاما

الطريق والحوالة الكلية اجتهاده وملازمته على جانبه نفعه
والحسد هو بمعنى زوال النعمة عن صاحبها وصيرورتها الى الحاسد
والغبطة بمعنى حصول النعمة مع بقائها على صاحبها الاول
ولهذا يجوز شرعا دون الاول واعلم ان الحسد بالمعنى المذكور
اول ذنب عصى الله تعالى به في السماء وفي الارض فانه اول ذنب
عصى الله تعالى به في السماء حسد ابليس لآدم عليه الصلوة والسلام
حين امر بالسجود له وفي الارض حسد قابيل لهابيل حين تقبل
قربانه دون قربان قابيل وهو اول ذنب عصى الله تعالى به في الارض
وقد ورد ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
وقال صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تقاطعوا
ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا وهو اول خطيئة
عصى الله تعالى بها وذلك حين امر الله تعالى الملائكة بالسجود
لآدم عليه الصلوة والسلام فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر
حسد آدم على تلك الرتبة فحمله الحسد على التكبر وعدم السجود
لآدم فصار به من المستوجبين للنار قطعا وهو داء اعضال
وحاله خبيثة جدا حال اعدى من الجرب واقع للعطب لكونه
مبدأ اولا ومنشأ فيه فيض وذلك لانه يأكل الحسنات كما تأكل
النار الحطب وهو حين وجوده في نفس صاحبه امر واقع
فيه غير ويوقعه في الغم والهموم لانه يتعلق بما لا يد له حيلة
تحت القدرة وذلك انما هو بيد الباري جل وعلا وكلما
ازداد المحسود نعمة ازداد الحاسد له نقمة حيث انه يكره

ازايري محسوده متقلبا في النعم رافلا في سرورها من الرأس
الى القدم وحقيقته الاعتراض على الله تعالى فيما يفعله
في خلقه مع انه جل جلاله لا يسأل عما يفعل وهم
وضمن ذلك عدم الرضا بالقضاء وروي ان الخير في غير ما
خلقه الله تعالى وذلك مما لا يليق في جنابه وروي انه وقال لبعضهم
اما ذكريا عليه الصلوة والسلام قال قال الله تعالى الحاسد
عدو نعمتي متسخط لقضائي غير راض لقسمتي التي قسمت
بين عبادي ولقد قال الامام الغزالي رضي الله عنه في الاحياء
في معرض ذكر الحسد واما كونه ضررا عليك في الدين فهو انك
بالحسد تسخط قضاء الله تعالى فكرهت نعمته التي قسمها
بين عباده وعدله الذي اقامه في ملكه الخفي حكمته فاستكثرت
ذلك واستبعته وهذه جناية في التوحيد وقوي في
بعض الاديان وانها هلك بها جناية على الدين وقد انضاف الى ذلك
انك غششت واحدا من المسلمين وتركت نصيحته وفارقت
اولياء الله تعالى وانبياءه في حبهم الخير لعباده وتشابهت
الشيطان وجنوده وسائر الكفار في بغضهم للمسلمين وحبهم
وجود البلاء وزوال النعمة لهم وهذه خبائث في القلوب
تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ويحوها كما يمحي الليل النهار
اهـ وقال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الايمان كما
يفسد الصبر والافساد هنا راجع الى كمال الايمان
لا الى صحته وحصوله حيث ان الايمان لا يزول بالحسد

ويصح ما الحاسد في حالة حسده فلزم ان يكون راهما للكمال
الايمان وفي الثواب حيث ان معصيته ناقض لكمال الايمان
في احد ما ارتكب معه معصية بوجه ما وعلى قد ركمال
الايمان تكون الطاعات فيه وتشهد له صلى الله
عليه وسلم فساد الدين بالحسد لفساد العقد بالصبر دليل
لنفا الايمان لبقاء عين العقد وجوهره وانما الفاسد بالصبر
انما هو طعمه وحلاوته ومثله قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه فانما هو المقصود به
الايمان الكامل لان عدم الحب الذي يحبه لنفسه لاخوانه
المومنين دليل على فساد القلب واضمار السوء وخبث الطوية
فيه والحسد يوجب دخوله تحت عموم من لا يحب لاخيه
ما يحب لنفسه وكفى به اثما عظيما واخبث الطوية
المقلوبة من تحسد ما اتاه الله من نعمة سواء كانت باليد او باللسان
على حد قوله

واسلم خلق الله من كان حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب

حيث انه حسيد ذليل خبث الطوية ودليل رداءة اصله
وخسيسته حيث ان محسوده بذل له نعمة وخوله فضله وكرمه
وهو قد جازاه بالحسد وكامله بضد ما قابله به في المدد فدل
بذلك على لومه وخسيسته كما قيل

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ويكون شاهد خبثه وعدم طهارة اصله قوله صلى الله عليه وسلم

كتب

كتب الله على كل نفس خسئة انا لا تخرج من هذه الدنيا حتى تشفي
الحق لمن اليها فلا تحتمل الانسان في بعده عن الحسد ما امكنه
لانه اعظم الذنوب المهلكة كما تقرر فليعلم ثم قال رضي الله عنه

وكل من يقصد اذى اخوانه فاذا دا الى هواته
ودل اذا منه على بعض الى استاذه ويدر فقد قلا
فان من حب اباحب الولد وله الثقات لمن له قد حد

يقول ان كل من يقصد عن عمد اذى اخوانه من المسلمين باي وجه
كان سواء كان باليد او باللسان او بالجنان او بقرينة الحال فان
قصد ذلك ورماه به داع يدعوه الى هوانه اي ذله وخسرانه
ويدل فعله ذلك على بغضه لاستاذه حالة كونه ان يدر هذا ينه
قد افل بذلك لان الاخوان في الطريق اولاد استاذهم وكل من
احب اباحب لاجله ولده وبالعكس ولا يلتفت لمن انكر ذلك
اللازم والملزوم وهذا كالعلة لشيء ما تقدم مما ينبغي عدم الاتصاف
به من الاخلاق والاحوال لانها اذية الاخوان عن قصد
اتاهي والعياذ بالله تعالى من ضعف الايمان ووجود
النفاق وتملك الشيطان وهو معصية خبيثة لما يترتب عليها
عند الحواص عليها من مفسدات الدنيا والدين ومن موبقات
يودن بتفرق كلمة المسلمين ولذلك ان الحاسي تذل النواصي
اما في الدنيا تعجيلا او في الاخرة بالخزي عليها او النار على مرتكبها والكلام
يشاهدون ذلك وكلهم عالمون به وجارتكبه هنالك فيالها
من ساعة تذيب القلوب وتمزق لها الجيوب ويود صاحبها ان

لوكان تراثا اوانه لم يخلق مخلد وحيا من ذلك الموقف العظيم
فهذا هو الذل والهوان والصغار الذى لايوزن بميزان وبقصده
اذى اخوانه دل على عدم حبه لاستاذه الذى هو اب لهم جميعا
بل هو مقدم على الوالد بحسم قولد وطبعا كما تقدم بيانه وقام
برهانه ودل على بغض استاذه وشيخه فى الطريق حيث ان نجم
هداه قد غاب فضل عن اتباع الرشد بالتحقيق فان كل
من احب اباحب اولاده وطلب من كل منهم قربه وودا ده
كما قيل اذا عادى محبك من توالى فقد عاداك وانقطع الكلام
لان فى الغالب كما هو طبع البشرية ان الآباء يحبون الاولاد ولا يبغضون
بمعنى خروج افراد العالم عن هذه الكلية فانه نادر الوقوع
وانظر لقوله اهبلجها السودا نظل واعشق لاجلها البدر المنيرا
فلقد كانت محبوبته حبشية ولم ما قمر فهذا دأب اهل المحبة
الصادقين وشيمة ذوى المودة العاشقين ثم قال قدس الله
سره ونفعنا به

ولا يعود نفسه التخصيصا الا اذا لم يلق تخصيصا

من ود وهم وذل من عزله من بينهم شيطانه به هذا
ولو سما طرا ح بما سلك فليشرع لكا مل ود سلك

يقول ومن جملة الآداب المتعينة على المريد فى حق اخوانه
ان لا يعود نفسه التخصيص اى لا يجعل تخصيص نفسه
لشئ من الاشياء عادة لها من دون اخوانه لان ذلك ينافض
محبتهم وينافض حبه لهم كما يجب لنفسه الا اذا لم يجد بدا من ذلك

او محيصا

او محيصا عنه وذلك كان كانوا غائبين عنه او بعيدين منه
فانه حينئذ لا يمكنه الاشتراك معهم فى ذلك الشئ كائنا ما كان
وقوله وكل من تمر الخ علة الغاية النهى عن التخصيص ووجهها
هو ان المريد لا يخصص نفسه عن اخوانه لشئ قط الا اذا كان
يرى لنفسه مزية على غيرها ومقاما يقتضى ان يميزها عن
غيرها به وتلك دسيسة شيطانية لان المريد متى وجد فى نفسه
شيأ من ذلك كان فيه نقيصة من نقائص النفس الامارة وذلك
غير مرضى فى سلوك طريق الحق وتكون تلك الحالة دالة على
عدم حبه لاخوانه كما هو الواجب فى حقهم منه ويحكى ان بعض
الصالحين كان سائرا فى طريق فلحقه رجل وسأله المرافقة
فأذن له فسارا حتى انتهيا الى طريق ياخذ يمينا وشمالا وكل
منهما مراده جهة منهما فتوادعا ثم التفت المرافق للرجل الصالح
وقال له سامحنى يا اخى فقال له سامحتك ولكن لا اعلم شيأ
اسامحك به لما لحقتك سكنت فى مهب النسيم واخترته لنفسى
دونك واستغفر الله من ان اعود لشئ من هذا فهذه اخلاق
السالكين فى احوالهم مع اخوانهم حتى انه رأى تخصيص نفسه
بمهب الريح ولقيه قبل اخيه دنيا استقذرته وستحى اخاه
منه فليتحفظ المريد المدعى سلوك طريق اهل التوحيد ان يكون قائما بما
يلزم له من الآداب والكمالات فان بمثل هذا ما نحو تخصصه
نفسه او تميزه على غيرها يهزو اى يلعب به شيطانه بهزأته
ويوقع بذلك بين استاذه واخوانه وقوله ولو سما طرا ح الخ

المشاطرة المقاسمة نصفين يقول ومن جملة الاداب اللازمة
على المريد انه اذا شاطره اخوانه في ماله فحسن ان يطلب منه
نصف ما يملك فليشرح بذلك صدره ان كان ممن يدعي
صدق السير والسلوك الى الله تعالى فان الانشراح لاخذ
احد هذين العنوان من المريد شاهد دليل على صدقه في سلوكه
اخوانه بل يجب ان يرى الفضل للشاطر عليه حيث
انه اختاره دون غيره لهذه المكرمة حيث افاد لك دليل
على صفاء سريرته وخلوص مودته وحسن نفسه لعدم
حبه الدنيا ولعدم تمسكه بها وبجوده وكرمه بها على اخوانه
من دون ما يتكرعليه في ذلك ولقد رأيت من شاطر الله
تعالى فيما يملكه لعدم من يطلب منه المشاطرة ونقل الناظم
قدس سره عن شيخه الملا الياس الكردي رحمه الله تعالى
انه شاطر الله تعالى في ماله ثلاث مرات وروي عن الامام
امير المومنين ابي محمد الحسن ابن الامام امير المومنين علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه شاطر الله تعالى في ماله مرارا
فكان يملك بغلا ورحل اخرى وفاء بما عاهد الله تعالى
عليه واعلم ان حب الدنيا راس كل خطيئة لانه منشأ
العوائق والموانع ولا يجتمع حب الله وحب الدنيا
في قلب واحد بوجه ما من الوجوه ومن آفاتها تعاب الانسان
في دينه ودنياه لان بحبها يتخلق الانسان باسوأ الاخلاق
وتظهر منه مواد النفاق وتتصل به الى موارد اللوم والرياء

والبغضا

والبغضا وربما جر الى قطع صلاته بكثير من الانام وعدم
الرضا وقد يوقع في اقتراف الكبائر الموبقات ويفرق بين المسلمين
بل والاولاد والارحام فاول ما يجب على المريد ان يتورع جهاد
حلما يقينا وتركها وراظهره تحقيقا تخمنا ومتى نظر اليها
بعين الهمة والطلب دفع التهتوى وحس الامل والارب
ونفى عنها ما كان من جنس المخلوقات ولو جهد جنده اوقل
من المدركات وكثيرا ما يوجد من اهل الله من يملك ما لا يحصر
بعد ويتحول فيما لا يحصى برسم ولا بحد وهو مع ذلك من
المسلكين العارفين حيث ان جهاد منزوع منه سمعا ولا بيا
من يملك سوى ما يلبسه من خلائق اللباس وما ملك في عمره
دينارا بمثله بين الناس وهو مع ذلك قد قطعه جهاد عن
الوصول ولم يدر من اين اخذ ذلك المجهول فيظن انه لفقره
ينال ما يريد لغيره فلهذا كان انشراح المريد لمشاطرة شيخه
في ماله دليل جهاد القاطع عما هنالك فليجتهد المريد التالك
طريق الاختيار في اخراج جهاد من قلبه انا الليل والمآل النهار
مع الاخلاص والتباعد عن الرياء فانه يقطع عن الوصول الى
ما هو اعلى وفقد الله الى مرضاته واباح لك دخول
حضرته ثم قال رضي الله عنه

ولا يوافق من عليهم حجر ولا من اسمه مثل
بل لو يكون واحدا من جوده فليجر جريه وليه من سيرته
وليوهم بالذي هو لهما وليشهد القبح منهم صفا

ولا يعامل الداخ الصغير الذي يفعل ما الكبير
يقول ومن جملة الآداب اللازمة على المريد مع الاخوان والاصحاب
ان لا يوافق احدا حط عليهم وان لم يكن في حطه عليهم ما اخطا
طريق الصواب حيث ان ذلك من واحد كفى والحال انه ما
اخطأ الصواب بل انه اذا راه قد اخطا عليه ان يردعه عنهم
وان ينبهه على خطئه حيث ان موافقته تكون سببا للتمادي
وسبيلا للبغضا باجتماع اخوانه عليه من باب وربما كان الحط
عليه سوءا غير خالص من ارتياب وقوله بل ليكون الخ
يعني انه ان رأى احدا حط على واحد منهم حطا بليغا مخالفا
لما هو المطلوب والمناسب فعليه ان يزجره عنه وينبهه
لتفريطه وذلك لان الحط هنا عبارة عن التكلم في الردع
والتوبيخ مع الاعتراض وعدم الرضا بما نهى عنه وهو
يليق بالاسرار بينهما فلا اظهاره بين اخوانه سائغ للمريد
السامع ذلك ان لا يوافق الاخر فيه ولو كان مصيبا هذا
اذا كان اجنبيا عنه ولم يعتمد صدق اخوته فان كان من
اخوانه الذي يعتمد صدق اخوته فله ان يزجره عن اخوانه
لما تقدم وان كان محقا حيث ان النصيحة على الاجهار قد ينشأ
منها ضد ما هو المطلوب بها وقوله وليفق من سكرته تنديد
على انكار الحط وتنزيل له منزلة السكر وان من حط كما تقدم
كان كالسكران في حاله سكره دعا وزجرا لفاعل ذلك
وقوله وليوبخهم الخ يقول يجب على المريد ان يوبخ اخوانه

بالذي

بالذي هو المطلوب له من الامور المستحسنات لا انه
يختص به وذلك هو داب الصالحين وقد قال تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي فقر وحاجة بدون اكمل الحالات
ان تؤثر اذا وجدت وتسأل اذا فقدت وفيه مع ذلك كمال تهذيب
النفس بابعادها عن مساوئ اخلاقها والزامها ومحاسنها واما الايثار بما لا
فايدة له اي بما له احتياج اليه فليس ذلك هو المراد هنا لانه
حينئذ يبقى لا فائدة عائدة على المؤثر بنا لها بايثاره وقوله
وليبهه الخ يقول ومن جملة اداب المريد له اخوانه اذا رأى من
احدهم امرا قبيحا او ليس حسنا فلا يدفعه عنه وليبهه
به بل انه يستره عليه ويتحمل له وجها حسنا كان يدخل عليه
وهو فلا يرد فليعمل لعله ما سمعني او انه اذا راه توضأ
وهل بعض السنن فقل لعله فعلها وما رآنه وما شابه ذلك
مما يدخل تحت بصره مما يمكن تخريجه على وجه حسن نعم اذا
رأى شيئا لا يحتمل غير ما هو الواقع وكان محظورا شرعا فله
ان ينكره عليه ويبينه له فيما بينهما على وجه النصيحة له
وحب الخير حيث يعلم ان نصيحته له بذلك مما يثمر فائدة
نافعة على الوجه المطلوب وقوله ولا يعامل للداخ الخ يقول
ومن جملة الاداب على المريد في حق اخوانه طلب التوحيد
ان يعامل الداخ الصغير معاملة به الداخ الكبير من نحو
شفقة عليه ومحبة له ونحوهما اذ لا فرق في ذلك بينهما
والصغر والكبر هنا على قسمين بالسن وبالخدمة والقدم

في الطريق على ولد القسمين ويجب مراعاة الجانبين بما تقتضيه بينهما
العين والاقل كل قسم ادب يخصه كما ورد في الحديث الشريف
+ عنه صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر
+ كبيرنا وفي اخر ليس منا من لا يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف
+ وفي حديث اخر من لم يرحم جمعا كبيرنا فليس منا
لان الصغير شانه المناسب له الرحمة والكبير التوقير والتبجيل
ونحوهما ويجمع الجميع المحبة والسفقة والخدمة بما فيه كمال الادب
معهم والنفع لهم ثم قال رحمه الله ونفعنا به

وان يجب احدهم عليه ان سالته جهده فما ملكت
وان يلن قد علم حياءه اسعفه وقوم اعوجاجه
وان يلن في دينه قد جبسا في الاخلاق حاسا

يقول ومن جملة الاداب المتعينة على المريد انه يعامل اخوانه
من قرب او بعد انه اذا غاب منهم احد انه يسال عنه
ويتفقده حسب طاقته والامكان له ولا يتقول في احوال
الاخوان وتفقد احواله مما كمال الايمان فلربما كان مريضا
في غيبته وليس له من يقوم باوده فيعاونه على تمريضه
بما يحتاجه منه وعدم السوال عن الاخوان دليل على عدم تلهم المحبة
والغفلة عنهم وذلك لا يناسب في مقام الاخوة ويجب
ايضا في كل واحد من احواله انه ان يلن قد علم احتياجه
ان يسعفه بما فيه مراده والاحتياج يلتجئ به عن فراغ
وذلك بان يسعفه بنحو مال او جاه او كلمة خير

او ما ينتفع

٢٦

او ما ينتفع به وقوله وقوم اعوجاجه هذه عبارة يلتجئ بها عن
اصلاح ما تلف من الاحوال لان اختلال الاحوال عبارة عن
عدم انتظامها وهو عين اعوجاجها عن الصواب المطلوب
يعني انه يجب على كل مريد انه اذا راى في احوال احد اخوانه
خللا من وجه ان يصلحه بالملاطفة لانه يكون قادرا على
اصلاحه ويتقاعس عنه فان ذلك غير مرضي لا لاته
على اخلاق الاحمدة واحوال تبعد عن الله تعالى لكل احد وقوله
وان يكن في دينه الخ يعني ومن جملة الاداب في حق بعضهم بعضا
انه اذا كان واحد منهم محبوسا في دين لزمه لغريم فليبادر
الى اخلاصه من الدين واطلاقه من الحبس بما ناسب
به الطالب والمطلوب ان امكنه وكانت له سعة
او يجعل له الى رضى الغريم الى حين اجل معلوم او بوجه اخر
ملاطفا في كلها الاخلاص بما يترتب عليه الثواب في العام
والخاص حيث ان في اطلاقه اخيه من الفضائل ما لا تدخل
تحت تعداد مقداره في العاجل والاجل ثم قال رضي الله
عنه وقدس سره ونفعنا به

ثم يلين دائما في وجههم ويقتدي ايضا بهم في الزام
ومن يلي لهم بشيء يتعنى اذا عسروا ولا يرى لنفسه حتى

يقول ومن جملة الاداب على كل مريد في حق اخوانه والاصحاب
انه اذا راى واحدا منهم اوصاه ان يلين في وجهه ويتلقاه
بالفرح به لما في ذلك من ادخال السرور عليه وبذل الرضا

والائتناس به اليه لانه قيل

بشاشة وجه المرء خير من القرى ولا خير في من لا يبش ويفرح

لان التقطيب في وجه القادم والعبوس مما تشمئز منه

الابدان وتكرهه النفوس فبذلك يكون قد رفع عن اخيه

الذى والضرر وانه لما ابداه له من البشاشة والانس به

كما تقرر وايضا فمن الاداب اللازمة على المريدين هنا انهم

اذا تلاقوا بعد غيبة ان يتعانقوا ويسلم بعضهم على بعض

ويتصافحوا وان لم يكن بينهم صبيح وجه فليتعانقوا ويسأل

بعضهم بعضا عن حاله ويقول له كيف اصبحت او كيف امسيت

فان ذلك كما قال الشاعر

كيف اصبحت كيف امسيت مما تغرس الود في قلوب الرجال

ولقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى

عنهم اذا التقى بعضهم بعضا تعانقوا واذا تفرقوا تصافحوا

وحمدوا الله تعالى واستغفروه وان التقوا في اليوم الواحد

مرارا وقوله ويقتدى الخ اى ان من جملة الآداب ان بعضهم

خانقاة او زاوية او رباط او زاوية او غير ذلك مما هو مبنى

بهم و لهم ان لا يشق احدهم عصى الاجتماع وله بفارقهم

يترك ما شرعوا فيه من غير ابتداع سواء كان امرا غائبا

او غيره وليكن مقتديا بهم لما ارادوه وموافقا لهم فيما قصدوه

لا في توافق بعضهم مع بعض غاية التحبب والتودد وعدم

الوحشة فيما بينهم حيث لا خرق للشرع ولا مخالفة للاوامر

الشرعية

٧٠

الشرعية اذ لا يتصور وجود مثل هذا وخصوصا من المريدين

المخصوصين بهذا التاليف الذين هم مريد واطريقتنا

الخلوتية البكرية رضي الله تعالى عنهم فان طريقتنا محفوفة

بالكتاب والسنة لا تخرج عنهما طرفة عين ولا سنة ولا

ترضى باحلال فرض السنة فضلا عن غيرها وان رأينا من احد

نصحناه فان لم يتب ابعدناه باى وجه امكن ناموريتكها معه

منها الحسن والاحسن الى ان تظهر توبته وتتحقق لدينا الى

الحق اوبته فهنالك نبسط له بساط التقرب ونقبل عليه بكلينا

بدون عذول او رقيب وقوله ومن يكن الخ هذه جملة معترضة

لكنها تفيد ايجاب الالزام للمريدين وهي ان كل من يتحتم احدانهم

بشيء من الاشياء الغير عادية كان يطلب منه كرامة بخرق امر

عادي فقد اداه ذلك الامر منها تكليفه الاشتغال بالمخلوق

وترك الخالق ومنها اوهامه انه من الذين يدعون الكرامات

وليس هو منهم وحاشا حاله فقد يكون هو ليس من ارباب

الكمال الذين اخفاهم الله تحت ستره ومنها اظهاره بمحله

فقد يلون هو ليس من ذويها الى غير ذلك من الكمالات التي تترتب

على ذلك وربما يدخل الممتحن لاحدهم في عموم قوله صلى الله

عليه وسلم على لسان الله تعالى من اذى لي وليا فقد اذنته

بالحرب فان من طلب امرا خارقا كمشي النار او اكل من السم او ايجاد

ما لا يكون في الحال او عادة او خوفها من مريد او شيخ دليل

على خبث الممتحن ومقته من الله تعالى ولقد شوهد ان من

ابتلى بالاعتراض على المنتسبين الى حضرة الله تعالى والامتحان
لهم ان تحقق عقب ذلك وربما كان علامة على خسرانه في
الدنيا والاخرة لانهم منتسبون الى الحضرة الالهية ومحسوبون
عليها والمحسوب منسوب فلا يدع اذا نصر الله وانتقم ممن
يؤذيه وهذا مبني على ان طعن غير عما ينال المتعنن من
المتعن بالطعن بحاسع تشتبت حاله في كل واضمحلاله وعدم امكان
تفاضلها كالحنطة اذا طحنت فليحذر الانسان كل الحذر من
الاعتراضات عليهم والامتحانات لهم بشيء من الاشياء ولو
بخاطر مبيء اذ التسليم لهم سلم والله تعالى بحالهم اعلم ويلقى
المعترض عليهم انه يحرم من بركاتهم ويعدم من نفحاتهم
فقد يوجد منهم من سهامه محدوده وهجاته وغرماته معهوده
نفعنا الله بنفحات احبابه وجعلنا من اتباعهم الناهلين من
صافي شرابه ثم قال رضي الله عنه

ومن يكن اخاه قد قدما حقا عليه ان لذا خدما
وان يلن في كل حال دونه وليفتحن في وجهه عيونه

يقول ومن جملة الاداب على المريد في حق اخوانه بل محبذا ان كل من
قدمه استاذه منهم عليهم كان حقا عليه ان يخدمه بما يتقرب اليه
وذلك بان يقيم واحدا عليهم لافتتاح الاوراد والاذكار او يجعله
نقيبا على المريدين لينظر في احوالهم دون الاستاذ او علم
ان في غيره اهلية التقدم فالاستاذ اعرف بحال مريده من
حادث او قديم وعدم الرضا من احد بتقديم من قدمه استاذه

سوء ادب

سوء ادب وسوء خلق وهو من المقت والطرد والعياذ بالله تعالى
فوجب على كل مريد تبعاك شيخه في كل شيء من الاشياء وان يتبع
من قدمه عليهم وينظر اليه بالعين التي ينظر بها الى شيخه
وان يخدمه بقلبه وقالبه فان اطاعة الاستاذ واجبة
ومنها اطاعة من قدمه على اخوانه من المريدين ولقد شاهدنا
بعض من يدعي الارادة من بعض من ينتسب الينا يستنكف
ويقول انا شيخي فلان ولا ينتسب الينا بجهل وحمق وذلك
بدون دعاويه كاذبة عرفانه عاريه واحواله مبنية
على الفساد لما اعتاده من الاحوال الخبيثة والعناد فهو اذا
هرب الينا اظهر ما غشه وانطفا وكوه وغشه فلهذا يهرب الى
غيرنا من الدعوات فنتساله بما فاته من الخيرات فهذا واخوانه
من الخارقين في تيار جهلهم الهدار الذين يسعون الى وراء
فلا تقرب لهم دار هذا ولو ان المتقدم عليهم دونهم في
الحال بحسب دونيتهم له فان المقدم من قدمته الرجال لامر
تقدم بنفسه وذلك محال وقوله قدس سره وليفتحن في وجهه
عيونه هذا كناية عن الوقيعة عليه والقلم مقاليد الامور لديه
بمعنى ان يكون مطيعا لامره ومطيعا لنهيه وزجره فاطوا الى
احواله ليكون قايما بحل ما يامره به قوله وافعاله لانه
جرت العادة بان من ذكرتم نقصا اذ يغض لطرفه عنه ويغضي
سباطره كذلك ولان قوله فلان اغضبني اي اهملني ولم يلتفت
بلا لحظة او باحشامه الى وهذا يخالف

عند ملاقات الاساتذة فانها تكون من الادب لهم اجلالا
وتعظيما لما لهم وتقدم ذلك المعنى انفا وجمع العيون اما
بحسب تعدد المجالس والجمعيه بها واما باعتبار العينين وملاحظة
عين البصيرة لكون بقلبه غير مشتغل بشيء اخر كما يتبع
البكر وراه في الغال حامل الدقن وهو غايب الذهن
فذلك من اشتغال قلبه اليهم قال رضي الله عنه

ومن له ياذن ببدا وختما
وواجب عليهم ان يقتدوا كما على استاذهم يستعدوا
الا اذا اعتاب لمحور ذاك لواحد مقدم هناك

يقول ومن جملة الاداب المتعينه على المريد في حق اخوانه ان
كل من ياذن له الاستاذ من جهة البداء والختم في الاوراد والاذكار
فالاذن مقصور عليه وما الى احد هم هذا الاذن حتما بمعنى
انه ليس لاحد غير ماذون بالبداءة والختم في ذلك ان يبدا ويختم
من قبل نفسه بجماعة لاجل ذلك التوقف على اذن الاستاذ
ورضاه فاذا اذن لواحد بذلك فليس لغيره ان يبدا ويختم
بوجوده لان المشاركة له فيه من قبل نفسه سوء ادب مع
الاستاذ ومع الماذون بل الواجب المتعين على كل فرد من
الاخوان ان يمتثلوا امر شيخهم على حسب الامكان ولو
اذن لاصغرهم واردهم من ليس في الظاهر صالح لذلك
كان حتما عليهم ان يقتدوا به ويتخلقوا عليه وكل من ابى
ذلك كان ذا نفس لوامة وكبر واعجاب منافر مع ما دونه

وجود

وجود النفسه واستحقاقا لها في ذلك كما انه يجب على الاستاذ
ان يبدا هو بنفسه كما ليس لاحد ان يتدى على استاذه لان
ذلك من عدم الادب ومن عدم التخلق باخلاق السالكين
ومن ذلك رفع الصوت والتمايل او الاشارة الى احد بشيء من الدنيا
فانه ليس لاحد هم ان يفعل ذلك بحضرة استاذه او الماذون
منه الا اذا امره به كان كان في صوته علة فامره برفع صوته
ليعرف بقية المريدين حركات النغل في الورد وكيفية التلفظ
بها وقولها اذا غاب الاستاذ عن الذكر فان للمقدم عليهم الا بتدا
لهم والختم حينئذ وقد لا يوجد فيهم ماذون من الاستاذ فانهم
يختارون واحدا من بينهم يبدا بهم ويختم بهم وحينئذ يجب
عليهم متابعته والاقتداء به كالاستاذ او الماذون من طرفه
ولا سبيل الى مخالفته الا اذا ابتدع ما ليس بشرع قال رضي
الله عنه

ولا يوبخ مذنبا فيما مضى من ذنبه صيانة لحكم القضا

يقول ومن جملة اداب المريد مع اخوانه ان لا يوبخ احدا منهم
بسبب ذنب في الزمان الماضي لان ذلك مما يتم القضاء ويوقع
العداوة ولانه يحتمل انه قد تاب توبه كاملة ويقبلها الله
منه فيكون تذكيره بها اثنيا من له ويحصل له بذلك
كمال الاذية وذلك حرام قطعا لما فيه وقوله حيث جرى حكم
القضا اعلم انه حيث وهب ولا ان حكم ذلك المقضي الذي
اثره من اثار القضا فتوبيخه بعد ظهور التوب والقضاء لا فائدة

فيه غير الدنية به وان كان ذلك لرجل ان يتوب فذلك لانه
يحمل حال المؤمن على الكمال وهو توبة فوراعقب الذنب وهنا
غير الادب الذى تقدم فى قوله ولا تعاير واحدا لان المقصود
هناك الذنب الملبس به هالا بدليل قوله بعد الا اذا كان
بها مجاهرا واما هنا فالمقصود ما مضى وانقضى فهما
متغايران فى المعنى ولان التوبيخ بماضى الذنب يؤذن لعدم الستر
على صاحبه واشتمال المنوح بحفظه وذلك من سوء الادب
فى الطريق لان الاول مطلوب والثانى غير مرغوب ثم قال
قدس الله سره ونفعنا به ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

ويعتقد فى نفسه بانه اقلهم على قياس دينه

يقول ومن جملة الآداب على كل مريد ان يعتقد فى نفسه بانه
احقر من اخوانه قيل لعائشة الصديقة رضى الله عنها متى
يكون الرجل عاقلا قالت اذا رأى نفسه دون غيره وقال تعالى
ولا تزكوا انفسكم بل الله يزكى من يشاء وقال تعالى فلا تزكوا
انفسكم والله اعلم بمن اتقى لان زكاة النفس وطهارتها عند الله
تعالى تكون بالتقوى والعلم كما قال سبحانه وتعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم والعلم بالواقع عنده سبحانه وتعالى لغيبه
وقد يطلع عليه بعض المقربين لكن غير مقطوع به الى الاخرة
بل قد ينتقل الى ما هو غيره بالاشياء فالحكم به من غير شاهد
امر مشكل واخوفا على المريد فى طريق الله تعالى ان يرى لنفسه
مزية وفضلا على غيرها من نحو دعوى كمال واجتهاد او مايؤدى

الى

الى تفضيلها على غيرها فان ذلك دليل على عدم الكمال وقلة
الادب عند اربابه لان الكمال والفضل والمعرفة لا تكون الا عند
من ملك عباده نفسه وقهرها بالمخالفات والرياضات والعادات
حتى لا يكون لها عليه سلطان ويكون قد خرج من رقها فهناك
يتطهر من القبائح ويتخلق بالاوصاف الكمالية قيل لاعرابى
ما تقول فيمن صفته كذا وكذا فقال هذا انسان يحكم عليه بالزنا
فقيل له ان ذلك فقال لعمرك لذلك وان نفسى توهمنى فى
الزنا ولكن فترتها تحملت عليها ومنعتها منه فمن تخلق بالاخلاق
المحمدية وقهر نفسه بالخروج عن طاعتها بالكلية كان لا يرى
لنفسه وجودا يميزه على غيره بوجه من الوجوه وان ظهر منه
ما يوهم ذلك على نسبة مزية او فضل فان ذلك من باب واما بنعمة
ربك فحدث اولا مرقام به لاغيرنا وقع لكثير من اهل الله تعالى
فى كلامهم فليفهم ثم قال رضى الله تعالى عنه ❊ ❊ ❊

ولا يخلو بالمرد ويستاذنهم فى الخلوة

وهذا من معنى امر بالدخل فاحفظ ولا تكن من الوصولى

يقول ومن جملة الآداب التى يعامل بها اخوانه ان لا يبوح لهم
بسر اسره له استاذه وذلك لان السر لا يسمى سرا الا ما دام
فى الصدور وسر الاستاذ لتلميذه كالوديعة واذاعته كاضاعتها
فلا يليق به غير حفظها وقد الف الناظم قدس سره رسالة سماها
تنبيه المكائد لمن حفظ الامانة واوصى فيها على اسرار الاستاذة
وامانتهم اذ انه يجب على كل مريد انه اذا اسر له استاذه امرا

من الامور ان لا يزيفه ولا ينفشيه لاحد بوجه من الوجوه لانه
مخالفة للاساتذة وخروج عما معهود حضرته لانه لو كان مراده
عدم تنبهه لما اشاره له فيما بينهما والا له بذلك وكل من ابتلى
باذاعة اسرار لخصه مقتنه الله تعالى في كمال والكمال ولن يفلح
بعد ذلك ابدا وقوله وهذه من بعض الخ يقول وهذه الاداب التي
تقدمت هي بعض الاداب المتعينة للسالك في الطريق فليحفظها المريد
لهم ولديعمل فيها اداب المرة وهي كثيرة جدا لا يتأتى حصرها في هذا
المختصر وقوله فلكن يا اخي الخ يعني انه ايها المريد اذا اردت قرب
الحضرة وانتشاق عرف النفحات فلكن سخيا بالروح لاهل الاتصال
بسبب اهل الله ارباب الاحوال على حد ما قلت ٭

اذا رمت ان تدنو حمانا وتسقى ٭ شراب وصال فيه لحى السرائر
تخاطر بهذا الروح ان كنت قربنا ٭ فما فاز باللذات الا المخاطر

فاذا كان المريد يسوغ له ان يسمح بالروح لينال بذلك كمال الوصال والقرب
فلا شك ان تأدبه بآداب العارفين اولى واقرب تناولا وليتأدب المريد بتلك
الاداب وليجتهد عليها لينال الآمال والآداب فانها هي كنز الطالبين
ورأس مال السالكين جعلنا الله ممن تأدب بالاداب الحميدة وداب
عليها لينال المنازل العليه ثم قال رحمه الله تعالى ٭

وان تردد ابيها في نفسه فتنبهها بنال فيض قدسه
الذل والفاقة والمسكنة واقدم على كل شيء احسنه

يقول وان تردد ايها المريد اداب المريد في نفسه التي هي القسم الثالث
من اقسام الآداب كما تقدم ذكرها وتقسيمها اول الكتاب التي هي

ينال للمريد قمع نفسه وتسفيها من فيض قدسه فانها الذل وهو ضد
الكبر والكبر صفة تقوم بالنفس تقتضي صفة التعاظم وتسامي دونه
وجود النفس وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في الحديث القدسي
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما وفي
حديث اخر يقول الله تعالى الكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما
القيته في جهنم وذلك لانه تعالى قال في كتابه العزيز يطبع الله
على قلب كل متكبر جبار وقال تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقال تعالى
ان الله لا يحب المستكبرين والكبر يذهب الحسنات ويأتي بالسيئات
وهو الشر الخفي لانه يدخل في الاعمال والاقوال والافعال سواء
كانت بدنيه او مالية وفي المعاودات والمنهيات ايضا وفيه منازعة
النفس لمقام الربوبية الذي بنا قوض مقامها وورد انه لا
يدخل الجنة من في جوفه مثقال حبة من كبر لان الجنة مسكنة
والذل مفتاح باب الجنة وضدهما ضده وهو مجمع الاخلاق
الرديه لان الكبر اذا وجد وتمكن في صاحبه وجر معه الحقد
والحسد والغضب والطمع والبخل وسوء الخلق وبذي الكلام
وبغي الخلق والغش لهم ونحو ذلك مما يجب التبرؤ منه
والبعد عنه وهو من اخبث الخلائق لانه في الحقيقة يرجع
الى الله تعالى والعياذ بالله وقوله والفاقة اي ويلزم
المريد ان يكون متصفا بالفاقة وهي الفقر والحاجة فيعني
يجب على المريد ان يكون مظهرا للفقر اليه سبحانه وتعالى
مستمدا لفيض افضاله وسائلا كالفقير للمعدوم قال

سبحانه وتعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغنى الحميد
فالخلق فى الحقيقة فقرا محتاجون الى غنا الله تعالى وفقرهم جميعا
حقيقى بالنسبة اليه ومجازى بالنسبة الى غيره وقوله والسكينة
هى على وزن فعيلة وهى الخضوع مع الذل اى ان المريد السالك
فى طريق اهل التوحيد يجب عليه ان يكون متصفا بالخضوع
والانكسار الذى هو ضد التكبر لان الخضوع الذى هو السكينة
من شعار اهل الله الداعين على جهاد النفس ومنع شهوتها وخروجها
عن حدودها لان الذل والطمانينة والسكون من شعار
النفوس المرضية المطمينة الرضية وقوله واخذه الخ يعنى
انه يجب عليه ان ياخذ من كل شى احسنه لان الله يتبع عبده
ويدخل فيه العمل بالعزايم فانها احسن من الرخص لان
تتبع الرخص يتوصل به الى الكسل فى العمل ولقد كان بعضهم اذا
توضا فى الشتا ء نزع خفيه وغسل فقيل له لو مسحت على
الخف لكان اهون لك فقال لاتبع الرخص يهون بالكسل وتقوية
النفس وعلى ذلك فلينظر المريد الصادق افعاله ما امكنه
فليحسن اقواله وافعاله والاخذ بالاحسن مطلقا سواء
كان متعلقا بامور الدنيوية او بالاخروية دليل
على شرف نفس الاخذ وعلو همته لان من كانت همته عالية
ونفسه شريفة عاليه كان مطمح نظره الى معالى الامور
والاحوال وغاية امله الى بلوغ مراتب الكمال ومن رضى
باقل الامور ومنع بالاسهل كلفة عليه منها كان هابط الهمة
دنى النفس

دنى النفس والعزمة كما هو الواقع المشاهد من كثير من الناس ٧٥
فى احوالهم وطبائعهم ثم قال رضى الله عنه

وترك حظه وما لوفاتهم ويجتهد فى ذا الوفاته

يقول ومن جملة ادب المريد ان يلوما تا وكا لحظه وما لوفاته التى
الفها واعتادها قبل سلوكه فى طريق الله تعالى لان من جملة
انواع المجاهدة فى الطريق ترك ما لوفات النفس كلها فان
كان متلذذا بالنوم على لين تركه او الكل فاهو فلذلك لان
اجل شروط الطريق الى الله تعالى مخالفة النفس بترك ما لوفاتها
حتى تعود مملولة لصاحبها مبراة من العيوب المتجلبة عليها
ويتصل احد فى سلوكه الى معرفة الله تعالى الا بمخالفة النفس
وترك ما لوفاتها وكل من ظن خلاف ذلك فانما هو تحت حكمها
وقهر سلطانها وبسيط بساطها انها داعية بالطبع الى ما يبعد
عن الله تعالى فى سائر احوالها وقيل ما تقرب احد بمثل مخالفة
النفس قال الجنيد رضى الله عنه اشتهت نفسى تفاحة فطلبتها
ونمت فرايت فى منامى كان القيامة قد قامت وكانى دخلت الجنة
واذا بحورية تقول يا شيخ الصوفيه لم انا قلت لا ادرى قالت
انا لم لا ياكل التفاح بشهوة نفسه فانتبهت ولم اكل شيا اشتهيه
نفسى الى الان اه لان اعطا النفس اغراضها وعدم مخالفتها يتسلل
الى ارتكاب المحرمات وترك المامورات حيث انها مجبولة على
فعل ما فيه ضرر لصاحبها طبعا جبلت عليه والطريق الى
الله تعالى مبنى على مخالفتها وقمعها وترك ما لوفاتها والتدبر

فكل ما تأمر به من الاغراض والامور ليلا يكون قد دخلت فيه دسيسة
تفسد على صاحبها فوضه ويرشد هذا قول الابوصيري رحمه الله
وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم
والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
لان النفس مادامت غير محكومة مرضية كانت حاكمة على صاحبها
متصرفة فيه كيف ما تشاء وحيثما ارادت فلهذا وزر المريد الصادق
على ذلك وقوله والجهد الخ يشير الى ان هذا الادب لازم للمريد
للمريد مدة حياته لا ينفك عنه بوجه من الوجوه وليس له ان يتركه
ابدا لانه متى غفل عن نفسه يتوثب تاديبها وتهذيبها وتوثب عالوفاتها
رجعت عليه حاكمة بالرديئة بل بغيره وقد الف الناظم قدس
سره كتابا سماه العقد السنية المنصوصة عن الدسائس النفسية
جعله كله في بيان مسائل النفس وكيفية امورها وما تملك به
او تقهر وهو مما لا غنى للمريد ولا الشيخ عن مطالعته والعمل به
ثم قال رحمه الله ورحمه

ثم لا تجلس واجلس بحيث ينفسح لك المجلس

يقول ومن جملة الآداب اللازمة على المريد السالك في منهج القوم اهل
التوحيد ان لا يقيم جالسه اي يبدل جلسه ويجالس مع جالس
وهو هنا من يكون مجالسا له اي مما كان قبل دخوله الطريق يجلس
اليه ويتاجر بالمقصود لديه لان الانسان قبل دخوله الطريق على عادته
يجالس ابناء الدنيا حيث انه لم يكن تقدم له سلوك في الطريق وابناء
الدنيا المقصود بهم هنا هم من نظرهم الى الاغيار وكلامهم فيها

وقد اصحابها فان مجالستهم لا تخلو عن ذكرها وعن احوال نصبها وذلك
اعظم ضرر على المريد لانه يشغله عما هو فيه حيث ان اجل المراد من
الطريق واحواله بعد المريد بقلبه وقالبه عن الاشتغال بامور
الدنيا ما امكن وتيسر ولانه تضيع لوقته الحال بما لا طائل له حيث يجب
على المريد ان لا يضيع نفسا من انفاسه بما لا فائدة فيه وذلك
مناقض لحاله وما يلزم له فوجب تبديل جلاسه قبل السلوك مما
يعينه ويساعده على غرضه ويصلح احواله ويداويه من مرضه حيث
يلزم لكل احد ان يقارن من لا يلحقه بصحبته عار وان يختار لها
من يجد عنده فائدة منها على قول القائل المختار

وقارن اذا قارنت حرا فانما ... يزين ويزرى بالفتى وقرناؤه

قال سيدي داود بن باخلا مجالسة المريد غير مثله قاطعة له
عن السلوك وقال الاستاذ الناظم في ورده السحري الهي جل
بيني وبين من يشغلني عن شغلي بك جانبك فالمريد الصادق في
سلوكه من يدعوا الله تعالى ان يبعد عنه كل قاطع وان يبغضه
في الدنيا ويحبب اليه الاخرة وما دام المريد يجد انسا فليه بالاجتماع
بابناء الدنيا ولا تسمع اقوالهم فربما فانه غير صادق في دعواه
للارادة بل هو غارق في تيار بحر هواه وزيادة قوله وقوله
والجلوس قال ائمة اللغة والجلس كساء يبسط تحت الثياب
وفي الحديث لا تجلسن بيتك فهو كناية عن الامر بلزوم البيت
اي لا تبرح من بيتك والمقصود به هنا الرئيسة التي
يلبسها قبل دخوله في الطريق المغايرة لما يلبسه كلباس اهل

الاهوا وكاللباس المقتضى للشهوة اولباس المتعممين المتزمن
الحرير ونحوه حيث ان جميع ذلك لايباح لمريد اما يلبسه حيث ان
فيه غرض النفس واعطاؤها ما تريده بالطبع لتنال به اغراضها
ومتى وجد المريد في نفسه حب لباس بعينه فانه منع نفسانى
فليجتهد على مخالفتها فيه ما امكن ومتى استوى عندها لباس
الملوك الصعلوك فذهب هو المراد منها وحينئذ فلا بضر
اى لباس لبسه فليحذر المريد من نحو ذلك فانه السم القتال والداء
العضال القاطع له عن الله تعالى لانه سبيل الى الكبر والخيلاء وهما
+ حرام فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم في قوله لاينظر الله الى رجل
+ يجر ازياله بطرا وفي اخر لاينظر الله الى من يجر ازاره خيلاء
ولقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يلبس قميصا فيه اربعة
عشر رقعة لما هو من ادم وهكذا مشى العارفون السابقون
من اهل الله تعالى ومتى لم ترض النفس بلباس من هذين البابين
امثالها كانت حائلة على صاحبها وباقية على حكمها ناظرة اليه بعين
الازدراء والاستهزاء ولقد كان بعض العارفين اذا جاءه
رجل من ارباب الدولة يطلب الطريق والارشاد يامره بنزع
باسه ثيابه وان يلبس لبس الفقرا وان يمشي في الاسواق اوان يفعل
ما لايفعله مثله فاذا امتثل امره سأله عما اخذته نفسه به
ولذلك كثير مما يفعله المشايخ من امر مريديهم بخدمة الطبخ
او الطباخ او خدمة الفقرا او الراويه كل ذلك تهذيبا وتاديبا
للنفوس لتخرج عما لوفاتها القاطعة وعن شهواتها المانعة

واعلم

واعلم انه هناك قسم من الاولياء يقال لهم الملامية مشتق اسمهم من
اللوم لانهم اشيا يتوجه عليهم بها الملامة ويتظاهرون
باشيا مناقضة لمقاماتهم دون الشرايعة غالبا فيعترض عليهم
من جهل مقاماتهم لكون افعالهم مغايرة لافعال غيرهم من
الاولياء يجلسون في مجالس اهل الاهوا واونة يلبسون لباس
بني الدنيا وحينا يحلقون الحاهم ووجوههم وحينا يتكلمون بالكلام
الفاحش المضحك وهم في كل ذلك قاصدين افعال الدهريا من اعتقاد
الناس فيهم ونشوشا نظواهرهم وقمعا لنفوسهم وهم كثيرون
في كل اوان ومكان رضى الله عنهم وقوله عن غيره الخ يقول انه
يجب على المريد كما انه يغير مجلسا وقع لذلك يغير بمعنى انه
حيث انه كان سابقا غير الى اوراد واذكار وكان الاولى
كلامه في الامور الدنيوية والكلام فيما لايعنيه ولذ
لذلك يجب عليه ان يترك تلك الحالة ويشتغل بالاوراد
والاذكار والعلم فيما يعنى وما فيه فايدة واما يلزم الصمت
والسكوت على حسب الامكان ومتى لم يمسك المريد عنان لسانه
ولم يلجمه عزما لا يعنيه في سره واعلانه ولم يدار على قراءة
الاوراد والاذكار كان ذلك دليلا على عدم صدقه في
طريق الابرار وتخلى نفسه منه ودخوله تحت حكمها وسلوكه
في طريقها واضرما على المريد وغيره سقطات لسانه وعثراته فلقد
+ ورد في الحديث ان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج
وان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن ان يبلغ

ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم
بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها
+ سخطه الى يوم القيامة وفي اخر ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى
+ بها باسا يهوى بها سبعين خريفا في النار وفي اخر ان الرجل ليتكلم بالكلمة
لا يرى بها باسا ليضحك القوم وانه ليتبع بها ابعد من السماء الى غير ذلك
من الاحاديث فاللسان احد سبيلي يدخل بهما الانسان النار
وماذاك الا ما يترتب عليهما والعياذ بالله تعالى من ارتكاب
الموبقات والانهماك في المحرمات دون المحرمات والمحظورات
لهما فليجد والمريد من لسانه اكثر حذرا من شيطانه ثم قال
رضي الله عنه ونفعنا به

مخالفة النفس الامارة وزاهد في طلب الامارة

مخالفا اسم الفاعل اي مقابلا بمخالفة نفسه فيما
تقدم وحالة كونه زاهدا في طلب التقدم والظهور على غيره يعني
انه انما يتقدم حيث اراده ويختار وعلى هو ممن يساعده على اسباب
الوصول الى الله تعالى ولذلك لباسه بما لا شهرة فيه ولا
مدخل للنفس اليه ويواظب على الاوراد والاذكار حالة كونه
مخالفا النفس الامارة ويزاهدا في كل ما يؤدن بتقدمها
وشهرتها على غيرها واعلم ان النفس مع مقامات بحسب
مقامات اسم الطريق التي يسلك عليها المريد وقد ذكرها وقد
افردت لها تاليفات لغيره فمن اراد الوقوف عليها فليراجعها
من ذلك ثم قال قدس الله سره

والزهد

والزهد في الدنيا ولجب وجهاله في حاجيب

يقول ومن جملة الاداب اللازمة على المريد والاصحاب الزهد
في الدنيا وهو واجب على كل من اراد طريق الحق جل وعلا وهو
مقام جليل القدر عظيم الذكر وهو مقام الانبياء والاولياء
والصالحين ويكون من عالم وحال وعلم وازهى في اطواره ان يكون
فيما عند الله سبحانه وتعالى لا طمعا في ثواب ولا هربا من عذاب
وهو مقام الكمل الراسخين العارفين ودون هذا ان يكون لاجل
الهول في الاخرة والنجاة من النار وحسبي انه لعلة ذلك ودون
هذا من يرغب عن شيء دون غيره فان زهده ملفق ولقد
قال سبحانه وتعالى الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة
فانه وصف الكافرين بكونهم يحبون الحياة الدنيا ويرغبون عن الاخرة
وذلك انما هو لاجل قضاء شهواتهم النفسانية والتلذذ بها
فيها ويطلب ان من يكون المؤمن على نقيض مفهوم الاية الكريمة
قال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد +
فيما عند الناس يحبك الناس وقال صلى الله عليه وسلم +
اذا اردت ان يحبك الله فازهد في الدنيا فعلم ان سبب
محبة الله للعبد الزهد في الدنيا وهذا اعلا مقام عند الله تعالى
لان جميع الخلق انما مقصدهم بالعبادة وغيرها ان يتوصل
الى هذا المقام لان الله سبحانه وتعالى اذا احب عبدا اختاره
لنفسه فليس فوق هذا المقام اعلا منه الا مقام النبوة
ومفهوم ذلك ان المحب للدنيا مبغوض لبغض الله له والعياذ بالله

واذا بغض الله عبدا جعله من المبعدين عنه المطرودين عن
ساحته وهو يلوح بجمالته تعالى وعدم امتثال امره ولعن نبيه
صلى الله عليه وسلم وحب الدنيا سبب كل ذنب باعتبار ما يؤول
اليه من ذميم الاخلاق وردى الطباع قال امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضى الله عنه الزهادة فى الدنيا راحة القلب
والجسد ثم اعلم ان الزهد يدخل فى كل حال وهيئة فيدخل
فى المآكل والمشارب والملبس والمسكن والمنكح والمنام والاعمال
والصحبة والكلام وسائر تقلبات الانسان فمثاله فى المآكل
ان يتحرى الحلال الطيب لاقامة صلبه بدون اوطار الدنيا كما كان اخبار
عليه عليه الصلاة والسلام الا لضرورة شرعية لان الاوطار
ينافى الزهد باعتبار ما يؤول اليه ولقد قالت السيدة عايشه
رضى الله عنها كانت تاتى علينا اربعون ليلة وما يوقد فى بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نار فقيل لها فيم كنتم
تعيشون قالت بالاسودين التمر والماء ودخوله فى المشارب
فنحو تحرى حل الماء وطهارته فلقد كان بعضهم يسافر الى شربة ماء
من اصل سبع او ثمان يوم واستسقى بعضهم شربة ماء فاعطى
ما قيمته درهم فلم يشرب فقيل له فى ذلك فقال ما كنت احب نفسى
دون المسلمين بذلك ودخوله فى الملبس تحرى حله وعدم
نعومته ولينه وان لا يلبس لباس شهرة ودنيا قال ابو ذر
رضى الله عنه اخرجت لنا عايشه رضى الله عنها كساء ملبدا وازارا
غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذين وكان

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فى هذين وكان صلى الله عليه وسلم قد اهدى
بنعلين حديدين فاعجبه حسنهما فخر ساجدا لله تعالى وقال اعجبنى
حسنهما فتواضعت لربى خشية ان يمقتنى ثم خرج بهما فدفعهما
لرسول مسكين رآه وللباس ميزان فى الافراط وعدمه ان رجح احدهما
ضر وذلك كما اذا لبس العالم لباسا رديا والملك ومن دونه
من ارباب الحل والعقد والاغنيا فان ذلك يلوح سببا لاعتبارهم
وستر نعم الله عليهم لكفرانها وكما اذا لبس الجاهل او السملة
لباسا مما يعاب منه فانه فى حقهم اسراف وتطاول ولا يصلح
لهم فعله ولقد كان النووى رضى الله عنه يقول البس من الثياب
ما لا يشهر عند العلما ولا يحقر عند السفها ويدخل فى
المسكن بحيث يقرى فيه حله وحل ارضه وعدم التضييق به
على جيرانه المسلمين وان قدر على ان لا يبنى اليه ملك فليفعل
فانه اليق بالمريد فى هذا الزمان وان يلوح على الصالحين
من عدم تحسينه وتطاوله فيه وعدم الاسراف فيه لان ما زاد على
الاحتياج كان اسرافا محضا يعذب به يوم القيامه ولفاعله
كل نفقة فى مباح يوجر عليها الا ما انفق فى البناء والطين وقال
+ صلى الله عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم
القيامه ويدخل فى المنكح بان يختار زوجة ذات جمال ودى
قاصد بها كف بصره وفرجه قائما بما يلزم لها من امر دينها
ودنياها غير تارك لحقوقها ولا ناظر الى تحريمها ونحو ذلك ودخوله فى
المنام واليوم بان يختار متاما لينا فلقد قالت عايشه رضى

الله عنها كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه من
ادم حشوه من ليف وفرش له صلى الله عليه وسلم فراشا جديدا وقد
كان صلى الله عليه وسلم ينام على عباءة مثنية فما زال يتقلب ليلته
فلما اصبح قال اعبدى العباءة لخلقه ونحى هذا الفرش على قدامه فى
الليلة فهذا كان حاله صلى الله عليه وسلم فى منامه وفى النوم ان
ينام على هذه السنة غير متعلق عليه قائما فى الليل
ويدخل فى الاعمال كلها سوا تعلقت بالدنيا ام بالاخرة بانا يتوقى
فيها وعدم الاخلاص وعدم ادية احد من المسلمين والنصح فيها
لنفسه ولكافة المسلمين من دون اهمال او تكاسل او غش فى شئ
منه ويدخل فى الصمت والكلام فى الاول الا تحمت الا بالحق
ولا يتوقف به واجبا ولا يضيع به مقام من الحقوق الشرعيه وفى
الثانى ان يلوث نفسه ولا فيما يترتب عليه محظورا ابدا وان
لا يقصد به تفاخرا تبجحا ولا تخيلا لاحد ويدخل فى غالب تقلبات
الانسان لانه مخصص بالحال وما يتعلق به وانما فى الناظم
قدس سره على الدنيا اعلاما منه بان الزهد انما كون فيها لا
فى الاموال كما يفهمه بعض الجهلة اذ كل ما تحت مقعد الفلك
يسمى دنيا وقوله وجهها الخ يقول ان حب الدنيا حاجب للمريد
عن توجهه الى ربه وقاطع له عن اللحوق لصحبه قال صلى
+ الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وذلك لان النفس
تدعو الى الانهماك فى اللذات والشهوات وهى لا تكون الا فى الدنيا
وجهها تقتضى بلوغ الاوطار منها ومن جملة حب الدنيا جمع المال وحب

جمعه

جمعه وشيئا من ذلك اولاد الاستغال عن الله به مع ما فيها وفيه
من الشره والبخل والطمع وامثالها وربما قادت الى عدم تحرى الحلال
وهتك كلها قواطع عن الوصول الى الله تعالى ولذا من طلب الدنيا
ترك حب الله تعالى ميت انحب الله تعالى لا يجتمع فى قلب
يطلب الدنيا تركه بوجه من الوجوه وطلب الانفراد بها
وهو لا يريدها لغيره ولغنى يحبه انما عطيها فانظر الى هذه المذام
المترتبة على حبها يعلم الادنام وما تقرر اليه من الموبقات فى الدنيا
والاخرة فلى ايها المريد على حذر من الدنيا وانظر بعين بصيرتك
واقعد احوال نفسك معها الى ما ينفعك واخترلنفسك مقاما
معها تسعى به سعيدا فى الدنيا والاخرة لتلقى الله وهو عنك
راض وتلقى به نبيك صلى الله عليه وسلم وهو راض عنك وهو
الله تعالى هو الموفق لا رب غيره ثم قال رضى الله عنه
والقنع والكفاف والمواساة والوجد كذا الجاهد
فمن جاهد فى المنا ساهد سنا الحبيب ولذ جاهدنا
وطل من ليست له بداية

يقول ومن جملة الاداب المتعينة على المريد والاصحاب ان يلزموا القنوع
والقنع والقناعة مصدر قنع بفتح النون بمعنى الرضا بالمقسوم
مع عدم الالحاح فى الطلب وقيل الاجتزاء بما ليس من الصعاب فى المحتاج
اليها وفى اصطلاح القوم السكون عند عدم المالوفات وقيل
الاكتفاء بالبلغه وقيل السكون عند اوانى المعاش وقيل
الوقوف عند الكفاية فالواجب على المريد اولا الرضا بالمقسوم له

لانه رضا بالقضاء من الله تعالى وعدمه طلب مالا يكون فى علمه سبحانه
وتعالى قال بعضهم قاتل الله عمرا فانه قسمنا بيننا معيشتنا فى الحياة الدنيا
وقال تعالى فقد رناها فنعم القادرون وايضا فان عدم الرضا بالقسمة
من انواع الشرك الخفى لما فيه من اتهام البارى جل وعلا فى انه لم يعطه
قسمته بين الملاوما نيا فالسلوك عند عدم اعطاء الوقات للنفس
وهو المطلوب حيث انه ينافى على قدم الرضا مع التذلل والخشوع
قال فى القاموس والتسوع بالضم السوال او التذلل والرضا بالقسم

نسال الله تعالى القناعة ونعوذ بالله من التضوع
وفى المثل خير الغنى التضوع وشر الفقر الخضوع اه فهو يطلق
على السوال وعلى عدمه بالالتزام وقيل عن من قنع وذل من قنع
بفتح النون وكسرها وقوله والكفاف اى ومن الآداب اللازمة
على المريد الكفاف اى انه يسلك طريق الكفاف فى امور معاشه
وهو اسم لما يقوم به الرمق من الرزق قال فى القاموس هو الرزق
ما كف عن الناس واغنى وكانه مشتق من كف وقال صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا فالرزق الكفاف
اذا كان حلالا فهو ضد له لان ما زاد عليه اما ان ينفعه او
يمسكه وعلى كل فلا بد من السوال عنه فما له امسكه وعلى ما انفقه
ممن كان ورزقه كفافا حلالا والهمه الله تعالى بعين المعرفة
سبيله الذى ينفقه فيه كان على خير عظيم لان من كان له
فضله فى ماله وانفقها فى محلها كان افضل من ذوى الكفاف
لتعدى فضله الى مستحقه والفضل المتعدى خير من القاصر

ولان

ولان ان المال قد اخلته السيئة الامارة وقل كان الكفاف
احسن واقل مؤونته مصوصا فى عصرنا هذا فان الحلال اشرف
المامور به بالوجوه الحسن الشرعى كما ان ايلون من قبيل
المستحيل عادة لما داخل الناس فى الشبه فى المعاملات

وغيرهم ولان الانسان انما خلق لاجل العبادة والمعرفة
لله تعالى ولا شك انما كان ابعد عن تعلق الغير كان اولى بالطلب
فان الانسان اذا كان متحولا كان اشتغاله فى امر معاشه اكثر من
ذوى الكفاف وكان اكثر عبادة لربه او ستمتع غالب اوقاته عما
والاشتغال بالقيل والقال وقوله والمودة مصدر الفاعله
من ودّه بمعنى احبه تبعا فالود والوداد والمودة كالود والوده
والوده والوده الكثير الحب اى انه يتعين على كل مريد ان
يود اخاه ويظهر له كذلك قال صلى الله عليه وسلم التودد + نصف العقل وذلك لان التودد الى الناس واظهار بشاشة
مما يكون سببا لمحبته واسعافه ومساعدته على اغراضه كلها
ومما يجعل الناس اعوانا لمصلحته ومخلصا لهم وداده بذلك فينبغى له
ومساعدته بما فيه صلاح امور معاده ومعاشه بما يجرى امورها
على اكمل حال وانظم منوال ولما ينشأ عن عدم الود فى الودية بالتودد
الى الناس من نحو حقد وحسد وبغض وغيبة ونميمة وافساد
وافساد بينهم وما شاكل ذلك وكان ضعف العقل بهذا الاعتبار حيث
ان امور المعاش وغالب احوال المعاد تنتظم به اذ الانسان احواله
اما معاشية او معادية وبدون مساعدة الاخوان قل ان يجرى الامر

معيشته حيث ان كلا منهما يحتاج الى الا خر فان المودين كالبنيان
يشد بعضهم بعضا ويحتاج الانسان في تودده الى اخوانه الى اداب لا
يليق بها تركها منها الاحتدام فيه ومراعات الزمان ايضا فقد يدعو
الزمان الى ان يكتم ود اخيه بامور مالوبدت منه اخيه في كتم محبته الكثر
من ان يظهر دفع الاغراض الزمانيه ومنها القيام بلوازم المحبة
من بذل النصيحه ودفع المضرة والاخذ باليد على حسب القدرة
بحيث لا يترك ما في وسعه في ذلك وقوله والجد والكد يعني ان
من الاداب الواجبة على المريد ان يكد ويجد في الطريق الى الله
تعالى حسب ما يمكنه لانها لا دوران ولا بد منهما في سلوك
المريد وبدونهما فقل ان يؤخذ فتوح المريد الا من حيث بته الخربات
القهريه وذلك نادر جدا لا يعول عليه ولا يركن اليه ولان
الطريق عبارة عن اصوال تتخلق بها المريد لتهذيب نفسه
ومفارقته ما لو فاته واقوال واذكار وافعال من صيام وقيام
وكل ذلك يحتاج الى بذل الكد والجد والاهتمام على حد قولي في نصيحة
واما التواني داب اهل النهي ومن توانى فاته المرتب
وقوله كذا المجاهدة يقول ان المجاهدة من الاداب المتعينة
على كل من اراد المشاهدة اذ الجهاد اكبر واصغر فالاصغر هو جهاد
ما تحتم جهاده بالسيف ونحوه وهو فرض عين وقتا
والقائم عليه صحة وفسادا وادابا تحمل بها غير هذا المختص فلا
نطيل به هنا والاكبر هو المقصود هنا وهو مجاهدة الانسان
نفسه بان يحملها على العزائم في العبادات واذ يبعدها عن ما لو قارنها

ويستقذرها

اوراد

٨٤

ويستقذرها من اخلاقها الرديه ويأدبها بالاداب المحمدية ويساعدها
على عدوها الشيطان الرجيم فالمرء بين عدوين واحد بين جنبيه
والاخر ملازم له بين عينيه ولهذا سمي هذا الجهاد الاكبر لعلة
من علله حقيقته ومن تهذب له ولكتب السلوك وما فيها من الاداب
فكلها منطوية على هذا الجهاد فقد قال صلى الله عليه وسلم
اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك لكونها لا تفضل لصاحبها
خيرا ولكونها لا تغفل عنه ومتى وجدت فرصة امكنها لم تتساهل
فيها ولا تقعد الشيطان ان يدخل بين دسيسة على انسان الا بوساطتها
ولكونها بهذه المثابة لا تفارق صاحبها طرفة عين ولهذه
الخصال كان واجبا على كل احد التسبب لها والتشمر لامورها وقوله
فمن يجاهد الخ يقول ان من جاهد نفسه في الله حق جهادها هداه
بعين بصيرته سنا حبيبه اي نور قربه وفتحة شربه لان مثل هذا
السلوك لا يسلك الا ملي قهر نفسه وخرج من تحت حكمها وقهرها وذلك
لا يسلك الا بالمجاهدة فيها ايضا لربه ليهتدي به الى سبيل قربه
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فانظر كيف
هداية السبيل لنفسه تعالى وهو الهداية بلام التوليد تحقيقا
للانسان المريد وغيره وقيد بالجهاد ان يكون فيه تعالى اي له
من دون نظر الى غيره بمعنى انه لا يدخله رياء ولا سمعة فيه
فليجتهد الانسان ليبلغ هذا المقام المصان لتعطف
وكل فيه بالمقام الادنى وقوله وكل من ليس له الخ يقول ان كل من
ابتدا بامر ولم يلق له فيه بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة والمراد

بالاحراف هنا شدة الاجتهاد واوان الحرف على حقيقته حيث ان
المريد بالمجاهدات والرياضات يحرف نفسه وشيطانه بتنزيلهما
منزلة الحروف المنفيوه اوصافه لدى النفس تنفيوا وصافها بتخلقها
بالاخلاق الحميدة والطباع الرشيدة والشيطان لديجد سبيلا الى الوصول
الى اغراضه وهذا البيت كانه جملة دليل اوردها على نتايج الجد
والاجتهاد استنهاضا لهمة المريد على المداومة على المجاهدة لما فى
عاقبتها من اشراق نهايته ثم قال رضى الله عنه

ودليل مستعد الوصول فانه ينتج من جهول
ما وصل للمجدود جهل انه عن الوصول ليس هو الا هو

يقول ومن جملة الاداب اللازمة على المريدين والاصحاب انه
اذا جد واجتهد وجاهد نفسه وما توده الى ان يستطيع الوصول
وله يستبعد القرب والحصول فان السلوك الى الله تعالى
ليس الى غاية معلومة ولا الى حد جهاته معتومة فان استبطا
الوصول الى الله تعالى انما ينتج من جاهل لغير الجهل بالله تعالى وذلك
لان الوصول الذى هو الفوز بالمقامات لا يكون الا لمحدود ومتحيز
والله تعالى جل عن التحيز والتحديد عن قيود الحلول والتقييد
بل السلوك الى الله تعالى يوصل الى الترقى فى المقامات التى لا تحصى
والتلقى من النفحات التى لا تستقصى حيث ان الانسان يصل الى مقام
يقال فيه لا مقام لك فالمدد الالهى لا ينقطع ولا يتفنى فالترقى
لذلك فمن ظن ان السلوك يوصل الى غاية او الى نهاية فذلك جهل
محض بل السلوك انما يوصل الى المعرفة بحق جل وعلا بمعرفة تجلياته

ومقاماته

ومقاماته الالهية فيستفيد القلب الخير بها ومعرفتها ومعرفة
ما معها من الواردات بحد ذاته وقطع مطامع النفس وقهرها
والتقرب اليه سبحانه وتعالى باستنال مأموداته والوقوف
عند منهياته والعمل بالنوافل القوية والاقتداء بالسادة الصوفية
جعلنا الله ممن عمل فالتحق بركب الوفق وداوى من العلل
الدهية طلوع التحقيق ثم قال قدس الله سره

ولا تسامح نفسه فى غفلة ولتبع اعماله بمثلة
ولا تنام الدهر الا حين يغلبها الكرى فتنام قليلا

هى جملة اداب المريد الطالب سلوك اهل التوحيد انه اذا وقع
منه غفلة او صدرت منه هفوة او تسامح نفسه فيها لان
مسامحة نفسه تحمل على تجريها وتمويتها الغفلات القاطعة عن
الله تعالى لان الانسان ما دام من اقبال مولاه محافظا على اوقاته
بل اشتباه غير غافل ولا ساه لا يقع منه ادنى قصور ولا يكتسب
اليه ذنب ولا فجور وانما تنشأ الغفلات من عدم المراقبة والمحافظة
على هواجسه الظاهرة والباطنة فيتسلل منها لص الشيطان بوساوسه
والقاحاياته ودسائسه ومتى علم الانسان انه بين يدى الله تعالى
وعامل اعضاءه بما خلقت له شرعا كان غير غافل ولا مفرط بوجه
من الوجوه لانه حينئذ يكون فى احصن حصن حصين واحفظ
معقل امين ومهما وقع من مريد غفلة او صدر منه ذلة فان
ذلك دليل على عدم محافظته ومراقبته فيجب على كل من يكون
بذلك ان يبادر الى التطهر منه ويرجع على نفسه باللوم والعتاب ولو

ممن اناب الى مولاه وتاب لأذا احفظ له من العود الى مثلها وادع
للنفس عن جهلها كما ينقل عن بعض العارفين انه راى وهو فى وقت
القيلولة واقف فى الشمس فقيل له فى ذلك فقال كنت جالسا فى
الظل فجاء احد اموالى فلم تو نفسى لمكانها وبقى فى كرامى ان قضى
مراده منى وذهب لحاجتها فرايت ذلك فيها انا اعاقبها بذلك كل
يوم فهذا حال العارفين مع نفوسهم رضى الله عنهم وقوله ولا يدع
الخ يقول ان من جملة الاداب المتعينة على المريد ان لا يدع اعماله
الليليه والنهاريه من نحو اوراد واذكار وصيام وقيام تذهب القلة
العمل العدم اجتهاده على تركها لان المريد اذا عامل نفسه بما
اقلها متلطفا فى مناقشتها عسر تاطرابها يعنى الحمل على القيام فى
امور كلها كان ذلك داعية الى انقصام عروة مواظبتها على وظايفه
شيافشا الى ان سارقه الكسل والاهمال فى ذلك فتصير اعماله قليله
كاحاد الناس من كل جاهل معرض ياس وانه لا يترك الاعمال من
قول او فعل او تلبس بحاله لاجل قلتها اذ اكان قليل القيام بها
ويقول انا لا ياتى منى وظائف الطريق كثيره اشتغالى باموره معاشى
مثلا فيترك القيام ببعضها لاداء الاتيانى ببعض الاعمال خير من
ترك جميعها على كل حال قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر
لما خلق له والعمل قليل بالمواظبة عليه والقيام به خير الى العمل الكثير
وايضا فان كل خاطر اشعر بترك قربة اواخذ باخرى فانه نفسانى
من وساوس النفس فيجب مخالفتها فيه وهكذا هنا فاذا قالت له
نفسه انت عملك قليل والله لا تتوقف عطاه على الاعمال ولا هو

محتاج

٨٢

محتاج اليها حتى يشكر فيخالفها ويعلم ان ذلك وسيسة منها اليه قصد ترك
العمل وهلم جرا وقوله ولا ينام الخ يقول ومن جملة اداب المريد السالك
فى طريقنا الرشيد انه لا ينام الثلث الاخير من الليل بل انه يجر نفسه
على قيامه بالصلاة والاوراد ويبقى كذلك الى بعد طلوع الشمس فان
غلبه النوم نام حينئذ وقيام اخر الليل شرط هنا فى طريقنا لاجل
قوة ورد السحر الذى لقنه استاذنا الناظر قدس الله سره
اثنى وعشرين وماية والف فى بيت المقدس حين زيارته لها ولما لقنه
وصار يقرأه اخر الليل لهيئة ما يقراه جماعة اعرض عليه بعض الاخذين
على شيخه الشيخ عبد اللطيف سماحسام الدين الحلبى قدس الله سره
بانا ذلك بدعة فى الطريق ليصار اليها فارسله الى الباب
الى شيخ مشايخه على افندى قرة باش فعرضه على خلفا والده الموجودين
عنده فراوه حسنا لا مرية فيه فاستحسنه واذن له بقراءته
ولقد تحقق ان من واظب عليه اربعين ليلة باخلاص نيه
فتح عليه وهو المسمى بالفتح القدسى والكشف الانسى والمنح القريب
الى لقاء الحبيب وبلغ مشارق الارض ومغاربها بعون الله بعض
سنين حتى انه قل من البلاد ما لا تعرفها وتختار لذلك الثلث الاخير
من الليل لوجود منها العمل بالسنة ومنها لاجل انقطاع الاصوات
وهدو الحركات ومنها لبعده عن الرياء والسمعة والنفاق ومنها
التعرض للاجابة فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم قوله ان
فى الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا من امور الدنيا
والاخرة الا اعطاه اياها وذلك كل ليلة فاختير الثلث الاخير

والدوام على جميعها اقتداء بسنة من عمر عمله و
الصيام ونوم شتاء وهو نوم الغفلة
راحة وهو نوم القيلولة

من الليل لذلك وخص الاخير لقوله صلى الله عليه وسلم ينزل في اخر
+ كل ليلة من العرش الى سما الدنيا فيقول هل فقير فاعطيه هل من
مستغفر فاغفر له الخ وهذا على تقدير مضاف اي ينزل امر ربنا فالترقي
للنفحات الالهية والاقبال على الموائد الرحمانية دليل على فتوح
سبب ص المريد السالك ويبلوغه المعاهنا لذلك ومتى ترك المريد قيام
اخر الليل لم يلازم قوات الورد السحري فلا يجي منه فايدة ولا
يحصل منه عائدة وقوله يعطى اي ان داومت على قيام الليل
الاخير يعطيك الله تعالى يا اخي فضله لتراه وتبلغ بذلك مع
صدق العمل والاخلاص فيه منالا كثيرا وهذه الجملة مع ما فيها
من البشارة للمريد واستهاضة همته بما لا بد عليه من مزيد فقد
خاطب المريد بقوله يا اخي تعليما للمريدين اداب الاخوة وتنبيها
لما طبعات بعضهم بعضا ما يكون لمقام الفتوح ثم قال رحمه الله
تعالى ونفعنا به وبعلومه

وصحبة الاحداث فاترلها كذا مواخاة النساء فانها
الا بشرطها لدى الاخيار يجوز اذ من سائر الاوزار

يقول ومن جملة الاداب الواجبة على المريد ان يترك صحبة
الاحداث الذين هم الغلمان المرد وصحبتهم ومجالستهم اضر
من صحبة النساء الاجانب لامكان الانفراد بهم والخلوة غالبا
الاجانب ولانه ورد ان مع كل امرد سبعين شيطانا وتتحقق
الفتنة بمجالسة الامرد وصحبته حرم الامام النووي رضي الله
عنه النظر اليه مطلقا وان كان للمتاخرين في ذلك تفصيل فالمقصد

لذلك

٨٥ لذلك الامام واقتضا مذهبه هو الاحسن لدينه من قبيل العوام والاخذ
بها اولى واحرى وقد ابتلى الخلق بذلك في عصرنا هذا حتى قل ان تخلو
مجلس من امرد صبيح لاعتمادهم في الخدمة عليهم مع ما يترتب
على ذلك من الخلوة بهم افرادا وربما توسعوا في استخدامهم الى
النوم وهم في مكان واحد ولقد رايت من يدعي معرفة علم السلوك
يقول ان احظم طرق الحق العشق الحامل فانه يجذب المريد الى الله
كما يجذب المغناطيس الحديد فاخذت اتكلم معه بما يسوءه فهمه
الى ان رايته وكمته يستغفر الله من كل ذلك فليحذر الانسان
من عقابهم او مباسطتهم ما امكن فانه الداء العضال في كل حال
ولهذا قدر الناظم قدس الله سره عدم صحبتهم على عمومهم اعتنا
بالمحافظة على عدمها وتنفيرها انها اضر من غيرها وقوله كذا
مواخاة الخ يقول ومن جملة الاداب المتعينة على المريد ان
ان لا يواخي واحدة من النساء الاجانب التي يجوز له ان يعقد
نكاحه عليها لانه يوجد من الرجال من يواخي بعض النساء
ويرى ان الخلوة بها غير محظورة واذا سئل عنها يقول هي اختي
وتقول هي هو اخي ويبقى يجتمع بها متى اراد ميت امن الاعتراض
عليه بادعاء الاخوة بينهما ويجعلون تلك الاخوة سببا وطريقا
الى الاجتماع والخلوة وما لا يليق التفوه به بعد وقد قال صلى الله
+ عليه وسلم النساء حبائل الشيطان وقد نهى صلى الله عليه وسلم
ان تعلم النساء الرجال ازواجهن وقال صلى الله عليه وسلم +
الى لا اصافح النساء ولذلك جعل الساتذة رضي الله عنهم لاخذ

البيعة على النساء طريقا لا يحصل معه مصافحتهن فرارا من مس
اجنبيات وهو منديل تمسك المرأة طرفه والنساء طرفه الآخر
فان لم يكن منديل فانما يملأ ما تنظر اليه وينظر اليه ثم يوافق
الحاكم في مكان طاهر ويطأه الرجل اعظاما له وتفخيما له فاذا تحتم
عليها الكلام كذلك له الا الله قالتها سمعة لنفسها بحضور
اجانب عنها حتى لا يكون بينهما خلوة كل ذلك فرارا من صحبتهن
المهمة التي يترتب عليها محظورا شرعا واعلم ان الشهوة
الجماع الداعية اليه كامنة موجودة عند كل مخلوق تتوزع
فيه دواعيها الا ما شذ من ذلك بصدده وهي
سبيل الشيطان الرجيم وسببه الذي يتوصل به الى اغراضه من
بني آدم بالاغواء الى مباشرة الحرام والاتيان بالمحارم العاطفة
على الرجل سيد الدار لكن الناس منهم على قسمين الاول
منهم من قهر نفسه وشيطانه وملك امرهما فهما لا يجدان
اليه سبيلا فيما يقصد انه منه في اتيان المحرمات فيحمي
شهوته بحيث انه يترتب عليه بها محرم فيما اباحه الله تعالى
له ولا يتعدى حدود الله تعالى فيها بل يكون له مقتضا
شهوته اجر وثواب على حسب قوة علمه لان العارف لا
يفعل شيأ الا يكون له فيه ثواب ولو قضاء شهوة مباحة
كالجماع فانه اذا فعله قصد به نفسه عن المحارم وقصد
تحصين منكوحته عن النظر الى غيره بشهوة فانه يكون اتى
بمندوب ينال به الاجر والثواب كما ورد في الحديث النبوي
لقوله صلى

لقوله صلى الله عليه وسلم وفي بضع احدكم صدقة الخ الحديث ٨٦
قال بعض المحققين مستدلا بهذا ان المباح يترتب عليه الثواب كالاولى
منه كما يترتب الاثم على مستند المذهب الكمي ما ذكر قال الامام
النووي رحمه الله حيث دوى مواطئة عبادة كما عفا في نفسه او
حليلته ومنعهما جميعا من النظر الحرام او الخلوة به وقضاء شهوتها
من معاشرتها بالمعروف او طلب ولد لتكثير جماعة المسلمين
او لحماية بيضة الاسلام او لنشر العلوم والاحكام بدليل ما ورد
مقيدا بالاخلاص في نحو ما مر في كثير من بحوائج الانسان امر
بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نؤتيه الى آخر الآية والحديث انك لن تنفق +
نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى اللقمة ترفعها الى
امرأتك ومثله جماعها والبضع يراد به الفرج ويطلق ويراد
به الجماع وارادة كل منهما صحيحة اه كلامه والثاني وهو صنف
استولت عليه نفسه وهوى شيطانه فقد في كل يوم لا يملكه اذ
يمنع نفسه من الموبقات وهو كالبهيم متى وجد محلا لقضاء حاجته
قضاها لا يبالي بما اعده الله تعالى له محاجا على لسان نبيه صلى الله
عليه وسلم من الوعيد والعقاب على ما يفعله وقد يقع ذلك مما
له قدم راسخ في الولاية لصمم العصمة في الاولياء ولكن لا يوجب
ذلك وقوع اسم الولاية عنه ولا خروجه عن الايمان ولكن هو
مؤاخذ بما فعله ويعمل مقامه في معرفة الله بعد دوامه به
من الخطأ والاثم حيث انه اولا خالف الله فيما امر به على

لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وثانيا حيث انه ظهر اللهم عنه بظهور
فيه لان العارف بقدر حفظه من المحظورات يكون كمال ايمانه لقوله
عليه الصلاة والسلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اذ
المقصود منه عدم كمال الايمان في حد ذاته وتاكيد مرتبه
كماله لانا نجد من الزناة من لا ينفي ايمانه بزنائه ولا يوقفه
بسببه ولا يغيرها والا لزم تكفير الزناة ومن لا يكفرهم جاره
وضيفه لما ورد في الحديث من مثل ذلك فلزم حمل الحديث على
عدم كمال الايمان محمولنا ه النسا كما يفعله بعض جهلة الطريق
واطلاق النظر الى صورهن من امر الموبقات لانه تقدم ان الامان
ما دام مصرا على ترك الصغائر لا يتصور منه ان يقع في الكبائر
غالبا وقوله الا لشرط الخ يقول لا يصح من الامرد ولا ذي
النسا الرقوط كل مسئله منها فشرط صحة الاحداث اذا كان
لا بد منها لمؤدب الصغار وكارباب الصنائع المعلمين لغيرهم
من الاولاد والشبان او كالاستاذ وغيرهم وان لهم ان
يصحبوهم لشرط عدم النظر اليهم ما لم يكنه الا عند الضرورة
وشرط مواخاة النسا من الاستاذ ان لا يمسك طرف منديل
او خيط ويمسك هي من الطرف الاخر ويلقنها الذكر وتذكر
هي ما فضة صوتها وذلك مع وجود اجنبي وكلفا شوعا
وبدونه فلا يحل الدخول بالاجنبية طرفة عين ولغير
فلا يصح الا اذا كان مما ذكر له واما النظر الية فلعذر شرعي
جايز من نحو طبيب وجواح ومخبز لها من حفير او نقد
من

من غرق او حريق او مهدوم ونحو ذلك مع كف النظر عنها اذ الملحوظ
ذلك باي وجه امكن وعليها ستر صوتها وستر عضائها عند
الاجانب ولا تبدي زينتها ولا تظهر بارجة عطرها ولا تمشي
مشية المختالة الشابة بل تشبه بالعجوز المهلبون ذلك
داعية العنا وهذا ما شرط في ذلك ومن شروط غير ما ذكرها
حذفتها لعدم الاحتياج فما عمل بهذه الشروط في حق الاحداث
والنسا الاجانب سلم من ان يدور عليه دوائر الفجور اوان
يقع في دوائر الشرور حيث انها تزل الاقدام وتكسب الاثام
ومتى صحب المريد امرد لغير علة شرعية لانفكاك عنها وخالط
النسا الاجانب بما يكون سببا للخلوة بهن او النظر وسماع كل
منهن بدون عذر شرعي كان ذلك دليلا على خساره وبعده
عن الله تعالى وتملي الشيطان منه فليحذر المريد السالك من
مصاحبة مثل ذلك او مجالسته فانه الداء العضال المعدي
لمجاورة بل حال ثم قال رضي الله عنه

وذا على المريد امر يلزم ان كان وابه بذاك يحرم

يقول ان هذا الذي تقدم من الشروط المذكورة لكون صحبة الاحداث
ومواخاة النسا والخلوة بهن وما شاكل ذلك مما تقدم ولا حاجة
لاعادتها امر يلزم على كل مريد من مريدي طرق الكوتهل وعلا
ولا يصح لاحد من المريدين دعوى الارادة والصدق فيها
بدون المواظبة على رفع الشروط المذكورة وقوله ان كان الخ
يعني انه ان كان المريد يجزم اي يقطع وابه وهمته حالا بقيامه

بتلك الشروط والآداب بان يكون مريدا سالكا صادقا في طريق الله
تعالى فيلزم على هذا المذكور هنا وهنا من قبيل قولك ان انت
صادقا في دعواك الخ لتشطيط همة المريد الى القيام بالشروط
المذكورة والتخلق بتلك الآداب المتقدمة المزبورة لان من
ادعى الارادة لزمه القيام بشروطها وآدابها من تعلم العلم
منها حتى لا يكون كاذبا في دعواه ولا متابعا الى نفسه فيما تروسه
وتهواه ثم قال قال قدس الله سره

وان يكن اناعزب لم يدخل الافاذ يزهم الخيل
وان يكن ذا زوجة لم يغزه حتى يصير مثل ما قد سبقا

يقول ومن جملة آداب المريد والمتعينة عليه دون تحيد الله ان كان
ذا عزبة هي كالعزلة والعزبة ايضا معنى واحد وهي عدم الزوجة
والعزاب الذين لا ازواج لهم من الرجال والنساء وقال الكسائي
الرجل عزب والمراة عزبة والاسم العزب تقول فلان عازب
اي غير متزوج ان لا يتزوج حيث يطلق الدخول ويراد به
التزويج لان الزواج من اعظم شاغل للمريد عن اشتغاله بلوازم
الطريق في العبادات الليلية والنهارية واجل صارف لهمته
عن الاجتهاد فيما هو متعين عليه من الاحوال القلبية لاشتغال
قلبه بالزوجة ان وقعت عنده موقعا حسنا ولاجل ما يلزم لها
من امور معاشها على اي وجه امكن من نحو تمتعها وسكنها ومضاجعتها
وذلك امور قاطع لكل مريد عن طريق الله تعالى ومتى وجد
المريد في نفسه سعة او ميلا للنساء فاذلك من عدم اجتهاده

في الطريق

في الطريق بقطع علائقه عما سوى الله تعالى وتهذيب نفسه ٨٨
وقهرها بكل مانع لها عن كل شاغل وليتطوه في محاسبة نفسه
فاذا عرف من اي اصيب فليبادر الى حسم مادته اولا وليعرض
امره على استاذه وهو الذي يعالجه من نفسه حينئذ فاذا
تمكن من قهر نفسه وبعد شيطانه واتقد مصباح عرفانه
وانفرجت له ابواب المعارف الالهية واتصلت له اسباب
اللوائح القدسية وصار يملك احواله وسدد اقواله واحواله
فلا شك ان استاذه حينئذ يامره بما فيه نحو صلاحه ويرشده
الى ابواب تلوح منها اعلام فتوحه ونجاحه فله انه اذا استاذنه
في النكاح واذن له فيه صريحا ان يتزوج بامراة ذات دين وجمال
قائما بما يلزم من الآداب للنكاح مستوفيا لها على حسب طاقته من
فرض وواجب ومندوب ومباح وهذا قول الناظم قدس سره
الا اذا فاز بنهج الكمل وقوله وان يكن يقول اما من الآداب اللازمة
على المريد انه اذا كان صاحب زوجة واراد ان يسلك في طريق
الله تعالى على يد شيخ فيه ليس له ان يقرع عنها بطلاق او فسخ
او ايلاء او ظهار ولا ان يكون في عدم قراءته عنها كما ينبغي له حقيقة
وشرعا لان المتزوج لا شك ان سورة شهوته مكسورة ونظره
ونظرة الى العيون بذلك ما سورة يساعده على قضاء حوائجه اللازمة
وتكون هي باصلاح احوال معاشه قائمة ولا يحصل له اشتغال
قلبي وتشتيت امر يغزاها الذي يكون ذلك اذا انه غالبا يكون
عدم تشتيت القوة مساعدا على الجد والاجتهاد في الطريق ولان

الزهد منهى عنه ويكون فيه ترك سنة النكاح نعم اذا كانت غير دينة
وحالها غير مرضى ولا تساعده على اسباب السلوك بل كانت مخالفة
له عن ذلك ولا حاجة له بذلك فتزوجها على ما ينبغي حينئذ يكون
اولى واحسن فان قلت تقدم انك ذكرت ان ترك المالوفات لازم
وان المواظبة مما اجل القواطع في طريق الله وهنا ذكرت ما ينافي ذلك
قلت لعلم ان مدار الطريق مما حيث الترك وعدمه على الاشيا
انما هو باعتبار اشتغال القلب وعدم اشتغاله ومهما دار الشئ
اي بين ان يشغل المريد او يتركه فالترك لازم محتم عليه وربما
كان الاشتغال بالامور العادية اشغل للمريد من اشتغال
الاوراد على حسب الوقت والتخلي الحاكم عليه المدرك لنظم
استاذه ومرشده بحسب المقتضيات كما قدمنا الحاجة الى عدم سوم
المريد او الى عدم اهماله الخلوة التي هي شرط طريقنا فاما ذلك
بالنظر الى ما لا يشغل ما طرء عن الله تعالى كما انه قد تدعو
الحاجة الى اتيان الاستاذ تعليم بالرواح حيث يرى انه من
اجل اسباب سلوكه على حد قول بعض الاوباش ربما صحت
الاجسام بالعلل وذلك معلوم من راى الاستاذ فيه فانه
له نظرا وعلما بحال المريد لا يمكن شرح جميعه حيث انه كان
كالطبيب الذي يعالج الداء فتراه يبقي المريض شيأ ويمنعه
تارة ويامره باستعمال شي وينهاه عنه مرة اخرى والتسليم
لهم فيما يامرون به امر لازم على المريدين ويجب عليهم الانقياد
له ظاهرا وباطنا ثم قال قدس الله سره

وبعد ذا

وبعد ذا لزوما في حكم القضا ما يرتضي الحق تلقى وارتضى
ليس له يا صاح خطو حظوظ الا باذن من جميل الخطوه
استاذه فلا لوالد ولد لامه عن الاولى ذا انتقلا

يقول ومن جملة آداب المريد ان يلزم بعد هذا الذي تقدم
سائرا بالرضا والتسليم في حكم القضا تتلقى ما يرضه الحق تعالى
بالقبول والرضا هذا واعلم ان الرضا بالقضا واجب على كل احد
ولا يجب بالمقضي الذي هو امر القضا بل ان كان ذمة فيجب
او نقمة فلا يجب والانسان في كل احواله مجبور في قالب مختار
ولذا اختلف الاشعري والماتريدي في هذا البحث مما حيث ان
للعبد مما اختيارا وهو كسبه قال ابتنه بعد اقامة برهانه
به يتوجه الجزا والثواب حيث انا الاشاعرة يقولون بان العبد
له فعل صادر عنه بمشيته ولقدرته لكن مشيته واختياره
مخلوقان لله لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله والحديث
+ الموضوع المجمع عليه ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن فبطل بهذا قول
المعتزلة بالاستقلال والقائل بالجبر المخالف بالضرورة
والعبد له فعل باختياره لكن على الاستقلال للزوم اقترانه تابعا
لاختيار الله تعالى ولهذا يقال العبد مجبور في قالب مختار
بمعنى ان القدر السابق يسوقه الى اختيار ما سبق به العلم
وتعلقت به الارادة هذا معنى كون العبد مجبورا في اختياره
وليس معناه كما فهمه الجاهل من انه لا فعل ولا اختيار فليعلم
ذلك وقوله ليس له يا صاح الخ يقول انه ليس للمريد السالك

طريق اهل التوحيد ان يفعل شيا من الاشيا الا باذن شيخه ومربيه
حيث ذكر انه ليس له ان يخطو خطوة الا باذنه واطلق الخطو واراد
لازمها وهو الفعل مطلقا والا فحقيقة ذلك مما لا يعلى بوجه من
الوجوه وكذا ليس له ان يفعل شيا لوالده او امه الا باذنه
حيث انا توقف المريد على اذن استاذه وقد نقل الائمة العارفون
المرشدون ونقل الامام الشعراني في طبقاته عن السادات الصوفية
في مثل ذلك ما يوقف على احد كما هو شرط طريقتنا هذا اذا وجد
الاستاذ والا فليتوجه بقلبه اليه ويستاذنه فاذا وجد
الانشراح فله ان يفعله حيث لا حرج عليه قال رضي الله
عنه وتفعنا به وبعلومه

فان من يقصد وجه الحق تسقط عنه حقوق الخلق
وان يكن حقان قد تعارضا فحق الحق فدع ما عارضا

يقول ان من قصد وجه الحق تعالى في امر من الامور اي فعله قاصدا
رضا الله تعالى تسقط عند فعلها تلك الافعال التي يقصد
بها حقوق الخلق لان الفعل الذي يفعله المريد في سلوكه الى الله
تعالى قصد قربه ورضاه لا ينا سب ان يتقدم عليه شيا او يسويه
بما هو للمخلوقين فيسقط عنه ما هو منه حقوقهم لان ما تتعلق
بالمخلوق من الحقوق نحو عيادة مريض او زيارته احدا خوانه
او والديه واصلاح امر احد اخوانه او مساعدته او مساعدة له
ونحو ذلك اذا قام به البعض تسقط عن الباقين بخلاف ما
يفعله المريد من الامور في الطريق فليس هي تسقط عنه لفعل

غيره

لها كالاوراد والاذكار والصيام وكالافعال الباطنية والاد
المحمودة فان كل ذلك يجب عليه ان يفعله بنفسه مع غير ثواب
في فعلها او اجرها الذي شيء منها وقوله والا يلي الخ يقول انه اذا
تعارض حقان حق المخلوق وحق الخالق الحق جل شانه فالحق
للخالق الذي يرجع الى الله تعالى اي فحق التقديم على غيره لحق الحق
جل وعلا وهذا غير الاول لان الاول في غير المتعارضين وهنا
فيما اذا تعارضا والتي تختلف باعتبار اوصافه تارة وذاته
اخرى ولان حقوق الله تعالى لا تسقط بالاهمال وبفوات وقتها
كحقوق حق الادمي فانه لا يفوت وقته واذا قام به البعض يسقط
عن الباقين . بحق الخلق هنا ما يتعلق بالذمة فان ذلك
خارج عن ما نحن بصدده لان تلك لها حق التقديم على ما هو
من الحقوق حيث انها مبنية على ويجب حق القيام بها
مع القدرة عليها بدون تقصير ثم قال قدس الله سره

وانه يحفظ للانفاس مصاحبا لحلة الاكياس
وان يبن اوقاته فالبد منه في الورد ذاك دع عنك الكسل
وحفظ لحق القلب للوسع في صدع الحق

يقول ومن الاداب اللازمة على المريد ان يحفظ انفاسه كلها
من كل نفس لا يكون لها فيه فائدة حالة كونه مصاحبا للاكياس
الذين هم اهل طريق الله تعالى وخاصته لان اولئك محافظون
على انفاسهم فلا يضيعون منها نفسا واحدا فاذا تشبه المريد
بهم في باطنه فلا يدع انفاسهم في ظاهره ايضا من الاوراد

الحميدة والاخلاق الرشيدة كالورع والزهد . والخوف والخشية
والسلوك والقيام مع تقليل الطعام والمنام والبعد عن الناس وكف
بصره ولسانه وحسن ظنه بالمسلمين ومحبتهم والجد والاجتهاد
والمجاهدة ومحاسبة نفسه وحفظ انفاسه من الضياع فان الطريق
بعدد انفاس الخلايق وذلك لان الاسامي في كل نفس بتنفسه
يلقى ترد عليه وتفتحات الهية تصل اليه فاذا حصل له ذلك
في نفس اول لان الذي يحصل له في الثاني اعلا مما حصل له في الاول
بدرجات وهلم جرا وكل نفس يعطى فتحات يحصل معه ما في الاول
وزيادة لان الترقي لا حد له ولا نهاية ولو انه له غاية لكانا
التجلي الالهي له غاية تنقطع عندها وتعالى الله ان يكون
تحليه وفيوضاته كذلك قال الناظم رضي الله عنه في مؤلفه
الكاس الدايق في سبب اختلاف الطرايق فاذا احكم المريد
انفاسه واحكم بها اساسه راعى مع كل نفس هدية بدية تديه
واحدها بالقبول فتدنيه منزلة من منازل الوصول فيذوق
هناك لذة الترقي وهزة التلقي ويدرك المعراج السري والصدق
المعبر عنه بالجوهر الدري فاتضح بهذا قول السابق الطريق
بعدد انفاس الخلايق وقلت

وكل من معتن فيه ... له الزلفى تواتيه
وفي معتن رقى العليا ... وكان الحب كافيه
وترقى داعيا ابدا ... يوافيه دنا فيه
ويعطى في السرى قربا ... لما قد كان خافيه

وتمنحه

وتمنحه بواديه لمن قد كان خافيه

وكان سيدي داود البغدادي رضي الله عنه يقول ما من وقت
جديد الا وله مدد جديد يتلقاه الوقت في الليل والنهار والخلق
غافلون كالبهائم وقال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
اذا ترك العارف الذاكر نفسا او نفسين عوقب بالبين والسادة
العارفين في ذلك الدر الثمين بما يكمل المحافظة على المواقيت من
المريدين السالكين وقوله وان يلن الخ يقول وما يجب على المريد
ان يلوم ايما وقته وان شد ولا

ما يغفل ابن آدم الا صوفي الزمان

يعني ان المريد الصادق الذي يلوم يحكم على وقته لا ينظر
الى ما كان ولا الى ما يكون على حد قوله

ما مضى فات والمؤمل غيب ... ولك الساعة التي انت فيها

لان الاشتغال بالماضي او بالمستقبل عيب محض لا فايدة فيه
والصوفي يحارب على تضييع وقت من اوقاته او نفس من انفاسه
لان الوقت لا يعود ابدا وقال ابن عطاء الله السكندري رضي
الله عنه في حكمه المشهود ادرج نفسك مع التدبير الخفي ان
الانسان يجب عليه ان يكون تحت حكم الوقت بما يعطيه من التجلي
والمعارف فاذا كان كذلك فلا حاجة له الى التدبير لما مضى
فات فلا فايدة بالتطويح فيه واما كان مستقبل حتى اتى ولا حد
فلا فايدة بالاشتغال بانتظاره او تدبيره فان الحكم على
الغايب لا يصح وقوله دع عنك الكسل الخ رضي الله عنه

الى ان اشتغال المريد بالماضى او بالمستقبل مع تضييع وقته الحال
انما هو ناشئ عن كسل محض لانه من باب التسويف فى المستقبل
ومن باب التوانى عن الوقت الحال فى الماضى والكسل فى امور الطريق
وآدابه لان باب المريد بوجه ما حيث ان الاجتهاد شرط
فيه والكسل او الاهمال كل منا فيه وقوله ويحفظ القلب الخ ليعلم
ان بعض الصوفية عبّر عن علم الحقيقة باللب وعن علم الطريق
وآدابه بالحجاب كالقشر الذى بين اللب والقشر المستديرة على اللب
وعبّر علم الشريعة بالقشر الحافظ لجميع ذلك تفهيما منه ان اللب
لا يتوصل اليه الا بوجوده وان القشر كما يحفظ اللب كذلك
الشريعة هى سياج الحقيقة والطريقة والسبيل الذى يتوصل
به اليهما واشار الى ان الحقيقة والطريقة بدون الشريعة لا
تكون كما ان اللب بدون القشر لا يكون خلافا لبعض المتاخرين
من قولهم ان الحقيقة والطريقة متناقضتان للشريعة وانهما
يوجبان بدونها واعتقاد مثل هذا زندقة محضة وخروج عن قيود
الاسلام والعياذ بالله تعالى وما احسن قول العارف محيى الدين
ابن العربى رضى الله عنه لا تقتدى بالذى الخ لان من اخل بالشريعة
فهو زنديق ومن ترك الحقيقة فليس بصديق لان الشريعة
اقوال صلى الله عليه وسلم والطريقة افعاله والحقيقة احواله والنبى
لا يخلو من الثلاث بوجه من الوجوه فالشريعة تحفظ كما هى من
صيانة امور الحقيقة وحافظ عليها فانه لا يخرج سياج الشريعة
بوجه من الوجوه لان من حفظ الحقيقة بمعنى انه كان من

العارفين

العارفين باحواله صلى الله عليه وسلم ومقتديا بهديه ظاهرا
وباطنا كان متصفا عليه اذ لا يخل بادب من آداب الشريعة المطهرة
وقوله لكى يسعى فى صلاح القلب اى مما يجب عليه ما اشرت به
واما يسعى فى الاسباب الموجبة لصلاح قلبه بدفع مفسداته
من الاقوال والاحوال فانها هى التى توجب فساده واعلم ان اصل
الطريقة وينبغى لكل سالك ورفيق صلاح القلب الذى تدور
عليه احواله فى كل وجوهها صحة وفسادا وغيا ورشادا
وفى الصحيحين من حديث الا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت +
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب
فصلاح الجسد تابع لصلاح القلب وفساده تابع لفساده لان
القلب منبع الحرارة الغريزية التى لا غنا عنها فى كل حيوان
ومنه تشعث وتنبت فى كل حيوان والجسد قابلة كل
عضو على حسب ما قام به من الخلط الغالب فاذا كان القلب
مقبلا على ما تقتضيه الطبيعة من كل وجه اخذ كل عضو حقه
منه على الكمال فلا يظهر من ذلك نقص ولا اختلال ومتى حصل فى
القلب ادنى اختلال بحراء الطبيعى فلا شك ان الحرارة فيه
اما تنقص واما تزيد وكلا الامرين طبيعى فيحصل الخلل بقية الاعضا
اما بزيادة قوة الحرارة واما بنقص طبيعتها المطلوبة فكل خلل
يحصل فى البدن من سبب داخل منشاؤه فساد فى القلب وتغيير
عن ما ينبغى ان يكون عليه طبيعة وحكما لانه اول ما يرى الانسان
اذا صار له امر بال صفرا وى بخالفة فساد الدماغ كما ان فساد الطبخ

باشيا عن اصراق الدم له بواسطة القلب وهلم جرا في كل مرض
عرض للانسان وكان سببه من داخل كما تقدم هذا في الامراض
الباطنيه التي هي كالبخل والشره والحقد والحسد والبغض والنفاق
والرياء والنميمة والغيبة والكبر والعجب والخيلاء وحب الرياسة
وحب الدنيا والميل الى الشهوات فان ظهور مثل ذلك من كل
احد انما هو لاجل تسلط الفكر على المخيله ثم تنتقل الى القلب
فيحكم على فعله ايجابا او على تركه سببا فيظهر ما هقه ان
يظهر للوجود فاذا اصلح القلب بمعنى انه اذا رتفعت عنه
تلك الخواطر الرديه بقطع اسبابها وتنزيه النفس عنها حتى
تبعد اليها سبيلا فلا يظهر في القلب الا كل خاطر حسن ولا
ينفعل الانسان الا كل ما كان خيرا ولا يرتسم في مرآة القلب الا كل
يختلط بعد ذلك الا ما فيه فايدة وخير حيث ان القابل اما
قد صفى وخلص من القبايح والرذائل كل ما هو مظهر للنفس
والخواطر عما يشينها عند بارئها لان القلب بيده الفعل العمدي
للشي المتصور فعلا او تركا وايقافا فان القلب في
الجسد كالملك في الرعيه تصلح بصلاح ملكها وتفسد بفساده
ولانه اشرف الاعضا كلها على الصحيح ودونه اللسان قيل ان
بعض الملوك امتحن نجابه غلام فقال اذبح هذه الشاة
وائتني باطيب ما فيها فذبحها واتاه بالقلب واللسان ثم اتاه يوما
اخر بذبح شاة اخرى ويأتيه باخبث ما فيها فاتاه بالقلب
واللسان فقال له في ذلك فقال له ان القلب واللسان اذا صلحا

لم يكن اطيب منهما وان خبثا لم يكن اخبث منهما وهو محل التجليات
الالهيه ومرآة الحضرة الربانيه وهو السر القائم بين العبد
وربه في كل مشاهدة عليه فيه برسم المعارف وتنقش صور
اللطائف على اختلاف حقايقها وتباين طريقها ما لم يلحقه
صدا رؤية الاغيار كانه كالمرآة اذا المتصدية بالدنا زفان
الحايل فيها يمنع من ارتسام الصور فيها على ما هي عليه فكذلك
القلب اذا ارتسمت فيه صور الاغيار الكونيه منعته من
ارتسام ما يرد عليه من الغيوب الالهية ولهذا ترى بعض ارباب
الكشف والظهور في بعض الاوقات لتخلق لهم ويظهر خلاف
ما هو الواقع وما ذاك الا من صدا الحق بمرآة قلبه وجلدها
وذهاب صداها لا يكون الا بالمواظبة على المراقبة مع ترك سلوك
الله تعالى وعدم الغفلة عن ذلك طرفة عين وهو بيت المعرفة
الالهية يعرف البارى جل وعلا ويتميز الخالق من المخلوق قال
صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا
سمايي ووسعني قلب عبدي المؤمن والسعة هنا انما هي بالعلم
المتعلق بالله تعالى فقط حيث انه تعالى منزه عن ان يحيط
بذاته شي ولا تصح ذلك لتنزهه عن المكان والزمان فافهم
السعة العلم اللائق به تعالى واشار الى ذلك الناظم قدس الله
سره بقوله من ابيات

القلب بيت النحلى ... اما لم تكن تدر قالى
وذاك عرس ... وذاك قرص التدلى

وذلك محض اجتلاد ان صح صح التجلي

ومتى صفت موارده نمت فوايده وصحت روابطه وصدقت
خوابطه وانصقلت مراته واتسعت جهاته فان اذا قابل
بهائيا ارتسمت صورته فيها على ما هي عليه وهذا هو الكشف
الصوري فاعلم ثم قال رضي الله عنه ؛

ويدفن الوجود في المحمول ليرتقي منازل الوصول
ويدفن بالجد او بالكد انال ذا ود بالجد جدير

يقول ومن جملة الاداب على المريد اللازمة عليه لسلوك طريق التوحيد
اي بحب المحمول وبالكراه وهو كناية عن التوفيق هنا الغدر والذكر واصله
السلوك والخفا ومنه عمل البساط لانه يستر ما خلفه وهو ضد الشهرة
والظهور وهما يعمان الظهور ولذا لخفا عما دا على الوفا
والصفا من الاكدار بحفوظ صاحبه من مخالطة الاغيار ولما
كان هذا الادب من أكد الاداب اللازمة على كل مريد بالغ الناظم
في المخالطة عليه بتنبيهه كالمغبر وانه ينافي المريد وجوده فيه
بحامع الستر واللزوم وقد سبقه الى هذا المعنى من قال

ادفن وجودك في ارض المحمول فما ينبت لك الزرع ما لم يدفن بحبه

والظهور من اعظم الحجب والموانع عن الله تعالى الا لمن صحت روابطه
لانه يورث الاشتغال عن الله تعالى والاشتغال عما يطلبه
العبد عنه ما امكن قيل لبعض الاولياء صرفنا ك في الوجود فتصرف
فقال تصرفت في انى لا اتصرف فصرفني فيما تصرفت لك فيه وهذا
هو المقام العظيم في مراتب الولاية المحمدية لكونه يبقي صاحبه

مشغولا

مشغولا بالله تعالى ومستمدا الى تلقي ما يلقي الله من التجليات
المعرفانيه ولا شك ان من يلقي الملك بالنظر في امور الرعية
ادنى مرتبة ممن يختص الملك به لنفسه ويجعله اهلا لمخاطبته
فليعرف الفرق بين المقامين ولينظر الهما العارف بالقلب لا بالعين
ولهذا كان مقام الجمع الاول عليه المحمول مقام الجمع الثاني
اختص به الكمل اولى التداني اذ هو مقام الانبيا والرسل
عليهم الصلاة والسلام ومقام من تابعهم من الكمل العارفين
المنزهين عن الاثام وهذا معنى قول الناظم قدس الله سره
ليرتقي منازل الوصول وقوله ولا ينقل بالجد الخ اي ان من
الاداب ايضا التي تفيض فوايدها فيضا ان لا ينقل المريد
الى ابلغ مقام المعرفة بالله تعالى او اكون من اصابه بالكلية
والجد او بمقام الجد لان ذلك انما هو بحسب الاستعداد والقبول
مع سابق القسمة الالهية لمن قدرت له من المحمول فهيهات
هيهات ان تنال المقامات بالمجاهدات او يحظى المريد بالاذواق
والمواجيد بتقدير العزيز العليم بحسب سابقة القضا من لدن
حكيم عليم وانما المجاهدات والخلوات والاوراد والاذكار
من شروط الطريق وسلوكه ليحصل بها التهذيب والاستعداد لقبول
النفس من خلدمها من الاكدار وقد ورد عنه في الحديث صلى
الله عليه وسلم فو الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار

حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل الجنة فيدخلها فيجب من الانسان ان يعمل ويعتقد ان جميع ما
ناله من خير من محض الكرم الالهي حيث ان له سبحانه وتعالى
ان يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ليله توكل الانسان على عمله
او يعتمد عليه او لقنط من يعمل سوأ فان هذا الحديث الصحيح
الظهور ومتمض كل انسان مدى الدهور لا يقر
معه قرار ولا يكون سمعه على واسرار فيجب على كل انسان ما دامت
الاحوال الغريبة بحد واجتهاد ولا باب وجد ولا منحى
كما اذا كان ابوه صالحا فله معتمد على طيب نحرم ولا على اصله
واشتهاره حيث ان المواهب والنفحات الوهابية ليست
تنال بالميراث عن الاباء والجدود ولا بكثرة صلاة وركوع
وسجود نعم ان الانسان قد يسبقه دعوة احد ابائه
الصالحين فتوجه اليها النسمات الالهية على حسب
استعدادها لقبولها وهذا الجناب ابنا السادات العالمين
ان يتكلموا على مثل هذا لانه كم من دني نسب ولا يعرف له
اب في الاسلام قد جد واجتهد في السلوك فجاءته النفحات
الالهية من ملك الملوك على حد قوله

واذا العناية لاحظتك عيوني نمت على ما اناه كاتمه
وكم من شريف نسب وعظيم جاه وحسب مجتهد في عبادته
مشغول بتلاوته يتطاول في ارتفاعه ويتمنى التهوي
على عمله اتباعه نسال الله تعالى ان يجعلنا من طرق

خدام

خدام حضرته المحمدي فيض وصله وصانه ثم قال رضي الله
عنه ونفعنا به

اورادة لا يتركها ابدا لعل ان يجد بذا رشدا
فكل من ليس له ورد فلا وارد يأتيه ولا يرقى العلا
ومن بكى يترك بوارده لم تات امدادا تجيب عنده
وحفظ الاداب في الاوراد فيما يحوز حلية الرشاد

يقول ومن جملة الاداب المتعينة على المريد ان لا يترك اوراده
طلبا للمزيد من المزيد لدن ترك الوظائف من علة تمام الطرق والعياذ
بالله تعالى فالمريد ما دام موظبا على اورادة وان قلت رحلة
التقدم في الطريق واللحوق بذلك الرفيق وبالداب عليها والملازمة
لها يتحصل مراد قلبه من مراد الاغيار وتذل نفسه الامارة
على حسب الاجتهاد والاقتدار فربما يجد من نفسه حين ذاك
مرشدا له ان النفس بالاستيلاء عليها ويدخولها تحت
صاحبها لا يجنح الا الى طرق الفلاح ولا يدخل له الا في ميادين
النجاح وهذا معنى قوله رضي الله عنه لعله ان يجد الخ واعلم ان
للاوراد تجليات تخصها ونفحات تنشأ منها على حسب الفاظه
ومعانيه ومعرفة مولفها ومعانيه وقابلية تاليفها واستعداده
وللاوقات اعظم مدخل في حصول نفحات التلاوة وللاماكن خصوصيات
مدخلة بالشهادة لدى اهل الخلوة ومتى كان الانسان كثير
الاوراد كان كثير الواردات والامداد والى هذا اشار بقوله
فكل من ليس له الخ واذا تحقق امداد الادعية والاوراد كما

هو الواقع المشهود لغالب الاحاد فليجتهد المريد على مواظبتها
كل آن بعزم جديد لينال كمال المزيد والامتنان ويجب على
كل اراد قراءة ورد من الاوراد ان يتلقاه بسنده بتصحيح الفاظه
على عارفه وليحصل له امداد الاجازة من مولفيه كما ذكر في
الانفاس عما لا يغيرها ادراك وتفهم معانيه ليحصل له
كمال الهمة والاكتفاء بالاجابة فان لها زيادة اسعاف
بها وان لا يشتغل قلبه وظاهره بغيره ما امكن باي وجه
كان حتى يستجمع القوى الظاهرة والباطنة على
الفايدة وان يختار له الزمان والمكان فالزمان كالايام الفضيلة
والساعات المباركة والمكان كالاماكن الظاهرة والمحال النيرة
ذات الفضائل الظاهرة فهذه الاداب لاذمة للاوراد والادعية
والاذكار اداب غيرها ذكرت في محلها وتتخلف الاجابة عن
الداعي بعدم ادمانه على الدعاء وشروطه ولذلك اقول
ومن يكن يترك يوما ورده لم تات امداد الحبيب عنده اي عند
ترك قراءة ورده او عند من يترك ورده وهذا امر واقع لان
ترك السبب يؤذن بعدم المسبب وقوله ويحفظ الاداب الخ
يقول ومن جملة الاداب اللازمة للمريد في الاصحاب ان يحفظ
اداب الطريق ولا يغفل منها شيا فانه يقع ما يكون المريد فاترا
بكون فتوحه وهذا الادب اعظم الآداب كلها لان الاداب يتاله
تاديب باداب الطريق كلها والاداب في كل شي بالنسبة لذاته
كالجزء بالنسبة الى الكل او الروح بالنسبة الى الجسم وكما ان الجسم

لا

لا قوام له الا بالروح فكذلك الطريق لا وصول له الا بالآداب
ولكل شي ادب يخصه ويراعى فيه وبدونها فلا يسمو المريد في
فان الادب صفة العارفين اولى الرتب كما مرت الاشارة اليه
وقوله ويحفظ الاداب في الاوراد الخ اي وفي غيرها لاجل ان
يتاهل اهل الرشاد ويلون منهم فان من تاذب باداب قوم عد
منهم وقد يفتح لبعض المريدين بحفظ الاداب ما لا يفتح لغيرهم
بالمجاهدة الكلية لعدم حفظها لديهم دون ارتياب ثم قال رضي
الله عنه وعن اسلافه

وان لكل للذكر يتاديه لا يختص حتى يجب فيه

يقول ومن جملة اداب المريد اللازمة حال الذكر لدى الحميد انه
ان كان ماذونا عن شيخه بالبداءة فيه ولختم لمزيد حازها وبها
على غيرها تقدم وابتدا بذكر وقت من الاوقات لا يختمه حتى تظهر
له علامات القبلة بالمذكور ويجد بذلك بعد الختم اثرا عند حيث
ان لله ذكار الحضورية فوايد لا تخفى علاماتها ونفحات تؤثر
في القلوب بواردها ومن ذلك قال الاستاذ بن محيي الدين بن
العربي قدس سره في كتابه المعمول كل ذكر لا يشهد له المذكور
فلا يعول عليه او يعني ان الذكر فضيلة الموافق للروح مكامل
الاستحضار والاستعداد هو الذي يتغلغل به من حلاوة حظة الذكر
ومعانيه الى ملاحظة المذكور وتجليه وهذا الذكر تقدم علما
يجيبا لم يلق عند الذكر قبله وقال ايضا الذكر اذا لم يرفع الحجاب
فليس بذكر ولا يعول عليه وهذا السماع يختص سماع الارواح

رجاله خمسة منها قبل الشروع واجبة لازمة على كل احد اولها
الغسل ان كان على الشارع فى الذكر جنابة او نجاسة او الوضوء
والمقصود هو مع الطهارة الكاملة ظاهرا وباطنا والطهارة
الظاهرة معلومة والباطنة هى خروجه عن الصفات الذميمة
والتحلى بالاوصاف الكريمة قولا وفعلا وعقدا وثانيها التوبة والانابة
فى كل الذنوب والاثام على حسبها كما هو معلوم عند اربابها وثالثها
الصمت وهو السكوت عن غير الفاظ الذكر بمعنى انه لا يخالطه بكلام
اجنبى عنه وتوفى ذلك مهما امكن الا اذا دعت الضرورة اليه
وكان مما لا بد منه وحقه له عنه بد ونها ورابعها السكون وهو ضد
الحركة وعدمها الذى الحركة التى هى الاضطراب وعدم السكون يؤذن
بعدم السكينة والوقار والاحتشام لان الحركة مع الالتفات لا
ينا سب ان تحصل فى مجلس كبير مخلوق فما بالك فى حضرة الله تعالى
عند ذكره فهى احق بهذا الادب قطعا والمراد فى السكون وعدم الالتفات
زيادة حضور وملاحظة للمذكور واستدامة مراقبة القلب لما
يطلع فيه من التجليات الالهية كما ان الماء لا يرسم فيه الصور الا
اذا سكن من اضطرابه ومتى تجد نحو اضطراب لم تظهر فيه صورة
ابدا وقولنا يا من قبلنا استمد الخ خطاب لمن قبل هذه الآداب
وذكرها طبعه بدون امر تياب يجب عليه حين الشروع فى الذكر
ان يطلب المدد من شيخه فى السر واطلق عليه لفظ النبى لكونه
فى حق تربيته لشيخه واستاذه بمنزلة نبى بالنسبة
لمريده وللمناسبة اللفظية بين النبى والمزكى وقال بعض المشايخ

المهما فيه السامة من شوائب الاكدار ويشير الى هذا قوله صلى الله
عليه وسلم من ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير من ملائه
وقال الناظم رضى الله عنه فى الغنية التى جعلها فى علوم الحقيقة
والطريقة فى فضل ما الذى يعول عليه

والذكر ان لم يرفع الحجابا ... والقرب الا ان يريك الفانا

ومتى حصل للذاكر غيبة شهود توجب حضوره فى ستره لدى
الحضرة القدسية ولم تنتج علما فى باطنه ولا ظهر له اثر فى لوح قلبه
فلا يعول على تلك الغيبة بوجه من الوجوه بل رجما كانت من
وساوس النفس والشيطان كما مر بيانها من دوام حلاوة الوقت
ثم ان كل غيبة او خشوع او وجد ونحوهم انما كانوا يستحلب
او يعمل فلا يلتفت اليهم ولا يعول عليهم وهذا يدخل على كثير
من المريدين ولا يعرفوا يميزوه من غيره فليحذر منه كل
مريد وليبعد عنه كل طالب مزيد لانه سكينة من الشيطانيه
يلقى بها قلوب عبيد الحضرة الالهية ثم قال قدس الله سره

اوراد عشرون فاحفظها ... ولا تكن تسهو وتلهو عنها
فخمسة قبل الشروع فاستمع ... يا من يدلى الحق فى التقرب طمع
غسل او الوضوء توبة كمل ... صمت سكون ثم يا من قبلا
ان قد تمد من حمى النبى ... فالفقد امداده من النبى

مربيه

يقول ان اوراد الذكر عشرون اوردها يا من يأتى باب التقرب والزلفى
اشهر من ذلك كما هى معلومة بالاطناب والترغيب يجب على
كل مريد حفظها والعمل بها لانها اجزاء كماله لا تحمل الابهام عند
رجاله

لولد المزنى ما عرفت ذى حالة كون المريد الطالب مدد شيخه
معتقدا ان مدد شيخه مستمد من النبى صلى الله عليه وسلم غير
مقطوع عنه لان النبى صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى
والوسيلة الى الله تعالى بكل ولا يصل لاحد اتيانا لخبر الا بواسطته
صلى الله عليه وسلم والى غير ذلك اشار قطب بيننا الغشقى
رضى الله عنه بقوله قصيدة

وانت يا ولى الله اى امرء اتاه من غيرك لا يدخل
ومن لم يعد ذلك فقد ضل فى غوايته واستهوته يد الجهل
وضلالته قال سيدى عبد السلام بن مشيش فى صلواته المشهورة
فى حقه صلى الله عليه وسلم ولا شئ الا وهو به منوط اذ لولا
الواسطة لذهب كما قيل الموسوط فكل شئ من الكون منوط بامداده
ولهذا قيل له عليه الصلاة والسلام لولاك لولاك لما خلقت الافلاك
فهو صلى الله عليه وسلم نكتة الموجودات واصل الممكنات فهو
من مدده امداده ومن وجود ايجاده ثم قال قدس الله سره وعلينا
من بركة اسراره

ثم له عشرة وثنتان فى حالة الذكر لدى الجلوس
جلوسه كحالة الصلاة مستقبل يشرف جهات
وفوق فخذيه نضع يديه ويغمض الاجفان من عينيه

يقول ان للذكر الذى عودنا فى حالة الذكر اى فى اثنائه
تظهر مزاياها لكل ذى احسان اولها جلوس المريد للذكر
كجلوسه فى حالة الصلاة اى على هيئة كبسه مفترشا رجله اليسرى مصاحبا

رجله

رجله اليمنى ناصبا لكل خاطر يريد عليه مستعينا بالمعنى ما يتلوه ومستقبلا
اشرف جهات وافضل ما قصد للصلاة وهو جهة القبلة التى فيها الكعبة
المشرفة هذا اذا كان الذاكر وحده فانه يمكنه ذلك فاما اذا كان
جماعة فانهم حينئذ يتحلقون كحلقة الخاتم ولا يدعون فرجة بينهم
فانا الشيطان يدخل فيها اذا كان الاستاذ غايبا ومستظل المحل
فانهم يعرفون مكانه فاذا جلس فليجلس مستقبل الجماعة وتستدبر
القبلة كالخطيب فى خطبته والسر فى استقبال القبلة لانها جهة
الكعبة المشرفة وهى محل نظر الله تعالى من الاماكن كما ان القلب محل
نظر الله من الخلق ولانه اول ما ينزل عليه الامداد ومنتهى علوم
اولى الرشاد وثم اسرار اخر من اوادها فليرجع الى مطالعة نحو الفتوحات
الالهية فانها جاءت بالعجب العجاب فى ذلك وثانيها ان يضع يديه
على فخذيه باسطا كفيهما ولا يضم اصابعه الا لعذر شرعى ولا يضعها
فى حجره لان تلك الهيئة هيئة المتواضع المليء لما فيها من استجماع القوى
والسكون وثالثها ان يغمض عينيه اجفانه مع مراقبة معانى
الذكر وطرد الخواطر العقارب لها فان فى غمض الاجفان ما تقر به العينان
اولا لان استجماع خاطره هل تتفرق بنظره الى المحسوسات لان النظر الى شئ
يوجب اشتغال القلب به ولا بد وثانيا فانه تقطع الة النظر
قواها الى غيرها وهى البصر كما هو مشاهد ومحقق فى بعض
فاذا دعت ضرورة الى فتح اجفانه الى هو لا بد منه فلا بأس لكن الاستاذ
والنقيب لحاجتهما الى ترتيب الجماعة فى الحلقة اولا مر ما من الامور
ثم قال رضى الله عنه ونفعنا به

ويجلس على مكان طاهر في ظلمة ويدخل سرباهر

يقول والرابع من اداب المريد في الذكر ان يجلس على مكان طاهر
لدن للذكر وارد اعلى حسب حقايق حروفه المتلفيه وارصالها
بالحضرات الثلاثه التي هي توحيد الذات وتوحيد الصفات
وتوحيد الافعال فيحضرها اورادها التي هي ارواح مجروده
ترد هم مغروره من المكان المتجسس ويتجرد منه الشيطان لعدم وجود
الملابسة فيه لان الشيطان مغرم من الملابسه ما املى ولهذا
الله تعالى بالطهاره الكامله ظاهرا وباطنا حتى تصل الينا
نفحاته القلوب المواقبه المستعده لما يلقى اليها باسرارها
من الروحانيين المقربين الطاهرين وقوله في ظلمة متعلق بيجلس
ويدخل سرباهر وهو ان الظلمة محل هدو الحركات وبيجاع القوى
النفسيه وطروق الوارد فيه اكثر من لو كان المجلس منورا وربما
حضروا باجسام مقابله يسمع حركاتها او حضر اناس من
الجن على صور مختلفة ففي الظلمة لا يرى الا لو فتح الذاكر لجفانه
ولطالما سمعت بقال لجمعهم ورؤيته حيالا شياخهم هذا
اذا كان الذكر ليلا ولا باس باطفى المصباح فيه عند من لا فتنة
واما اذا لم تؤمن فيه كان كان فيه ذا شهة فلا ينبغي
طفو الضوء مما يستدل واذا كان نهارا فيطلب للذكر اما يكون
في مكان خال من الهرج وكل غير الذكر ليدل استقبال الذاكر بهما ثم
قال قدس الله سره

والصدق والاخلاص فيه فاحفظا وطيب قوم ثم ستقطا

وطيب

وطيب المجلس وفي قلبه جوب من القلب وهكذا دوا

يقول والخامس من الاداب اللازمة على المريد في الذكر بدوت
ارتياب الصدق وهو ضد الكذب في ذكره اي يذكر الله تعالى
بالفاظ يعتقد صدقها اعتقادا جازما لا شبهة فيه وذلك كمن
يذكر بالاسم الدال الذي لا اله الا الله فانه لا بد له من اعتبار
معناها وهو اما نفي الالوهية عما سوى الله تعالى واما نفي الوجود
حقيقة عن الله تعالى لدخول كل ما سواه وجوده ليس بحقيقي بل نسبة
الوجود لذاته اعتبارية او مجازية والوجود حقيقة الذي هو
ليس مسبوقا بعدم ولا يلحقه عدم لما هو وجود الحق سبحانه
وتعالى فيجب على كل ذاكر ان يكون عبد الله تعالى لا لغيره حيث
نفي الالوهية عما سواه لانه يكون ناطقا بها بلسانه ومع ذلك فهو
عبد الدنيا وغيرها ما كانت حاكمة عليه وانه يجرها ودا خل تحت
حكم غيرها حيث انه يجب على كل عبد لله تعالى ان يكون عنده
وحده خارجا عن رق الاغيار وكلها مستخلصا بعبوديته لله
لله تعالى حتى يصح له دعوى الالوهية لله تعالى والسادس الاخلاص
وهو ضد الرياء والاخلاص وضده ونحوه يدخل في سائر العبادات
والافعال فيجب على كل انسان ان يتحراه في كل اعماله لان به يجني
العمل وينتج الامل وبضده تذهب الاعمال جفاء وتسقي صاحبه
على شفا وهو المفتح للاعمال والناهض بها الى الوصول القبول
والاقبال وهي ادار زيادة الفهم لها فعليه بكتاب الاحيا
للامام الغزالي رضي الله عنه وعلمه وطيب ندب اي والسابع

منها طهارة الثوب اى مما يلبسه على بدنه فلا يباح له ان يذكر فى ثوب
متنجس ابدا ولو فى ما هو مشكوك فيه لان الذكر ليس بواجب عليه
كالصلاة حتى لا عذر فى تركه بخلافها فانها فرض لا يترك بوجه
مع ادنى قدرة عليها ولو بالايماء وقولى لو كى سيتيقظا آى والثانى
منها ان يكون الذاكر مستيقظ العين غير نائم ولا مغلوب النوم
لانه ينتفى فى حال النوم مجامع قوات تامل معانى المتلو وعدم تلقى واردا ته
لانه ذلك هو المقصود فى التلاوة ويكون التالى مقصرا معصوبا
عليه لسهوه فى غير اوقات الاوراد وناعاسا فى اوقاتها لما فيه من
الاشتغال بما لا يعنى واهمال ما وجب الاعتناء به وقد شاهدنا
بعض اناس اذا طرأ فى حلقة الذكر فاذا الشيطان
الى ناحية ركبته ونام حتى لا يدرى اساهو او افرغ الذاكرون قام
ما تومه ولم يحصل على البركة اذ نبغى اخوانه بالنوم بينهم وتنعيس
شيطانه بالغفلة عن ذكر الله تعالى وقولى مرتب المجلس اى والثانى
من الاداب ان يرتب الذاكر مجلسه امرا من التطيب بمعنى ان يجعل
فيه شيأ من التطيب لانه احب للارواح وايضا لحضور الملائكة
فيه فلا يذكر فى مكان قذر ظهر فيه رائحة كريهة لانه
الشياطين وتنزه الله تعالى عن ان يذكر فى مكان تكرهه النفوس
او يكون هو مستقذرا لذاته مع انه يستحب تطييب المكان
الذى هو مجلس الذكر بالاكرواح الطيبة حيث انه لا باس بحلق
المساجد فى هذا هنا على حسب الامكان وقولى نائف الخاى
والعاشر منها ان الذاكر يجب عليه فى كل وقت ان يراقب وينهى عن
قلبه

قلبه كل خاطر اجنبى يرد عليه وذلك لان المقصود بالذكر تمام
الحضور بسائر اعضائه حتى يلوح وجوده كله مستغرقا فى معانى
الذكر وواردا ته الغيبية ويا دنى خاطر يحضر على قلبه يفوته
ذلك لانه ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وهذا الادب
من اجل آداب الطريق واعظمها حيث انهم عدوه فى شروط التمانيه
وذكره هنا لا دنيا فى كونه شرطا ولا فى عدة هنا ثمانيا لانه
هنا باعتبار التلبس بالذكر تحريضا على سلامة القلب فيه
من الخواطر الاجنبية عنه واما كانت غير رديئة حتى يلوح القلب
واعيا فاهما مستعدا لما يلقى اليه من الحقائق العرفانية والمعارف
الالهية وذلك كما رواه السادة المشايخ رضى الله عنهم عن مشايخهم
فى ذلك وحرصوا عليه فى قاطبة وقد ورد ان الله تعالى
لا يقبل على قلب فيه غيره حيث ان القلب اذا اشتغل بغير الله
تعالى حصل فيه حجاب عليه يمنعه من المواقبة لما يرد عليه من
المعارف الالهية والتجليات الربانية وليس هناك مناسبة
بين رتبة الحق ورتبة العبد حتى يكون بين منتسبين انارهما مناسبة
يصح الجمع بينهما فى آن واحد والله تعالى يتنزه باسمائه وصفاته
وافعاله عن اسماء وصفات وافعال المخلوقين ثم قال رضى الله
عنه وقدس سره

والذكر لا اله الا الله واستغرق صاحبه
لم خيال لشيء صوره وغيره عنه بل تفضل عن تعلقه
يقول الحاذى بغير الذكر بلا اله الا الله فى السر والجهر انتهى

مفتاح الهدى وطريق الاهتدا قال صلى الله عليه وسلم افضل
ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله محمد رسول الله وفي
حديث افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وهي
جلاى القلوب المصدية بالاغيار ولهذا كانت الذكرى اقوى
الطرق الى الله تعالى لانه لا يبقى معها اثر من اثار الكون لشرط
استحضار معناها كائنا ما كان وقد ورد في الحديث القدسي
عنه صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني
امن عذابي وهي الحصن الحصين لكل الكوامل سوء ثم
الكلام على فضائلها ومعانيها وما يتعلق بها على سبيل التفصيل
ليس هذا محله وذكرت في كتب مفصلة فليرجع اليها من
شاء وقوله واستحضر الخ اي حالة كونك ايها الشيخ مستحضرا
لمعناه غير غافل عنه ولا مشتغل بواسطة لفظ الذكر والدعا
لتصور يدوافهم معناه الا ما اشتهر من نحو ما كانت تانيثه
او ارتباط الفاظه وصروفه وقوله ثم خيال الشيخ الخ اي والثاني عن
منها ان يتصور المريد خيال شيخه نصب عينيه ولا يغفل
عنه لانه دليل بينه وقد تقدم في الشروط انما ينتج قلب
المريد بقلب شيخه ومعناه هنا تصور شيخه كليا مراقبا
ومتيقنا ان امداده مواصلة ونظره الى مشاهده ودوام تصوره
لشيخه انه امامه يراه ويسمع منه فانه يلقى في قلبه خصوصيتين من
مواهب لا تحصى اعداها الغفلة وعدم الحضور والمراقبة وعدم
الخشوع والسكينة وتحوذلك والالزم على ذلك اهتمى بما هنالك

وترقى

وترقى في مقامات العلا ونال كل مدد من الملا ثم قال رضي الله عنه ١٠١

ثم شرع اصمت وسكوت مرتقبا لورد يلوح
وافنا بزمزمة وا تاتي الفيوضات له مدرارا
يقول ثم الثلاث تكلمة لعدد ختمة عشر وهي مع الخمسة الاولى
تمام المئين اولها الصمت وهو السكوت بالتا المثناة ضد
التكلم اي انه لا يتكلم المريد في الذكر بكلام اجنبي الا لعذر لا بد
منه فيه وثانيها السكوت والمطلقة واراد الركات للغايرة للذكر
بنحو يد او رجل او عين او حاجب او راس ونحوها والا فالتجرد
بالذكر ادب من اداب كما يتحرى بجملته من اليمين الى الشمال متسلسلا
يلو اله الا الله وقائما بها على صدره وتمام ملاحظة ذلك
مذكور في غير هذا المكان وذلك لاجل ان تكون مرتقبا
لعدم كلامه الاجنبي وعدم حركاته المغايرة لحركات الذكر لوارد
يرد على قلبه يكون به يحصل به صاف شريه والثالث اعني قوله
يزمه هوارا اي يذكر بنفس واحد مرارا من الذكر على قدر ما يمكنه
فمنا المريدين من يذكر في نفس واحد من ومنهم مرتين ومنهم
ثلاث مرات الى العشرين مرة وواحدة وعشرين والكمل من يذكر
وقوله يزمه من قولهم زم البعير اذا خطمه اي ان المريد يجري
انفاسه في الذكر واحدا بعد واحد لتظلمها من بعضها وذلك
لان انفاس الذكر حارة وتحصل الحرارة للروح والقلب لذلك
فاذا اطلقتم نفسه ولحقته باخوه من قبل ان يحصل بينهما فاصل
كان النفس الثاني الداخل لحرارة الروح والقلب

واذا الطالق استرسل واخذ الثاني بالثاني كان بمثابة ما تقدم معنا
قبله وللسادة النقشبندية رضي الله عنهم في ذلك الفوائد الجليلة
والفضائل الجميلة وقولهم تأتي الفيوضات يعني ان المريد اذا ذكر
الاوراد المتقدمة جاءته الفيوضات الالهية على قدر حالة كونه فضلا
مدرارا لا ينقطع مدها عنه ثم قال قدس الله سره

فربما يحس الوجود في لحظة ويورث الشهودا
بالسعي في الرياضة وجده اشتد فيه
فان على قدر ما تريد واترد زهدا في الدنا تستعد
ان تعلق تفز لما قد وردا فالورى دون ما تريد
يقول فربما ان المريد يلزمه الصمت والسلوك وزم النفس بعد
وجوده ويشرف فيه شهوده في طرفة عين ويورث المريد الشهود
لمولاه بالذي ليست تفي الرياضة والمجاهدات بمقداره في مدة مديدة
لاجل ان سحب تلك اللحظة فياضة كثير الفيض لقولهم قد ينال
المريد في طرفة عين ما لا ينال بعضه في عامين وذلك لسابقة
القضا والقدر ولوجود الاستعداد الذي هو سبيل كل مدد ينظر
وذلك كما يرد على قلبك ايها المريد وارد زهد في الدنيا فتستعد
السعادة الابدية بأن يقبله قلبك حيث انه يقبل ما يرد عليه
لما هو فيه من المراقبة والاستعداد الحاصل لديه فانك ايها المريد
المريد لا ترى يوسكا ولا ردى بعد حصول قبول ذلك الوارد ابدا
وذلك لوننا وابنا ما المريدين هي ياخذ في سلوك الطريق بجد واجتهاد
ونفي كل خاطر ورقا وورع تام وصيام وقيام وهو مع ذلك يفتح مجلة
بشي

بشي معتد ولا ينال الا في قوة في نفسه ورقا لشيطانه الفسد وكلما
اكثر من المجاهدات والصيام تراه قد تملكت منه نفسه اخذة
منه بالزمان يدعي الزهد وهو عبد الدرهم والدينار ويحرص
على بعضها وهو يطلب كلما انا الليل واطراف النهار يظن انه
يساوي مقام خضر له وهو ذل عند الله من حيث انه ترله ونظن
ان الطريق الى الله تعالى بكثرة الصيام والقيام والاوراد الكثيرة
والناس نيام هيهات هيهات لقد بعد عن ذلك وفات الطريق
باخلاق مهذبة وتسن باستاذ حاذق حليم وتسلم له
وطاعة باعتقاد قويم واخذ ما يلقيه شيخ عليه بالقبول والكمال
لا بمعارضة لاقواله وافعاله بطريق الجدال واننا راينا من سار
في هذا الطريق برهة قليلة وجد لكن لا عاية تجد بل على قدر
بعض الامكان لكن بنفس ذليلة واخلاق جميلة واداب جليلة
فظهرت عليه لوايح القبول والفتوح ولمعت شمس انوارة مشرقة
على صفحات احواله بنشر نعوم وخصه الكرامات وفاجانه
خوارق العادات وكان في الحادي وعشرين يوما من اخذ
البيعة وتفجرت ينابيع معارفه على لسانه وصارت له اعظم شهرة
وكعبة فليجتهد المريد في كل اوقاته بالدعا والابتهال لسير
هباته ثم قال رضي الله عنه

ومن كرم الاذان في حرفه حق السعي
عليه الا بعد ساعه ونصفه ويخف مياعه

يقول ومن حملة آداب المتعينة على المريد عقب الذكر والاوراد

على القول السديد منع شرب الماء بعد الذكر والاوراد في كل حال الا
لضرورة شرعية لعمدة وجه عن ذلك لان الذكر له تاثير
في القلب في القلب بتنبيه حرارة مدركة فاذا شرب عليها الماء اطفأ
حرارته وربما كان سببا لضعف القلب ويرد الكبد من الاوراد كات
المطلوبة منه فقد يباح له الشرب الى بعد ساعة ونصف فانه
يسوغ له حينئذ ان يشرب الماء لان الحرارة في تلك المدة قد
انكسرت في محالها ويرد القلب راجعا الى ما كان عليه قبل الذكر ثم
قال قدس الله اسراره وافاض علينا انواره

ومن شرطه ان لا يعدمنه القدح ولا يطلق عنانه قد نصحوا
دليلهما ان يأخذ وقت العادة منه والا لم تجزه السادة
لان ذلك شوب ممنوع ومن يخالف شرعنا ممنوع

يقول ومن شرط قدحه بالوجد والهيام وظهرت عليه علامات
الشوق والغرام اوانه لم تظهر عليه لوائح الاصطبار وعناوين الما
لغوط وجده فعليه الاصطبار فذلك قد سمح للعادة
ان يشرب الماء بعده لما قام من العذر الضروري عنده ودليله
الذي يعلم به صدق حالته ان يأخذ من الماء فوق عادته عند
تناوله وان لم يكن ذلك فلم تجزله السادة الشرب هنالك
بل انه ينبغي لذلك ان يشرب ليدرك حقيقة القرب وقولها طبا
الخ لان الحكماء الاطباء منعوا من شرب الماء عقب الرياضات
كلها وعقب الحمام والجماع والاستراحة والنوم والقصد ونحوها
لما فيها من رياضة البدن ليلا يصيب البدن ما يضاد مصلحته

اما

اوما يستحيل الى خلاف ما هو المطلوب بسبب ما طرأ عليه ٢ ١
ولا شك ان الذكر شد رياضة من غيره لتعلقه بالقلب والروح
فوصيا وطريقه ان يمتنع الذاكر من شرب الماء بعد الذكر
لذلك الا اذا كان في الحالة التي تقدم ذكرها قال رضي الله
عنه ونفعنا به

فاحرص على هدى الله ... تنجه الذكر لقيد وفيها

يقول اذا علمت ايها المريد نفع ما تقدم من هذه الشروط والاداب
التي هي الصمت والسكوت وزم النفس مرارا وادركت نتائجها
فاحرص على المحافظة عليها في زمان يا صاح لان نتيجة
الذكر فيه وبها للمريد ونيال بالمحافظة عليها كامل المريد لان
الطريق كما تقدم ليس هو اوراد واذكار وصيام وقيام
والليل والنهار بل هو اخلاق واداب وصفات يتحلى بها
طالب الوقت والاب واعلم انه كما يشترط في الذكر هذه الثلاثة
اداب فكذلك يستحب ان تتلوها بعده بدوام ارتياب فان الصمت
والسكوت وزم النفس اي قطعه لازمات لاجل ان يأخذ
القلب حظه في الراحة عقب رياضة الذكر ولاجل ان تتقوى
الملكة الحاصلة بالذكر بالعلم بها والتفهم لمعانيها وملاحظة
ما ارتسم في لوح قلبه من العلوم والمعارف والفهوم واللطائف
مكمل نادروطا وف وليلي جلوسه عقب الذكر مستقبل القبلة
واضعا يديه على فخذيه مغمضا لجفانه بقدر ما يعلم به خروج
معاد رياضة الذكر الى حالتها فاذا ذلك مما يقوي عمل الذكر في

في القلب والروح ويجد فيه اثر القبض والفتوح وهذا عمل الرابعة
لخلوتيه رضي الله عن رجالها في بكرة وعشية ثم قال رضي
الله عنه وافاض علينا من بركاته

واعلم بان الصوفي من فني فانمحى بصفات المصطفى

يقول ليعلم المريد السالك طريق الاخيار والصادق في دعواه ليتبرز
بالقرب ويبعد من الاشرار ان الصوفي المنسوب الى لفظ الصوف
كما هو معلوم من النسبة وصوف قال الناظم قدس سره في كتابه

من صوفي في الكشف عن معاني التصور والتصوف

والصوفي في اوائل القرن الثاني وهو قرن التابعين ظهر تلقيب
هذه الطائفة بالصوفية وعلمهم بعلم التصوف والمسمى
اليهم بالتصوف وليس اشتهاره بهذا الاسم لكثرة لبسهم الصوف
لانهم لم ينفردوا به دون غيرهم وان كان له وجه اخر ولا يصح ان
يكون مشتقا من الصفا ولا من الصف ولا من الصفة على
ما حققه الامام القشيري رضي الله عنه في رسالته اه وقال
الامام العارف السهروردي رضي الله عنه في كتابه ارشاد المريد
في باب التصوف الصوف ليس الصوف والصوفي منسوب الى الصوف
يعني لبس الصوف وللجماعة صوفية ومتصوفة هذا هو في اللغة
والمراد به الان الجماعة المعروفة بالتعبد والمشتغلة بتصفية
القلوب وتحلوا بهذا الاسم لما بعض هذه الطائفة كان يلبس
الصوف لنفس انفسهم فانه ابعد من التنعم وقرب الى التواضع
ثم نسب الذي لم يلبسوا الصوف الى الطائفة التي لبسوه بشاركه

في

في الاقوال والافعال اه وقال القشيري في رسالته اول التصوف هذه
التسمية غلبت على هذا فيقال للرجل صوفي وللجماعة الصوفية
ومن يتصوف الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس
يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا استقرا
والاظهر فيه انه كالقلب فاما قول من قال انه من الصوف وان
متصوفا لمن لبس الصوف فانه يقال تقمص اذا لبس القميص فلذلك
وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون
الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة
تجيء على الصوف ومن قال على الصفا ديتي ايضا فاشتقاق
الصوفي من الصفا بعيد في معرض اللغة وقول من قال انه مشتق
من الصوف فكانهم في الصف الاول بعلوهم من حيث المحاضرة مع
الله تعالى فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصف
ثم ان هذه الطائفة اشهر من ان تحتاج في تعيينهم الى قياس
لغوي واستحقاق واشتقاق اه وهو من قام بهذه الاوراد
وفي شروط الطريق محافظا على اتباع الاصحاب وذلك لانه قال
الاستاذ سيدي محي الدين بن العربي رضي الله عنه في فتوحاته
المكية التخلق باخلاق الله تعالى هو التصوف وقال في
اصطلاحاته التصوف الوقوف مع الاوامر الشرعية ظاهرا
وباطنا وهو الخلق الالهي وقد قال لبابه اتباع مكارم الاخلاق
وتجنب سفاسفها وقال الامام ابو الحسين احمد بن محمد النوري رضي

الله عنه التصوف ترك كل حظ للنفس وقال ابو حمزة الخواص رضي الله عنه التصوف ان لا تملك شيأ ولا يملكك شيء وقال المرتعش التصوف مراقبة الاحوال ولزوم الادب وقال شيخ الطائفتين الجنيد رضي الله عنه التصوف هو ان يميتك الحق عنه ويحييك له وقال رويم رحمه الله التصوف مبني على ثلث خصال التمسك بالفقر والتحقق بالذل وترك التعرض لما يرى عليه وسئل ايضا عن التصوف فقال هو استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد وسئل الامام الجنيد رضي الله عنه عن التصوف فقال ان يكون مع الله بلا علاقة وقال ابو سعيد القبلوي رضي الله عنه التصوف هو التبرى عما دون الحق وكان ابو القاسم ابراهيم بن محمود رضي الله عنه يقول اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ واقامة المعاذير للخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات وما صل احد عن هذا الطريق الا بخطه عن مقام الرجال وقال الشاذلي رضي الله عنه التصوف تدريب النفس على العبودية وردها الى احكام الربوبية الى غير ذلك من كلام الائمة الاعلام الذي يعلم به حقيقة الصوفي في الطريق نحو العلام وان مدارها الذي يعتمد عليه وقطب رحاها الذي تدور اليه انما هو التاديب بالاداب المحمدية وحمل النفس على الاخلاق الزكية المستنبطة من

الكتاب

الكتاب والسنة والعمل بها من محض فيض المنة كما تقدمت الاشارة الى هذا المقام القيام قال رضي الله عنه

صافي فصوفي ومن قدسمي لذا بالصوفي

يقول ان الصوفي انما سمي لانه صافى مولده في سيره هاتيك المسالك ومعنى المصافاة ان يخلص الصدر في المحبة ويرفع عنه فيها شوائب الاغيار وشيمة يناسب ان يعامل به مولاه الا فعله من عمل صالح وقيام يليق بالعبودية ومقام الربوبية الا انه يقرب من الحضرات الالهية ويكون من اللؤلؤ العزيزة المسمى في العادة الصوفية اهل المشارب العرفانية في لباس الصوف والمرقعات والتوي بنيهم حسب الحالوت كذلك قال ذلك بذلك اوانه يدنو منتهى الهم بلباس اودنا دعنا لك واعلم ان بعض الجهلة يظنون ان بعض الطريق الى الله تعالى شرطها لباس الصوف اوانه يترتب عليه النفحات ويظنون انهم بنالوا به مقاما عاليا عند الله تعالى على انه فيهم من يلبس الصوف ويسرق الخروف وينشر الدفوف وله بنا لا ذلك الا بالاستعداد والتهيؤ لقبول المواهب الالهية الذي هو نتيجة الجد والاجتهاد والقيام والصيام مع تصفية الباطن من كدورات السوى في السر والنجوى وما احسن ما قاله الناظم قدس الله اسراره في الفيته

ما كل من يلبس ثوب الصوف يدعى لدى اهل الطريق صوفي
فانه لو كان بالصوف الصفا طار الخروف وعنى الغنى اختفى
الا اذا صافى فصوفي غدا صوفي وقت سوى رب حمى

واشار النائم في بيته الى قول سيدى ابى العباس احمد المرسى رضى
الله عنه

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا وكلهم قال قولا غير موفي
ولست اسمع هذا الاسم يعرفني مهما في قفو في حتى سمي الصوفي

ومن هذا قال ابو الغيث من عمل رضى الله عنه الصوفي من صافى
سره من الكدر وامتلأ قلبه من الغير وانقطع الى الله من البشر
اهـ ولا شك ان من حباه الله تعالى بانه له صفا لا يخالطه
كدر رؤية الغير وامتلأ قلبه من العلم الالهية التي اوناها علم
الاعتبار بمعنى البصر والاستبصار كان انسانا بالله تعالى ومنقطعا
عن ما سواه اليه وتاركا لغيره وآظهر ومعولا عليه فهذا
هو الذي كقوله انا صوفي مالصوفي مطابقة اسمه لحاله
وخلوصه لمولاه من جليل وحقير وكان الامام الجنيد البغدادي
رضى الله عنه كثيرا ما ينشد حوله بعضهم

اهل التصوف قد مضوا صار التصوف مرقعة
صار التصوف سجادة ومزلقه

صار التصوف مسحة ولواحد او مطرقه
كذبتك نفسك ليس ذا حسبي الطريق للحقه

وكان سيدى على الخواص كثيرا ما ينشد

ليس التصوف اثر يلا قيل القتى وعليه من سيم النحوس مرقع
ولقائق سود وبيض نقطت فكانه فيها عراب ابقع
ان التصوف ملبس متعارف يخشى القتى فيه الاله ويخضع

وهذا

وهذا فحصرها فيما بلغ في عمرنا هذا وهو عام تسعة ١٠٦
وثمانين ومائتين والف وقد ذهب من كل شئ احسنه وبقي
من كل شئ وصار الطريق سهلة لصيد الاغراض الدنيوية
الشهوانية وفشت الفواحش والاثام حتى صارت تشهر بها
وتعاقب بين الانام بل ان من كان في والذنوب
ولا يبالي بها ويطلق لسانه بالفاظ الكفر والعيوب يعد عنده
من الظرفاء النبلاء ويروون العلماء بالنسبة اليه من الجهلاء نسال
الله سبحانه وتعالى ان يمن على خلقه بالتوفيق والهداية وان
وان يوجد لهم اماما يدلهم لهم طريق افضل العباد فقد
اظلمت الارجاء بالذنوب والجرائم وصار الحال لا يعرف فيه المظلوم
من الظالم وصدق النبوءة التي هي اقوال النبي صلى الله عليه
وسلم الفاظها معلومة ومعانيها مجهورة كانها غير معلومة وتاهت
الناس على الناس كما رعتها اسلف على امور الاخرى ثم قال قدس
الله سره واعاد علينا من بركاته

يقول وان هذا الذي ذكرت من الشروط والاداب والصفات
الجملة والامور الجليلة في هذا الكتاب هو طريقنا معاشر الخلوتية
المتميزون في نفوسهم بالغيرة ناسلته وطريقة لناظم
قدس الله سره تقدم في اول هذا الكتاب الاشارة اليها
مع وصفه المشبه الى سيدى على افندى قدس
بابلى ومعى كلمة مركبة معناها اسود الراس وذلك

لانه كان لا يحلق راسه ويدفنه رضي الله عنه في مدينة اوريه
وله مؤلفات نافعة تدل على طول يده في الحقايق منها شرح
الفصوص وقد رايته وطالعته وحمويد لعلي علم مقامه
وتبع كلامه ومني الله عنه ومات عن اربعة ابنايه واربعين
خليفة كلهم مسلكون ومرشدون في البلاد الاسلامية وقد
نظم الناظم قدس الله اسراره حال طريقته في منظومة
وتبعه العلامة الفهامة شيخنا جمال الدين يوسف سالم الحفاوي
في مداح الناظم قدس سره فسلك اعني في الكمال اي باوصاف تصير
حالا لصاحبها التي هي الشروط والاداب والصفات المتقدمة حيث
ان المريد يتصل بها حتى تصير له حالا ووصفا قايمة به لانه سلك
بالمقال والكلام من دون ان تصير حالا له او بالحال بمعنى ان لا
يكون المريد قايما بالحقيقة كما يلزم عليه في الطريق بل يدعي انه
قايم بها وذلك هو الدعاوي الكاذبة وذلك عين الجهل بالله
تعالى حيث يجعل طريق الله تعالى مسرحا لعباده وقد
كثر هذا الصنف في وقتنا جدا حتى كاد ان يكون المريد الصادق اعز
من الكبريت الاحمر بل هو من قبيل المستحيل ومع وجوده عادة وقد
اتصف من قال

صوفيه العصر والاوانا صوفيه المصر والاوان
قاتلوا على عدم لوط ينقرون ونقرتان
لانهم يطلبون من الطريق اعني حقيقتها الرفعات والجيب الصوف
ودمع الشاشات وضرب الطبلة ونقر الدفوف مع الدعاوي

الملجيم

المليحة الى اللغو في بعض الاحيان وعدم التمسك بالادوار الشرعية والعمل
باوامر الشيطان بجعلون تلك الصفات لسبله لعدم الاعتراض عليهم
حتى يتوصلوا الى اغراضهم من الفسق والفجور واقتناص الدراهم
وغيرها بيتونع افعال القساح ويختلون بالنساء الاجانب
بحجاج ويعرفون ستر الوضوء فضلا عن غيرها ويدعون
الله تعالى بما يليق لذاته من الصفات الموجودة فتقسالام وسخطا
وويلا لهم وحسابا ان تاتي النفحات الالهية والتجليات الرحمانية
لمن اتبع سنة سيد السنوح اولى تتلى بالذنوب والاثام
والمحاهيرات فيها ان يعرف الحق عند اهله او ان يقبل
الحق غير محبه وما ظهر من ذلك المصنف بعض كرامات فانما
هي استدراج ومقت من الله تعالى لمن ظهرت عليه ولو اراد
الله له خيرا لنبهه على سوء حاله لدى الانسان الصادق في
دعواه بلا بهتان هو الذي يكون قائما بنواميس الشريعة المحمدية
غير مخل بشيء منها وهو كما قال الناظم قدس سره في العينية
ومن كل من يدعي له ايتمسكا فذلك الصوفي به فاستمسكا
وهو الصوفي السالك الطريق الى الله تعالى المتمسك بالشريعة
المحمدية العلية وقالبه غير ساه ولا لاه جعلنا الله ممن عرف
الحق واتبعه وصدق في كل احواله السالكا الطريق المتبعه ثم
قال قدس الله سره ونفعنا به امين

فبدل الاوصاف كي تسمى البدل وكن فتى في الرعايا وتبدل
يقول اذا اردت ان تسمى بين الرجال بالبدل وتنال مقام الابدال

المختصين بكمال القرب من الله تعالى عز وجل فبدا وصافك
الذميمة بالصفات الحسنة المستقيمة وهذا استنهاض من
الناظم قدس سره لهمة المريد حتى يجتهد في المجاهدات ويصبر
على سلوك المقامات وقوله ولكن فتى كن اعلم ان الانسان شهوط
بملك او بسلطان واعمناه بزعاباه وجعلوا النفس والشيطان
والهوى اعداءه وتكلم على هذا المعنى بالتفصيل الامام العارف
محيي الدين القرشي قدس سره في كتاب له حافل سماه الفتوحات
فيما في الانسان من الروابط فهو يقول ايها المريد السالك الطالب
طريق الحق تعالى لتسلك الطريق فتى من الفتيان لابد جبان
من الحسنا كالكسلان لان الفتوة مقام جليل ورجاله بين
اهل الله تعالى قليل لهم الهمم العالية والمشارب الحالية من
اجلهم الاستاذ العارف سيدي احمد البدوي رضي الله عنه
قال لسان الحال سد عنه في الحال

ولي رجلا مرجله في الثرى وهامة همته في الثريا
وهو لذلك رضي الله عنه كان من ذلك القبيل فهو الفتى الكامل
الذي يليق به اسم الفتى ويحق ان يكون اراد الانسان
حيثما هو الملك على وجوده والسلطان عاد لدى رعيته
التي هي القوى والاعضاء الظاهرة والباطنة ومعنى عدله
فيها ان لا يجعل لها الا ما ينفعها في العاجل والآجل كالحفظ
لحواسه ومنعه الباطنية من رذائل الاخلاق كالحسد
ونحوه واما يحفظ حواسه الظاهرة من كل ما يوثمها في

سلاسل الاثام فلا يمشي برجله الى حرام ولا يعمل بيده
لذلك ولا يسعى بعينه الى حرام ولا يتكلم بلسانه بحرام
ومثل ذلك قاد اكاب على هذه الحكم كلها ولا سالكا طريق
الصواب في رعيته او خاصل لها على العلم الذي هو سلوكها
في غير المواضي والواجب استعمالها وما لا ينفعها كما هو
الواجب على كل احد ثم قال رضي الله عنه

وانقب على الاسرار والمعاني تدعى نقيبا في العلا بمعاني
فقد تقفى لمنزل الاوتاد اذا سلكت صاح في الاوراد

يقول وانقب الحايط خرقها من باب قتل ونقب الحق من باب
نصب وسعدى بالجملة فيقال يقتله الحايط فنقبه ونقبت
على القوم ايضا من باب نصب قتل نقابة بالكسر فهو نقيب
اي عريف والجمع نقبا والمقصود هنا الاستنباط بجامع
الاطراح اي البحث على كشف الاسرار والمعاني وتبيين نكاتها
الحسان لكشف عن مخبايا معاني وذلك يعود تدبر الكلام وفهم
معانيه بالتامل والاستفهام وسواء كانت الاسرار في كلام
الله تعالى او كلام غيره فان المعاني والاسرار لا تظهر الا
لبغية التامل والتفتيش قال تعالى افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها اي لا يتدبرون ما فيه من الزواجر والاوامر
والقصص التي هي تميزه لاهل البصائر فلو تدبروها ولكنها
ضلوا عن سواء السبيل وفي هذه الآية الكريمة من البلاغة
الكلية والحكمة الباطنة ما تبهره الا كل غبي فاجر عن ادراك البلاغة
فان الكافرة

القرآنية وعن تشرب معانيها الفرقانية وذلك انه تعالى قال
في صدر الاية اولا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
ثم انه تعالى اراد توبيخهم بما طبع على قلوبهم من الختم من باب
التهكم بهم فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
كانه يقول لا تتدبرون القرآن لما ختمنا على قلوبهم فعبر في الاولى
بالختم وفي اخرى بالطبع وفي هذه الاية قفال وهي اشد شدا وربطا
عليها فذكرها لهم بما طبعه وختمه على قلوبهم لما في تذكيرهم بذلك
من تجديد حيرته المذكور لهم على سبيل التبكيت وذكر القلب
تنزيلا لهم منزلة المجهول الغير معلوم استحقارا لما وعرف
الاقفال باضافتها ليفهم انها مختصة بهم دون غيرهم
الى غير ذلك من المعاني الدقيقة والنكات الرقيقة فاذا
نقبت على ايكار الاسرار واستنطت معاني غريزة
المقدار فانك حينئذ تدعى نقيبا حقيقة مطابقة المعنى
بالاسم وهكذا كل نقيب عارف ينبغي ان يكون لانه يكتفي
باسم النقابة فقط كما هو عليه الان نقباء مشايخ هذا الاوان
اعلم ان للطريقة نقبا اذ يلزم لكل خليفة نقيب وذلك
بان يقدم الاستاذ واحدا من المريدين ويخصه نقيبا عليهم
لتعاطي امورهم مما يلزم لهم ولاقامة ميزان الاوراد
والاذكار ويجعل تحت يد المريدين مساعدتهم على حسب
مقاماتهم فاما المريد القديم في السلوك يجب تقديمه
على غيره ممن هو اقل خدمة منه في الطريق فلو تقدم هو
بنفسه

بنفسه لا تنسب اليه الكبر ولكان نسيب الانحراف خاطر
اخوانه عليه بخلاف ما اذا اقدمه النقيب حيث انه يجب
على المريدين تلقي طاعته وامتثال اوامره ويحصل ان يكون واسطة
بين المريدين والاستاذ فيما يلزم له في امور معاشهم ومعادهم
لئلا تختلف الحجاب بينهم وبين الاستاذ بالكلام في نحو
ذلك حيث ان اجتناب الاستاذ عن امور الدنيا اوقع
هيبة في قلوب المريدين فيلزم قائما في خدمة الاستاذ
بما يلزم له ما يرونه منه لانه يلزم للاستاذ من ملكون
قائما في خدمته شروط الامانة والكتمان والادب والكمال
والمعرفة ودقة الفهم فربما اقتضى له ان يفهم امر الصوما
للاستاذ بادنى اشارة منه وقل ان يقع على التقيد في
الطريق مثل فتوح المريدين الصادقين واذا كان بعد
عن الاستاذ وذلك غالبا لاطلاعه على اعراض الافساد
البشرية العادية وهي تؤدي بقلة الاعتقاد لكونه
يرى من شيخه امورا تغاير الولاية كما لو راه يبحث في
امور الدنيا مطلقا والولاية تقتضي البحث في امور الاخرة
فيدخل الشيطان وساوسه في اعتقاد النقيب ولذلك
قل من ينتج منهم وسمعت ايضا من الناظم نفعنا الله
ببركاته وبركات علومه يقول ورموزه كراعي هوم السيد
محمد ابن الاستاذ الكامل السيد محمد مراد الاويسي النقشبندي
فانه كان حاذيا على سنن الصالحين ان النقيب وامرأة

الاستاذ وولده قال ان ينتجوا على يد استاذهم لاطلاعهم
على عمومات الاستاذ وامور العادية واحوال البشرية
الا من حفظه الله تعالى بعنايته وحفظه من تخواطر
الردية بحمايته وقوله وترتقى رتبة رتبة يقول ان المريد بملازمة
الاذكار والاوراد يترقى في المقامات الالهية حتى يصل
الى مقام الاوتاد وهم اربعة اشخاص يتصرفون في الوجود
بهمم دعائمه القائمة واركانه السامية ولهذا سموا بالاوتاد
وتشبيها لهم باوتاد الخيمة لبقائها بهم ولكل واحد منهم جهة
تختصه لا يشرف في غيرها وربما يسمون بالجبال لثباتهم
اوتاد الارض بصريح النص القرآني وقال الناظم قدس
الله سره في العينية

ومنهم الاوتاد للوجود ... من نحو كفا بوجوده الوجود
وربما سموا بالجبال ... فانهم كمثلها في الحال
وحفظهم قد خص بالاركان ... بالشرط قد حباوا وبالاركان
وبهم يحفظ الله تعالى الوجود من الفساد ولا يقع فيه احد
الا عالما عامدا اذ مقامهم بين الاولياء اعلى المقامات وحالهم اكمل
ما يدركه من اولى الولايات تقلب عليهم الاخفا وتحكم
اوقات الصفا والتحكم على الاولياء ومقامهم حالا ووعدا
ليس هنا محله وهذا المقام متبع فيضه التام ملازمة
النوافل والفرض ومداومة ما يحب من اوراد والاذكار
والصيام والقيام والصدق فيها والاخلاص وترك كل الاثام

فليتاوب

فليتاوب المريد الصادق على تلك الصفات لحسنه لينال
بعد ذلك اعالى المقامات بمحض المنه والهام الملتحق باولئك
الرفيق للاعلا وسنا لكل خير في الاخرة والاولى ثم قال
رضي الله عنه ونفعنا به

واسلك طريقة الغنا تلقى المنا ... وتحتظى بالسر ايضا والهنا
فانها طريقة الاعيان ... نعم وفيها تسمو اللحيان
يقول واسلك يا اخي ايها المريد طريق الغنا اي طريقا هو الغنا
والغنا عندهم عبارة عن سقوط الاوصاف المذمومة كما
ان البقا عندهم ثبوت الاوصاف المحمودة والغنا نوعان
احدهما ما ذكر وهو نزول وتجلي بالرياضات والمجاهدات والتاديب
بآداب اهل المعارف والكرامات الثاني وهو لا يكون الا
بالاستغراق في عظمة الباري جل وعلا ومحو الصفات كلها
بصفاته تعالى بلا حظ نفس لوجود وتحقق علما بحقيقة
وحلما بمشاهدة الحق تعالى ظاهرا وباطنا في غير بطونه ظهرا
وغير ظهوره وتادة يعبرون عن هذا المقام بمقام جمع
الجمع والجمع الثاني فيه هلاك الاشياء باعتبار ان وجودها
طاري بتي عدمي ومن حفظه الله تعالى في هذا
المقام حفظ قلبه علما بان الاشيا ثانية موجودة
للاعيان باعتبار تعينها فقط فيخرج من ورطة التعطيل
الذي عليه كثير من اجهال الفساق وهم في ذلك من
الزندقة والالحاد اقرب منها الى التوحيد الصرف
والعياذ بالله تعالى من ذلك ويبقى كالصوفطائية

فى انكار حقائق الاشياء واعيانها ولاشك ان من كان فى مقام الفنا
وقيت اعراضه فى مرادات الله تعالى وكما خالى الذهن من
الاعراض الكونيه حيث ينظرها كالحيالات الهيابته غير
مشتغل بها عن مودها بوجه ما وجوه الاشتغال لابد ان
يلقى المنا الذى يتمناه فى سلوكه وان فى مراتب مناه وحدته
فى مشهوده وشهوده فى مقام وحدته ويحتظى بالسر والبطائر
وينال ايضا الهنا فى سلوكه مع دون مكابر وهذه الطريقه
هى طريقه السادة الاعيان حيث انهم لايشهدون ذا وجود
حقيقى غير الديان وتنثنى اذا شا على ما هى عليه تتعين وتزول
عن فواده نقطه عينه بالتعين ومتى صح هذا المقام لمريد
استفاد من صفت لديه المشارب ونال الامال عليه منى من يديم قال قدس
الله سره ونفعنا به

واجمع وفرق الكمال توقى وبلوغ الوصل منه تستقى

يقول واجمع اى صرف اجمع عند شهود عبارة عن شهود الاشيا
بالله تعالى والتبرى عن الحول والقوة الا بالله تعالى قال
المناوى رحمه الله فى التوفيق بجمع اشارة الى الحق بدخف
اى شهود الواحد الحق مع الفنا عن غيره فلا يشهد الا الواجب
لذاته وقوله افرق اى مشاهده مقام الفرق وهو عندهم مقامات
الاول شهود الخلق بالحق والثانى قيام الخلق بالحق ورؤيه
الوحدة فى الكثرة والطرد من غيب اصحاب اياخذ عاعن
الاخر وهو قيام الكاملين من اهل الله تعالى فقوله
اجمع وفرق اى قيمه بمقام الفرق الثانى والبه الفنا

ومن لا

وما لاجمع له لا معرفة له وبعض فرق عنده لا عبودية له
فقوله تعالى اياك نعبد اثبات للتفرقة باثبات العبودية
وقوله ثانيا واياك نستعين طلب لمقام الجمع فالتفرقة
بداية كعبة الارادة لطالب مريد وبجمع نهايتها التى ما عليها من مزيد
وهو يقول لى جامعا فارقا فى فرد تنال مقام القرب والاصطفا
وهذا اعلى مقامات الطريق حيث انه لا يبطل شيا من
مشهد صاحبه وهو مقام الرسل وكمل الاولياء رضى الله
عنهم ولهذا قال للكمال توقى وللكؤوس تستقى اشارة الى
ان هذا المقام هو الكمال الاتم لجمعه فى المشاهدة المقامين
بالاحسان الاعم وقد بسط الناظم الكلام على هذه
المقامات فى شرح ورده السرى فمن اراد الزياده فليرجع
اليه ثم قال رضى الله عنه ونفعنا به وبعلومه

ووحد الواحد فيما وحدا لذاته يحسن منا الاقتدا
فمن يوحد ربه بربه تخلص من عقال قرب قربه

يقول ووحد مولاك الواحد اى اجعل مشهدك توحيده بمعنى
ان توحيده ظاهرا وباطنا الذى وحد ذاته لذاته ليلوح
هو دليلك فى ذلك ومقتديا فى نعاته كقوله تعالى انما الله
اله واحد وكذا لا اله الا هو اله واحد وقوله قل هو الله
احد فوحدانيته سبحانه باعتبار الالوهية وما فى لوازمها
كلها من فعل تعصيه سبحانه فى كل شان وصفة بما يليق لذاته
وصفاته فاذا كان المريد موصدا معتقدا ذلك بان لك

كان سبحانه وتعالى هو الدليل له فيه الهادي الى الصراط المستقيم
بلا تمويه ويترقى من هذا المشهد الى شهود الوحدة السارية
في الوجود المعبر عنها بالوحدة المطلقة ومقام الاحدية والمعنى
والمطلوب الذاتي ويصح للمريد في هذا المقام اما يلوح
توحيده ذوقا وتباعا بما يلوح به وحي له حسنا ان يلوح
معتقدا له في احواله وان يتشبه به في اقواله وافعاله لان ما
كان كذلك كان اتباعه خارجا عن مناط التقليد بل هو ناشئ
عن نبأ المعرفة الشهودية المطلقة عن التقييد من فيض
الشهود الشهيد ولا شك انه يخلص في المقال القرآني الذي
هو شبه التحديد والتقييد فيعلم ان المقصود بالقرب انما
هو تحقق رضا الله تعالى بالعبد بامتثال اوامره والوقوف
عند ما حده له فلا يقع في وهلة اعتقاد بعض الجهال من
ان القرب هنا قرب بالذوات والعياذ بالله تعالى وذلك
لتعلق بوصيته المقتضي دفع الجهات والتحديد فجانب تخصيص
وصف اعتقاده فيخلص من اعتقال معنى قرب قربه
تعالى بما تقدم من ان القرب والوصل والدنو انما هو مراتب
عبدية في مقام المعرفة بالله تعالى بعلمها سبحانه عن كنه
قلبه حجب البعاد والسوى واراح عن بصيرته عيون الاغيار
والهوى على ان الطريق اليه تعالى ليس له احد محدود ولا
جهة ولا مكان موجود بل هو ما في القرآن الى ربك يومئذ
اليه ينتهي ولا غاية له يتدرك في الاخرة والاولى بها للهي وقد مت
الاشارة لذلك غير مرة هنالك ثم قال قدس الله سره

وغفر

وغفر الغفران تدريجه تمم له كي تدع بالنسبة
يقول وان تدري فقر الفقر تحسر لغامه لتدعي بالنسبة
في السر والجهر واعلم ان الفقر يطلق في لسان الصوفية ويراد به
غير معناه المعروف به في العربية حيث انه عندهم هو الاحتياج
الى الله تعالى مع الاستغناء عما سواه اي انه يشهد شهودا حقيقيا
دوقيا انه محتاج الى الله تعالى احتياجا ذاتيا من حضرة قوله
تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال
بعضهم هو الله ربنا الناس والاستغناء عن الناس وهو يعطي
ما تقدم ثم ان لهذا الفقر فقرا هو طلب اللب وهو مختص بالكمل
العارفين من اهل الله تعالى لانه من شروط الفراغ التام والسعة
التامة وان يلوح من هذا الفقر فقيرا لا يشهد سواه حتى يستغني
عنه وعلى هذين الاصلين تتوقف المحققون بالاخلاق الالهية
والاوصاف المحمدية والاحوال الكمالية وبهما يصح للعبد قبول
ما اعطته التجليات الالهية والحضائر القربية فكل من لم يقع
بهذا المعنى تم فناه قال بعض العارفين رضي الله عنه اداتهم
الفقر فهو لله اي ان الفقر والفنا حالان لا يظهر احدهما
من وجه الا ويبطن له الاخر منه فالعبد غني بمولاه وفقير
بما له اولا فاختفى فقره من هذا الوجه مع كونه فقيرا فهو
غني وفقير من واحد وغاية الفقر والفنا مستقيمه بين
الحق والخلق اذ تم دور معنى فيهما اتصل بالاخر لان كلا منهما
عبد الكون ومنتهى اليه فكل من تم فناه اتصل بالفقر وكل من تم

فقره اتصل بالغنى فيبقى متصلا غير منقطع كل من فقره وغناه
الحضرة مولاه وذلك هو معنى الوصول الى الله تعالى كما في قوله
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه الله
سبحانه منزه عن المكان والزمان وانما قصد المقام الذى
يتعلق بالله تعالى لدبيره ويوصل الى كمال رضائه والتعلق
به ثم قال رضى الله عنه

واسمع به منه وكن ذا سمع وابصر كذاك واجر ما الدمع
وانطق به كي تقع ذا لسان ايضا وتدخل جنة الرمان

يقول واجعل اسمك ايها المريد بالله الذى به ينطق كل غائب
وحاضر والبلغا للاستعانة ليحصل للسامع كمال الفهم والاعانة وهذا
مقام جليل المقدار عظيم الرجال وعالى المنار اذا عمل صاحبه
سمع كل موجود سواء كان ناطقا او صامتا في الوجود حالة
كون ذلك السماع منه سبحانه بمعنى ان المنطق هو الله تعالى
والسمع كذلك لان الانسان ليس في قدرته اتقان شيء حادث
وان جميع ما يظهر في الوجود انما هو منه سبحانه وتعالى ليس
لاحد منا ركة في امر من الامور وقوله فانظر ببصرك اى اجعل
بصرك بالله تعالى بمعنى ملاحظة انه تعالى لا سواه جاعلة
البصر وانه هو الذى ابدعها للاحياء حيث اودع فيك آلة
تدرك الاشياء على ما هي عليه فترى كل شيء مع كونها عادية بطبعه
طبقات بعضها فوق بعض وقد تمكن من رؤيتها انك اذا تأملت
شيأ من الاشياء علمت الانسان بانتقال نصو وصورته الى الذكر
والخيال بجميع اوصافه مع صغر حجم الانسان واحاطته

بمقداره

الف الف مرة فهذا الوجود الحسي المصنوع الالهي الذى اوجده ١٣٤
على هذه الهيئة لما تصور وجوده مثله في الذهن فضلا عن
الخارج وقوله واجرما الدمع المراد لزم البكاء وهو الحزن بمعنى ان
يكون دائما قريبا كثيرا غزيرا شيء يجري على الانسان من سبب الغم
والاستدراج بالغم ايضا معتقدا انه مقصر في آداء شكر النعم
التي يتقلب فيها مما لا يعد ولا يحصى مخافة كفران النعم المستلزم لسلبها
عما كافرها وهو نشأ عنا لبا من التحير والكبر الحصاد للحزن ولا
وقوله انطق به اى اجعل نطقك اى منطوقك بالله تعالى فيصح
فيصح ان تكون الباء للاستعانة او للملابسة او للتعدية وهو
اولى هنا لحمل المقام الاكمل والطريق الافضل فان من يلي
منطوقه هو الله تعالى كان الكل ذاكرا له تعالى وهذا هو الذى
يدعى بمعنى المريدين بانه صاحب لسان ومع ذلك فانه للكثرة ذاكره
داعيا في جنته هي الامان من كل طارق في السر والجنان للقول على الله +
عليه وسلم عن الله تعالى لا اله الا الله حصني ومن قالها دخل
حصني ومن دخل حصني امن من عذابي وهذه نعمة جليلة منه
سبحانه وتعالى يجب الشكر عندها فلعله قال الامام عبد الوهاب
الشعراني رضي الله عنه في العهود الموسى ينبغي ان لا يمضي يوم وليلة
حتى تذكر الله عز وجل باسم الجلالة الشريفة اربعا وعشرين
الف مرة على عدد الانفاس التي تكون في اليوم والليلة يوما
ويفطر ويذكرها في مجلس واحد او مجالس متعددة على نية ان
الله تعالى بسطها لنا على جميع الانفاس التي تمر في اليوم والليلة

واعاد ذكرها هنا لانها ملاحظة كل نفس تمر على امثالنا
في هذا الزمان الغابر ك وانا فعلنا ذلك فنرجو من الله تعالى
ان يلحقنا بمن لا يغفل عنه نفسا واحدا في ليل او نهار من الاولياء
الكاملين فانا قد اعدنا ها لله تعالى جملة واحدة وتبع لي اذكر
اسم الجلالة اربعا وعشرين الف مرة في كومة واربعين درجة
يا نفاس متوالية من غير تخلل امر اخر او سكوت درجة وهذه
طريقة ما رأيتها لاحد غير سيدي علي الخواص رضي الله عنه
انتهى فان الانسان اذا واظب على هذا ونحوه صح بدعي بذكر
لسان لان انه اذا كان ممن يذكر الله تعالى بطرف وقلبه مشتغل
بدنياه التي يباشرها او كان هذا ورد الا يضبط كادح الحروف
فان مثل ذلك ليس فيه غير ارتكاب محرم وانتفاء الملائكة الكتبة
عما لا فائدة فيه ثم قال رضي الله عنه

والشر صنفه تدع بالامين ورق للملون في التمكين

يقول ومعنى بها المريد جمع الاشرار ولا تفسرها لاحد بدوا او ان يرفع
الستار والمراد بالسر هنا كل سر سواء كان من الاستاذ او غيره
والذي يدركه المريد في سيره تحققه في حس والناظم قدس
الله اسراره الف رسالة سماها تشييد المكانة لمن اراد حفظ
الامانة قال فيها ما ملخصه قال ابو هريرة رضي الله عنه
حملت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من العلم الواحد
بثثته لكم واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم حديث
صحيح وقال اني لا اعلم في قوله تعالى ينتزل الامر بينهن
ما لو قلته لكفرتموني فلو لم تحقق هولا وجوب كتم ما عندهم لما

تنوه مع انه في العلم النافع لكن لما كان لا يحوز اشاعته خص
دون اخرى وقال من ابيات

الواجب صونه لامانة واجب حكم قضاه الواجب
لا تفيدها الا لمن طرق الهداية ذاهب
واذا مبيح باح قل للعاشقين مذاهب

وقال من قصيدة اخرى هو بالذكر اولى واحرى

وتحقق يا من باح يا سر الى الغير فالردى مثواه
واقف السر في الحشا لا تبحه لجهول وضنه بل واعاه
هكذا اتى عن القوم فالزم من يبح سرنا بحقنا دماه

قال سيدي محيي الدين العربي قدس الله اسراره في
الفتوحات المكية في باب الصلاة واسرارها بعد ما تكلم
في ستر العورة وكذلك ينبغي ان يستر العالم عن الجاهل سنة
قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله تعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به الحديث فان الجاهل اذا
سمع ذلك اداه سوء فهمه الى فهم محظور فيه من حلول واتحاد
فينبغي ان يستر ما توطن الحق به على قلوب العلماء وبالخطاب
بما يقتضيه جلاله من الغنى عن الاطلاق الى قوله جمعت
فلم يطمئن ومرضت فلم تعدني الخ فليستر مثل
هذا عن الجاهل كما ستره الحق اما ان فلانا مرض فلم

يعده فاخر فلو عدته لوجد تحت عنده فلعظم العالم بهذا الستر عظما
لم يلق عنده اهـ قال بعض العارفين
يا رجوعلم لو بوح به لقيل انت ممن يعبد الوثنا
ولو استحل رجال المسلمين دمي برونا قبح ما يا تونه حسنا
قال الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتاب
الاحياء والمراد بهذا العلم الذي يستحلون به دمه هو هذا
العلم المدون الذي هو علم الاسرار لا علم من يتولى من
الخلفاء ويعزل كما قال بعضهم انا ذلك لو استحل علم التوحيد
در صاحبه ولا يقولون له انت ممن يعبد الوثن وقال الحدثي
الاخ في الله تعالى الشيخ مصطفى بن عمر وانه سمع العارف
الشيخ احمد بن كسبه الحلبي يقول سئل الامام علي رضي
الله عنه هل العلم الذي قد اوراق الاشجار قبل خلقها
ام بعد خلقها فقال لقد سألتموني عن احد البحور الى
لو علم عدد اوراق الاشجار واعلم الريح بصرفها
والرمل بعدهم ومن
الثالث والعاشر
والحادي والعشرين
والرابع والعشرين
واضرابهم من كل شهر احد يقدر على قتل الامن كان
داوود يا خلد يقول العلوم ثلاثة علم سلوك يجب

روي عن الامام علي كرم الله وجهه انه قال في اسم الله الاعظم اسم يعمى لا يسمى به شيء وهي

اهـ

الدوام
ابداوه وعلم كشف فقد يباح ابداوه وعلم سر لا يباح اظهاره
ومما كان يقول الامام محمد بن ما فور رضي الله عنه اول ما يجب
على السالك طريقنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة واخفاء المعاني
الصادقة قال الامام عبد الوهاب الشعراني قدس سره
قلت وذلك لان المعاني الصادقة نور وكلما تراكم النور في
قلب العبد علن وقوي استعداده وكلما اظهر معنى خرج النور
اولا فاولا فلا يثبت له قدم في الطريق وقال الناظم قدس
سره ايضا في الرسالة المذكورة وقد اخبرنا شيخنا الاستاذ
الشيخ مصطفى افندي كان يوصيه بحفظ الامانة وكتم
الاسرار ويقول له لا تبع الا كما اشتريت فان من اشترى
رخيصا باع كذلك ومن اشترى غاليا باع غاليا
وانشد بعضهم شعرا

وما السر في صدري كمثل بقيره لدى رأيت الميت ينتظر النشرا
ولكنني اخفيه عن كل حاذق كاني به لم ادر من شاء خبرا
فان قلت العلوم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم كلا ثة علوم
احدها امر بتبليغه وهو علم الاحكام والشرائع والثاني
خير في بثه وهو علم الاسرار والحقايق الذي منه سئلهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم الاية وحديث من عرف نفسه
فقد عرف ربه والثالث علم امر بكتمه وهو علم سر العدد
وفيه يقول طابعه اضاء سر الالوهية كفر وظهر وحدة
الوجود سر الاول ام من غيره قلت الظاهر انه من العلم

الثاني وينهد لركونه صلى الله عليه وسلم اخفاه الا عن خاصة
اصحابه واتباعه فلو كان من الاول لصرح به واستلذت منه
السنة او كان من الثالث لما قدر احد على التكلم فيه بحرف
واحد ولذلك قال ابن كمال باشا رحمه الله تعالى ويجب
على ولي الامر ان يأخذ الناس على القول بوحدة الوجود
كذا اخبرني شيخنا بدكة الشام وقد وافقه الخاص والعام
الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى ثم ان الناظم الناشئ
الشيخ محمد القشاشي نقل عن ابن كمال باشا ذلك ونقله ايضا
في رسالته المقصود من معنى وحدة الوجود اه ملخصا
وقال الامام الشعراني في كتاب العهود الصغرى اخذ
علينا العهد ان نكتم اسرار الحق تعالى اذا تعطف علينا
بشهودها ولا نفشي شيئا منها في البلد فان ذلك طرد عن
حضرة الحق وسد لباب المزيد كما ان من ادعى مقاما لم ينعم
اليه حرم الوصول اليه عقوبة وان كاف ولابد من وصول افنا
ذلك السر ليستفاد منه علم وادب فليتأمل سمعت بعض
الفقراء يقول كذا وكذا بطريق بعيدة بحيث انه لا يعلم
الحاضرون انه يعرض بقوله وهذا العهد من اكد العهود
في هذا الكتاب لكونه متعلقا باسم الله تعالى وترك العمل به
حرم خيرا عظيما لا يقدر قدره الذي لا يظهر في
هذه الدار وما عند الله خير واعلم منه بل هو الذي
ذخرهم اللائقة بمقامهم اذ حسنات الابرار سيئات
المقربين

المقربين اه وقال ايضا في هذا اخذ علينا العهد ان لا نفشي
شيئا من اسرار الحق تعالى لواحد من الخلوق الا ان يكون مصلحة
الافشاء ترجح على مصلحة الكتمان ولا يشترط في معرفة السر
وتمييزه سر ان يوصيك اخوك على ذلك بل تكفي القرينة
فاذا اعدمك وصار يلتفت يمينا وشمالا فاعلم انه يريد
منك الكتمان ولو لم يصرح هو لك بذلك فمتى تكلمت به
ولو لزوجتك وصديقك كنت من الخائنين وكان الامام
الشافعي رضي الله عنه ينشد

اذا المرء افشى سره لصديقه ولام عليه غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء عن حفظ سره فصدر الذي اودعه اضيق

فهذا ما يشير اليه قوله تدعى بالامين يعني اذا صنت السر
المودع لديك واما اذا اودعته فانت الخائن بالنسبة
اليك وقوله وترقى الخ يعني وتنتقل من مقام الامانة الى
مقام التلوين في عين التمكين والتلوين عندهم تنقل
العبد في الاحوال من حيطة قوله تعالى كل يوم هو في
شأن والتمكن هو صيرورة الحال مقاما عند الرسوخ
والاستقرار فما دام العبد منتقلا من حال الى حال فهو
صاحب تلوين واذا استقر في حال وصار مقاما له فهو
بالنسبة اليه صاحب تمكين فقوله التلوين في عين التمكين
بمعنى انه منتقل من مقام الى آخر هكذا فتصير له الاحوال
مقامات الرسوخ فيها والاستقرار قدم عليها فكان

تمكينه عين تلوينه وتلوينه عين تمكينه وهذا قل ان يكون
لغير المنتهين بهم من اهل الله تعالى لشرف هذا المقام وجلاله
قليلون من بين الانام ثم قال قدس الله اسراره
والسطح دع والزم حالا السلوك واكشف به عن سره المصون
فالظل نائمه للاستظلال بل هو سر الانقباض حالى
وروية الابصار في اعلاه لونها قد خصصت بالوجد
يقول ودع اى اترك السطح ايها المريد لعلك ان تلون من
الكمل في التوحيد والسطح عندهم عبارة عن كل كلام فيه
رايحة زعونة ودعوى وهو من نزلة السالكين لا من
مقام العارفين وقال الناظم في الفيئة
والسطح قول مظهر للدعوى وهو لدى اهل السرى لا يسوى
فكل كلمة كان فيها رايحة دعوى او كان فيها رعونة تمقتني
بخفة صاحبها فانها لا تسوى فيجب على المريد التبرى
من مثل ذلك ان وقع منه والزم ان لا يهمل ذلك حيث
انه خفة في ميزان السلوك والارادة ودعوى فيها للنفس
والشيطان فقد ان تتبع مراده وكل من وقع منه ذلك
وتقدم مرارا علمنا انه قليل المعرفة مغلوب لحاله لا يملك
معه اضطرارا لانه المريد العارف بالاداب المتخلق بها
تخلقا ذاتيا من فيض الوهاب تراه في جميع احواله
ملازما للسلوك لا يستخفه طرو وارد ولو كان مهما يكن
فان الكامل من الرجال من يملك بقوة همته الاحوال

يملك

ومن

ومن ملكته هي فلا يعد من الابطال ولا يلتفت اليه لضعف
مقامه بحال لان الانسان اذا ورد عليه وارد وكان
متمكنا في استعداده ملكه وتصرف فيه بملكة قوية فيأخذ
منه ما يعطيه من معارف الالهية وينظر في وروده
فيدع عنه سوابق كدوراته ويكشف عن وجوه عوله
من اسراره ويتصرف فيها بحسب نواهيه واوامره وقوله
والظل الخ قال الناظم قدس سره في الفيئة
والظل فهو النفس الرحماني تسميها بالنفس الانساني
وهو الوجود الاضافي المنبسط على الممكنات واحكامها
التي هي معدومة في حد نفسها وهي النفس الرحماني
وتسميه الكلمات الطيفة فتسمية الوجود بالظل لقوله
تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اى بسط الوجود
على الممكنات وتسميه بالنفس الرحماني لتنبيها له
بنفس الانسان المختلف بصور الحروف الهجائية
مع كونه هو اساسا جاريا في حد نفسه وتنبيها لاعيان
الموجودات بالكمالات الانسانية لانه كما تدل
كلمات الانسان على المعاني كذلك تدل اعيان الموجودات
على موجدها وعلى اسمائه وصفاته قال الله تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قال بعضهم
في هذه الاية ان المراد بالكلمات اعيان الموجودات

فكما ان لكل كلمة من كلمات الانسان معنى غير المعنى الذى
للكلمة الاخرى فكذلك فى كل عين من اعيان الموجودات
سر غير السر الذى فى العين الاخرى يطلع الله تعالى بعض
خواص عباده عليه ويحجبه عن الباقين لسر يعلمه هو
سبحانه وهو كالكلمة المكتوبة فى رق مثلا فانظرها
قارئ فمنهم من يراها معنى واذا راها غيره كالاعمى مثلا لم
يفهم منها شيا وانما يرى نقشا مثل اخلاط بعضه فى
بعض فالمقصود بالظل انما هو اعيان الممكنات
الثابتة فى العلم والوجود * بعده وقوله للاستظلال
اى لاجل ايجادها يعنى ان الوجود ما وجد الا لظهور
اثار الايجاد من حيطة الموجد جل جلاله ومع ذلك
فانه فى حالة تعينه وظهوره يكشف عن معنى
انزوائه وانقباضه وهو معنى قول بعضهم ان
الوجود سبب العدم وان العدم سبب الوجود
ومن هذا قيل ان بعض الملوك سال حكيما عن سبب
الموت فقال سببه الحياة فاذا كان وجود الاعيان دالا
على فنائها وانطوائها فى عالم العدم فلا يبدع ان من يتحقق
بهذا نظر ويعرف حق المعرفة ان يكون علمه بذلك كذلك
كاستغنائه عن سر الانقباض الذى هو نقيض البسط
المستلزم الى الدعاوى الشطحية والرعونات النفسية
فكان يقول يجب على المريد ترك كل كلام كان فيه رعونة
لان

لان الوجود ما وجد الا لان يفنى ويزول ومن شهد
هذا المعنى كان غير متنوع بشطحات دعونته بل يبقى
منقبضا عن مثل ذلك وقوله وبروز الابصار الخ ليعلم
ان الرؤية البصرية اى المنسوبة الى البصيرة اقوى من
الرؤية البصرية والاولى ان يعبر عنها تارة بالادراك واخرى
بالكشف وهما قسام وذلك لان طلاوة صاحبها على الشئ
دون ان يحول بينه وبينه حائل من نحو الاحرام الكشفية
الان صاحبها قد يحظى لعدم تمكنه من رؤية ذلك
الشئ المكاشف به فيخبر عنه بامر يتبين خلافه
فمطلق الكشف ليس بحظى وانما الحاكم عليه وهو الفكر
يحظى لعدم تامله وتيقنه ذلك الشئ على ما هو عليه
سئل بعضهم عن احوال الناس فى البرزخ فقال كاحوالهم
فى الدنيا وليس كذلك لان الحالين مختلفتين من كل
وجه فاخطا فى عدم تامله لاحوالهم البرزخية فلو
شاهدها على ما هى عليه لاخبر بحقيقة الحال فاذا
وقع مثل هذا لبعض المكاشفين ظن من لا معرفة له ان
المكاشفة اخطات او انه كذب فى دعواه الكشف فانه
يقول ما لا اصل له فى اصل الامر وليس كذلك وانما
هو سبب ما ذكرناه والثانى وهو رؤية البصر وهى
لا تحظى غالبا وهى اعلى من الاولى وذلك لان بعض
الاولياء اذا اخبر عن غائب فانما يخبر عن يقين

لرؤيته اياه بعين بصره لارتفاع الاجرام الكثيفة التي بينهما
فيراه بعين بصره مقيدا فيما هو فيه من كل شئ مرئي الاخفا
فيه وهذا اعلا مقامات الكشف كلها ويقال لها الكشف
العياني كما وقع لعمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه في قصة يا سارية الجبل فسمعه سارية من ذلك
المكان السحيق فاوى الى الجبل فنصره الله تعالى ولولا
ندائه له وسماعه اياه لوالى بجيوشه عدوه الى الجبل وانتصروا
عليه وهذا هو الكشف العياني فمن رزقه فلا يدا خل
كشفه غلط ولا غيره لان الرؤية البصرية قد تكشف
الشئ على ما هو عليه فاذا كانت اكثر خلاف غيرها
وكانا مقامها اعلا من دونها وهذه جملة مبادئه افادك
ان سبب الدعونة والخفة المعبر عنهما بالنطع انما
هو عدم وسع دايرة الناطق بدعونته لعدم سعة
اطلاعه على الامور المغيبة على ما هي عليه فلو كان
كذلك لعلم الاشياء على ما هي عليه فلم يصدر منه كلمة
دعونة ودعوى لما تقدم بيانه فان قلت ليس كل
مكاشف يرى ما لعين بل بعضه من المعاني فيحتاج
الى الكشف الخيالي حيث انه لا تاتي رؤيته بعض البعض
قلت اذا تملى العارف في مقام الولاية واتسعت حيطته
تجسدت له بحيث يراه بعين بصره العياني فلا يدخل
فيها شك ابدا وهذا المقام رجاله قليلون وهم اكمل الاولياء

حالا

حالا ومقاما وينكر ما قلناه من حرمه الله اياه جعلنا
الله من انعم الله عليه باعلا المقامات وحفظه من
الدعاوى الكاذبة الى ما بعد الممات ثم قال حشرنا
الله في زمرته على احسن حال

ووحد من وصفها الاطلاق ذو سرها الكمس من ذاقوا
عنه حتى عن الاوصاف لو يدركنها بالخلاق
ومن يكن يدرك ذا سعيد نعم والله هو الرشيد

يقول ان الوحدة التي هي شهود وحدانية الحق تعالى
من جملة اوصافها الاطلاق عن كل قيد فلا يشبهها
قيد صفة بوجه من الوجوه بل انها تلاحظ لا بقيد
ومطلقة حتى عن ان لا قيد بل تلاحظ الذات الواجبة
باعتبار وحدانيتها فقط لا مع وصف اخر مع ان
من شروطها مطلق الاطلاق فمن حصل على هذا المقام
الخطير وتسلم من ورطاته بالالطاف الالهية وخلص
لهذا المشرب كان من اهل المعرفة بالله تعالى عالما
عارفا كاملا في آن واحد ولهذا اختبطت عبارات
القوم في هذا المقام واوهمت غير ان من رزقه الله
علما لدنيا لم يخطر على قلبه ما يعوز عليه من غير ما هو
الواقع حقيقة ومولد ذوق سرها اعني بلد حظ هذا
المشرب الجليل لان التوحيد الخالص الذي يسعد
به صاحبه في الاخرة والاولى وهذه الوحدة غنية

وحد تصورها عن كل الاوصاف التقييدية فتعتبر
لا بشئ زايد عليها لان ما زاد عليها يوذن بعدم الاطلاق
فلهذا الا يدرك كنهها اى لا يمكن ان تفى عبارة بمعناها ولا
تفصح لسان بلسان عن مغناها وكلما اراد بيانا لها
زاد فى غموضها وخفائها على كثرة التقرير وامعان التحرير
فهى البحر الذى لا يدرك ساحله والمورد العذب الذى لا
يروى فاهله تدرك بالاستعداد لها الوهبى وتنال
بمحض الفيض الى الفهم القلبى لا بتوقيف وسماع ولا
بتفهم ورفع قناع ثم يجب على المريد السالك ان
يجتهد فيما مر من الاداب والشروط هنالك فربما يكشف
الله له القناع عن محيا ذات هذا المقام ويحظى بنيل
مراده وبلوغ كل مرام ثم قال رضى الله عنه
فالحمد محمد الحمد للحميد والمجد محمد المجد للمجيد
على جميع فصلم وجوده ما عابد قام الى معبوده
ولما تم مقصود الناظم قدس الله اسراره من نظم ما وعد
به على التحقيق وزاد فيه زيادات لازمة تدنى الى
التوفيق اتى بالحمد فى آخر كلامه والحمد افتتح كلام الصديقين
كما فى قوله تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اشارة
الى ان الحمد عواقبه فى الامور كلها فحسن مبتداها ومنتهاها
ومعنى قوله وحمد الحمد الى ان الحمد الذى لقيامه بواجب
ما وجب على العبد وكان اجل نعمة تحصى وتعد يجب

ممن

حمد قيامها بواجب نعمة الهامه لله الحميد وكذا لهم من
ان الحامدية المطلقة المنزه عن كل قيد ومورد مختصة
بالله تعالى اذ لكل شئ باعتبار ذاته عام وخاص فكانه يقول
ان الحمد الذى هو على حمده سبحانه نفسه بنفسه
هو لله تعالى وهذا اعلا ما لهم من هذه العبارة حيث
انها تشير الى قوله لا احصى ثنا عليك انت كما اثنيت
على نفسك لان العبد ولو بلغ فى الولاية ما عسى ان
يبلغ لا يصل الى درك ما يلزم للذات المقدسة اذ العبد
يقصر عن ادراك ما وجب للذات الالهية فكان حمده
تعالى ذاته بذاته اليق واتم وقوله والمجد لك فهو نحو
ما قيل فى الحمد وحمله يقول على جميع انحاء كالشكر فى مقابلة
النعمة والتى تقول جميع ليعم كل النعم حيث لا تتناهى الحمد
على كل نعمة لعدم امكان عد النعم واحصائها وقوله ما عابد
الخ اى يدوم ذلك الحمد والتمجيد منه قيام عابد الى
معبوده فالمقصود دوام ذلك الى ابد الآباد ودوام ذلك
والقيام هنا اعم من الصلاة التى هى ذات قيام اذ المراد
به مطلق الامتثال حيث يطلق القيام على الامتثال
للاوامر وغيرها فقال قام فلان بكذا اى امتثله وفعله
ليكون عاما فيعم حمده والمجد لله الملك المجيد ثم
قال قدس الله سره

فيا مريد القرب والوصال ووصل وصل الوصل للكمال

دع الخطوط الذى يريدك ثم تجرد للذى يريدك
فانه ترى التوفيق منه وافيا ومن تروم منه الصفا وصافيا
فاين عليه بالثنا الجزيل وانف عن الاحشا كل عايق
واشكر اذا اسلكت مراتع التقى على تقى وفزت منه بالمنى
نقول فيا من يريد القرب والوصال الى حضرات الكبير المتعال
ويروم وصل وصل الوصل ليرتفع فصل فصل الفصل ولاجل
الكمال والمقامات لنيل الكامل الهبات واترك خطوط
نفسك لتفوق على اقرانك واترك كل ما يريدك
الى ما لا يريدك من نحو الخلق القبيحة والصفات
الذميمة الموذنة بالفضيحة ثم اخرج عن كل اغراضك
الدنيوية وتجرد لنيل ما يريدك من الحضرات الالهية من
نحو جهاد واجتهاد واذكار واوراد وقيام وصيام
واخلاص كما ينبغى ودوام مع ملازمة الطاعة وتتقى
المزلى مرويا ان تفعل على يديه بالعين العلى فانه
هو الذى يدلك على الطريق ويدريك لاتقان ذلك
الرفيق فاذا ظهرت لك علامات القبول ولاحت
لك لوايح التوفيق لتقريبك للوصول فانهض عليه بما
يليق بجنابه واجده واعدده لتكون من حملة احبابه
وادفع عن قلبك كل خاطر يعوق وكل مانع لك عن
للصفف واللحوق واذا اسلكت فى مسالك ذلك المقام
وحللت من قرب هاتيك المرابع والخيام فاشكر مولاك
على

على ما اولاك من تلك النعم الجليلة والفوز بتلك المغانم
الجميلة على تقى من اخلاص وصدق فى المقال ودوام
لا تغير بحال من الاحوال ويحتمل ان يكون على تقى
متعلق بقوله فان ترى التوفيق اى اذا رايت توفيقك
وقد حث لوايحه بتقى لاتحلى فضايحه فاحمد الله تعالى
على ذلك الفضل الجزيل حيث انه يقى من الكرامات
التى تعد من فيض الجليل وان كان ظهر لك بعض
توفيق الى بعض القربات التى تتقرب بها المتقربون
لكن على غير تقى واتقان فان ذلك بعد استدراجا
فلا يحمد لديه ولا يشكر بل يجب الاجتهاد فى ظهارة
الباطن التى هى التقى فان التقى هو اعظم شروط الطريق
لمن اراد الفلاحيت ان مدار الطريق والسلوك انما هو
طهارة الباطن من كل ما لا يرتضى واتصافه بالمحاسن
ثم قال قدس الله سره
وهذه بعض من الوداب لمن يروم مزاحم الاحباب
يقول وهذه الارجوزة بعض من الوداب المتعينة على
السالكين الطلاب نظمها لاجل من يروم ان يسلك مزاحم
اى طريق الاحباب الذين هم السادة المحلون بقبة القرة بالبقية
والى الله تعالى سير صفوى غير محسوس ويكون
ويكون باحد شيئين الاول يكون بالاوداب التى ذكر
بعضها الناظم هنا والعمل بشروط الطريق واركانه وبقواة

اورادہ واذکارہ وقرآنہ وبترک المحظوظ النفسانیۃ والعادات
البشریۃ والجد فی ذلک وجہاد النفس والہوی ومعاداۃ
الشیطان واول ما مور بہ فی طریقنا ترک کل ماعدا
اللہ تعالی وتخلیۃ الباطن مما سواہ وتحلیتہ بمحاسن
الاخلاق بعد اخذ العہد وسابقۃ الاستاذ والامتثال
لما یامر بہ والانتہا عما ینہی عنہ بحیث یکون المرید
عندہ کالمیت عند الغاسل یقلبہ کیف یشاء
تصحیح العقد النیۃ والتمکن بالشریعۃ الغراء
المحمدیۃ فیاخذ المرید فی التخلق بالاخلاق الکریمۃ
ویجتہد علی تلقی الحکم الذی یلقیہ الیہ شیخہ
مما اسما الطریق السہلۃ علی حسب ما یامر بہ من
جہۃ العدد اومن جہۃ الکیفیۃ والمراقبۃ لمعناہ فاذا
دان علی ذلک لاحت لوائح الانشراح والفتوح وتحقق
منہ الرغبۃ وملازمۃ الاوراد والاذکار والاقبال
الذی لا ینا وی عنہ قبل تاد کالمواظبۃ کلہا وقاطعا
للعلائق جمیعہا فاذا تلذذت عینہ من الحاظ الحقیقۃ
وظہرت علیہ انوار المعارف الالہیۃ السعیۃ توجہ الیہ
شیخہ بقلبہ وقالبہ رجاء ان یفتح علیہ وتتوجہ کتائب
النجاۃ الیہ ہنالک تصقل مرآۃ قلبہ وتتقدس
روحہ عن سفساف الاخلاق المردیۃ وتستعد
روحانیتہ لقبول ما یہب علیہ من النجاۃ وہنالک
المرید

المرید یعرض جمیع ما یجد علی شیخہ من سائر الاحوال
متحققا انہ لا یحصل علی شیء الا بامداده علی کل حال ثم
ان الشیخ ینظر فیہا ویعرف ما یصطفیہا او ینفیہا ویوقفہ
بہمۃ وکلام فی المقامات ویعرفہ کیفیۃ النہوض الی
التحقق فشمر عن ساعد الوفاء فی موادہ وتتوجہ عوالم
التجلیات بعساکر المعارف الی امدادہ فی کل مقام یحصل
فیہ یعلم علمہ ومواقعہ من غیر تمویہ ویدری من ای
اسم ہذه الامداد ویدرک تمیز الخصوصان من بعضہا
علی الرواد الی ان یراہ قد استحق اسما غیر ما لقنہ الیہ
بعد الاذن الالہی ان امکنہ وہکذا فی کل مقام اسم من
الاسما یترقی الی امداد ما کان فیہ من المقامات واسما
یدخل بہ فی حضایر الولایۃ الصغری ویتحقق فی توحید
الذات والصفات مع توحید الافعال الاخری ویخلصہ
بہمتہ من ورطات الشرک الخفی فی توحیدہ ویمکنہ فی
مشاہد العلیۃ فیسطع طایرہ تفریدہ ویغدو قاطعا
مقاما مقاما ویمشی فی طریق امامًا والمقامات علی
التحقیق عند العارفین لا تدخل تحت عداد وحساب
ینتہی حیث یصل العارفون الی ان لا مقام ویعودون
یترقون الحال الی یوم القیامۃ فیدرک فی سر والمرید
علوما تجل عن العد والتحدید ویعلم ما یعطی کل مقام
عن کل علم خاص او عام ویتبع فی ارض قلبہ الحقایق والعلوم

عالا يدخل تحت منطوق ولا مفهوم فاذا وضع الاذن الالهى
لشيخ هذا المريد بان يجعله هاديا خليفة عنه للولى الحميد
باذن له بالخلافة العامة والارشاد على طبق ما ذكره
استاذنا الناظم قدس سره وما اليه اشار والافمعظم
المريدين سنا لكل فتح مبين وسناهو ولديته كالشمس رابعة
النهار ويشرف بها عرفانه وما عليه من غبار لكن لا
يعوزه الاستاذ فى تخليصه ولا تسامح فى تقصير وتشهير
لان الخلافة سؤال بذلك وله تتوقف على ما هنالك
فلقد رايت لاستاذنا الناظم قدس الله اسراره اخباره من
المريدين ما خدمه طول عمره فى سائر تقلباته وغض
باكوابه ولم يخلفه على عادة الخلفا بل بقى على قدم
الارادة كالاوحاد اولى الحفا ورايت من المريدين
من اخذ العهد عليه وخدمه سبعة ايام وقضيا لديه
وفى ثامن يوم من بعد اخذ العهد اقامه خليفة عنه
واجازه بكل ماله فيه سند واوصله هاديا مهديا على القوم
الى بلاد سنار والتيسر والغور فهذا هو الامداد الالهى
الغريب وقل من سناله من اهل الله بهذا الحال العجيب
فهذا احد الاسرين الذى اسر جل جلاله وهو الذى عليه
المعول عندنا اذ اظهر كما له والثانى من قسمى
السير والسلوك يكون بطريق الجذب الالهى الى
ملك الملوك لا بالجذب هو هبة الهية لا تتوقف
على

على شئ من الاحوال السلوكية بل انه قد يوجد من اهتدى
الى الاسلام بعد اقل من عشرة من الايام على حسب ما
وجبه الله تعالى فى ذلك المجذوب من الاستعداد ان
القلبية والفيوضات الغيبية من عالم الغيوب
فمن الناس من تراه منهمكا فى لذاته قاطعا اوقاته
فى الشهوات غير ملتفت الى عباداته قد جذبته يد
العناية واختطفته لا الى غاية ويخطى بسائر المقامات
وحل باعلا الدرجات ونشرت اعلام ولديته فى الاكوان
ودخل تحت حكم الانس والجان تراه ظاهرا كرامات
خارقا للعادات عالما بالعلوم الدلنية وهو لم يدرجها
من الحروف الهجائية فمنهم من يصحو بعد جذبه ويدرك
كل شئ بعد ذهبه ما به من غفلة ولا نسيان ولا ذهول
ولا جنان ومنهم من يوخذ عنه فى بعض الاحيان
ويصحو تارة من ساعة من زمان وهذا القسم منه من
يحفظ الله عليه اوقات العبادات فيصحو من جذبه حين
ادا المكتوبات ومنهم من لم تحفظ عليه اوقات عبادته
بل يستغرق فيها لحكم قضائه واراداته ومنهم من لم ينفق ساعة
من نهار ولا نفق له قرار ولا يعرف شيا من الدنيا ولا يدرك
حالة يكون بها او بها ماخوذ عنه كانه حيوان انما تدبر
امر معاشه الطبيعة البشرية كالانسان فيطلب الاكل
والشرب ويلبس وينام ويجن وتارة تراه كالطروب

فهذا كله بتدبير الطبيعة فيه لا بتدبير عقل وفهم وادراك
تقتضيه ومن هنا غلط من الزم هذا الجنس التكاليف
الشرعية نظرا الى تدبير انفسهم الظاهرة من احوالهم
البشرية ولم يدر انهم كالحيوان البهيم تدبره طبيعته في
طلب الشعير والماء وهو للعقل عديم ومنهم من يكون قد
حصل له جذبة خفية الحقته باهل الحضرة الالهية فارة
يكون من العلما اهل الظاهر وهو من اعظم الاولياء في كل
ظاهر ومنهم من يكون من الجند السلطاني وهو في جملة
من الاولياء المختصين بالنفس الرحماني ومنهم من يكون
من رؤساء الدولة ارباب الحل والعقد ولا يضره ما هو
فيه عند الواحد الاحد حيث انه يعطي لكل مقام حقه
بالكمال وهذا عندهم لاهل المقامات والاحوال ومنهم من
يكون غارقا في بحر الخوف وهو في الولاية قدما اعلا
الفرق وهم في جميع اصنافهم اقل مرتبة في علل الطريق ومقاماته
من اصحاب القسم الاول لكونهم اولياء قد شاهدوا وتمكنوا
على يقين ومعرفة بالطريق وعلله ومقاماته كلها وما
فيه من مزلق ومهلك وافاق وانوار وخواطر واسرار
وقبض وبسط ونفحات ومقامات النفس وما يلزم لها في
كل مقام واما اهل القسم الثاني فهم في حيرة بهم الى حضرات
الوحيد حكم من سار على الطريق لكنه سار على حمل البريد
فليس هو كالذي هو قطع الطريق بالثاني في قلوبه
على

عالما عما فاوزه ومخاوفه مطلعا على سهولته وعقباته ولهذا
قل من اهل هذا القسم المرشد ولغيرهم المسلكون على
طريقة القسم الاول بسيرهم وقد يحصل من بعضهم تسليك
بالحال لمن اراده لحق تعالى ذو الجلال وهذه نبذة من
احوال سيد الاصحاب لمن اراد الوقوف على معناه من
ابي بن ابي طالب ثم قال رضي الله عنه

ثم الصلاة والسلام ما سرى ... نجم على ما جانا مبشرا
والآل والصحب كذا الاتباع ... وما دعى الالهي يوما داعي

ولما تم مقصود الناظم قدس الله اسراره مما اراده من نظم الدرة
اشرق الله انواره اراد ان يختم بالصلاة والتسليم على سيدنا
محمد عليه افضل تسليم وتكريم لعم نفعها العباد واختام مدح
سيد بني آدم التي هي النجوم في السما على الذي جاءنا
هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا والدعوة الى الله تعالى على نوعين دعوة نبوة
ورسالة ودعوة ولاية فالاولى تشتمل على التبشير
والتنذير لانه يدعو الى الايمان بالله والخروج من الشرك
به فمقابل الاول التبشير ومقابل الثاني التنذير صرحا
في ذلك حسبما اعلم الله به وبينه لنبيه ولمن كان
من قبل بما من الدنيا شقيا في العقبى والاخرة والثانية
لا تشتمل الا على التبشير فقط لانه يدعو الى كمال الايمان
والمعرفة فيقابله التبشير فقط مبشرا بما وصل اليه من

الرسول صلى الله عليه وسلم فقط وليس عليهم الحكم من
قبل انفسهم ليصح لهم كمال الاتباع والاقتداء به صلى الله عليه
وسلم ثم قال رضي الله تعالى عنه وقدس روحه
وتمت الدرجوزة اللطيفة والبلغة السامية المنيفة
حمدا خالصة لديه بجاه طه المصطفى عليه
ونفع الله العبد قالها ومن بها قام وعنها مالها
يقول وقد تمت هذه الارجوزة المودعا اولوا اللطف
اي الحكمة والبلغة التي بها ما يبلغ المريد مناه واشار
هنا الى اسمها وهو بلغة المريد وسماها موفق سعيد
السامية العالية وسمى على عدها المنيفة اي الرائقة
على ما سواها من المنظوم من لها حوته مع قلة جرمها
من العوائد الكثيرة والتحف الذخيرة جعلها الله تعالى
بمنه وكرمه كما هو الواقع حقيقة خالصة من الاغراض
الدنيوية لديه بجاه طه المصطفى صلى الله وسلم عليه
واتى بما ينبغي الاخبار كما هو الاصول ما قاصد
الكمال وقوله ونفع الله الخ المراد بالعبد هنا هو
الناظم نفسه لانه هو الذي قالها ونظمها واتى هنا
بصيغة المضارع خلاف الاول ليفيد حسن التواضع
الدال على ازراء من سمى الدعوى النفسية الذي تكون في
صيغة الماضي وافاد بذكر العبودية لزوم التواضع
والانكسار المحتاج الى غفران الذنوب والاستغفار وقوله

ومن

ومن بها الخ اي ونفع الله لمن قام بما فيها من الاداب اي اتى
بها خالصة من ارتياب وقوله وعنها مالها صفة لمن قام
بها او حال له وهو الاولى حيث بقي مقصوده عدم اهمالها
بل اتيانها مرة او مرات ثم تذكرها والنظر فيه حث ان ذلك
لا يفيد شيأ اذ المدار عليها هي المطلوب بالنفس واعلم
ان الناظم قد سلك في قدم التابعين الانصار
الصالحين الابرار متمسكا بالكتاب والسنة وبعد ذلك
من اجل نعمة ومنه لم يجر الله على لسانه كلمة سوء ابدا او لم
وجد في مقام ما نهى عنه سرمدا قاطعا سائرا وقائما في
العبادات ما بين فرض ومندوب من العبادات ما ترتكب
قط صغيرة ولا صدرت بين يديه كبيرة قد حفظ الله تعالى
من كل ذنب وجرم ومكروه وبلغه ما اراده من الخيرات
كما بينا بعض الاولى اجمروه وقد بسطنا سائر احواله
كلها في ترجمته المسماة خلاصة التحقيق في تدهر خلاصة
ال الصديق فمن اراد ها فليطالعها ونفعنا الله تعالى ببركاته
وامد نا بواف هباته ونعماته ثم قال انا لنا الله ببركة
حسن الخاتمة باحسن حال

والحمد لله على التمام في الابتدا والختام
عدد ما دام وباقي تم توفيقه لنا يا رب
وحمد الله تعالى على تمام هذه الارجوزة النافعة تمت
تضمنت من الاداب مع كونها وجيزة ليلوذ اخرها بالحمد

محتوى ما قبله والاشارة الى حسن الختام البديعي في الاتيان
مع ذكر النوع باشارة لطيفة وعبارة ظريفة وعرفوه بان
يختم المتكلم اخر كلامه بما جعد معنى والطف بنى مع
والاشارة الى تمام كلامه والفراغ من مقصود نظمه ومراسله
وقوله عدتها الخ يعني ان عدد ابيات هذه الارجوزة
مائتان وثلاثة وتسعون بيتا بحساب الجمل الذي هو عندهم
ان الالف بواحد من احرف ابجد هوز حطي كلمن
سعفص قرشت ثخذ ضظغ الى الياء فانها بتسعة
والياء بعشرة وتزاد عقدا عقدا فما بعدها وهلم جرا
بتضاعف وزيادة عشرة عشرة الى الفاء فانها بمائة
وتزاد مائة فما بعدها الى الغين فانها بالف فعلى ذلك
يختم كلام الناظم ان الراء بتسع والباء بعشرة والجيم بثلاثة
وعلى هذا الاصطلاح سمي المغربون بالحروف هذا
اصطلاح غير بعض اهل المغرب فان لهم اصطلاحا اخر
ليس ذكره هنا غاية وقوله توفيقه الخ دعاء باستدامة
التوفيق له ولجميع المسلمين وبشر ان نظم هذه الارجوزة
من انواع التوفيق باشارة طلب ادامة التوفيق
ولا شك فيه فانها القرب المندوب اليها والمحثوث
بالعمل عليها نفعنا الله تعالى بما فيها ووفقنا
للعمل بما تضمنته طواويها وخوافيها وقد
تم هذا الشرح المفيد المبارك بحمد الله وعونه
وحسن

وحسن توفيقه يوم الاثنين المبارك ثمانية وعشرين
مضت من شهر ربيع الاخر الذي هو من
شهور سنة ١٢٦١ من هجرة من له العز
والشرف صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه اجمعين على يد
كاتبه الفقير عبد الله
يوسف المالكي غفر
الله ولوالديه
ولجميع
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
ذى الفضل والعطا والمنة والاحسان صاحب الكرم والجود
والمنح والبرهان ليس لها ابتدا ولا انتها تفرد بالوحدانية
والبقا صاحب العلم والاحاطة والشان ارسل محمدا صلى الله
عليه وسلم بشيرا ونذيرا بالهدى والتبيان فاوضح لنا
الدين واناره بعد ظلامه بالعلم والعرفان وخص اولياءه بمزيد
فضله وكشف عن قلوبهم الران والبسهم الذكر والتوحيد
ورفعهم الى اعلا مكان حمد من كشف له عن حقايق
الانسان شكر من قلبت له ظواهر الاكوان ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد بالحقيقة والوفا
ان محمدا عبده ورسوله سيد الكونين والثقلين ودليل
الانس والجان صلى الله عليه وسلم فى كل لحظة ونفس وطرفة
عين مع ما مضى من الشهور والدهور والاوقات والازمان
وعلى الروامحابه اهل الكشف والمعارف والبيان وعلى التابعين
وتابع التابعين الى يوم ينصب فيه الميزان فهذه
رسالة مشتملة على بعض ما يجب على كل مكلف من معرفة
الملك الديان ولبس الصوف وفضل التصوف واداب
الفقرا وبعض احكام الطريق وسند التلقين وفضل الذكر
واداب وغير ذلك وبالله التوفيق انه لا يجوز
للمكلف شرعا ان يقدم على فعل حتى يعرف حكم الله تعالى
فيه

فيه ويأثم الجاهل فى كل زمان فى اللهو والبطالة لقوله صلى الله
عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة صلى الله
عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين عليه الصلاة والسلام
من عبد الله على جهل كان الذى يفسده اكثر من الذى يصلحه
لان الله لا يقبل العمل الا اذا كان على وفق العلم الشرعى فاذا تجرد
العمل من العلم كان سعيها فخذ من العلم ما ينفى عنك الجهل واهتم
الد فربما يقصر العمر عن تحصيل العلم كله فخذ بالاقوى
واجتهد فى المتابعة والتحفظ والاحتراز من البدع وهذا
يعرف بالنظر والاستدلال مع تمام العقول السليمة لان به
قوام الدين وعمار البلاد وهو مصباح يقذفه
الله فى قلوب الخواص من عباده وهو كسبى ووهبى
ما اكتسبه الناس بعضهم من بعض وما وهبه الله لعباده
العلما يميزون به بين الحق والباطل والناس يتفاوتون فى العقل
فكل بقدر ما اعطى من العقل العلما
فى محله فقال بعض الائمة هو فى الراس واحتج له بان الشخص
اذا اصيب فى راسه اختل عقله ابو حنيفة رضى الله
عنه العقل شجرة اصلها فى القلب واغصانها فى الراس
مالك رضى الله عنه ومن نفعه العقل فى القلب واحتج له
بقوله تعالى افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها وقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى
فى الصدور ان الحق هو الكلم المطابق للواقع وهو

على ثلاثة اقسام عقلي وشرعي وعادي فالعقلي على ثلاثة
اقسام ايضا الوجوب والاستحالة والجواز اى ما يجب في حق مولانا
جل وعز وما يستحيل وما يجوز ومثاله لك في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام فالواجب في حقه تعالى ما لا يتصور في العقل عدمه
والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده والجائز ما يصح في
العقل وجوده وعدمه يجب في حق مولانا جل وعز
الوجود والقدم والبقا والعظمة والقدرة والارادة
والكمال المطلق وقيامه بنفسه ومخالفته تعالى للحوادث
والوحدانية اى لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
فذاته وصفاته قديمان وما سواهما حادث امنا به وبصفاته
وافعاله والمستحيل في حقه تعالى الفنا والعدم وطرو العدم
والمماثلة والمجانسة والنقص والحلول والاعانة والشركا
والتعيز والافتقاد واللغو والعبث والميل والوزن
والضد والزوجة والولد والجرم والجوهر والعرض وكل ما
اشبه ذلك والجائز في حقه تعالى ايجاد الخلق من العدم
وعدمهم بعد وجودهم لظهور المخلوقات ونصب الموازين ووجودهم بعد عدمهم صح
ووزن الاعمال وانصاف المظلوم وبعث الرسل عليهم الصلاة
والسلام لاقامة الحجة وخلق الاعمال وضمان الرزق لنا
فضله وعد الصراط واهوال يوم القيامة وانه يعذب
المطيع بعدله ويرحم العاصي بفضله وليس الى ظلم
وجور وعدوان تعالى الله علوا كبيرا والواجب في
حق

حق الرسل عليهم الصلاة والسلام الصدق والعصمة وتبليغ الرسالة
وادآء الامانة والمستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام الكذب
والكتم والجهل والغفلة والمعاصي والجائز في حقهم ما جاز على
البشر من الاوصاف البشرية التي لا تقدح في مراتبهم العلية من
ما كل ومشرب وملبس ومركب ونكح وبيع وشرا ونوم ويقظة
وصحة ومرض وموت وبعث والشرعي واجب ومحظور ومكروه
ومندوب ومباح فالواجب هو الفرض اللازم المحتم المامور
به فاعله يعلم له الثواب وان تركه يطلب عليه فعله من الله
تعالى للمقت والذل والعقاب والمحظور هو الحرام المنهي عنه
تاركه يعلم له الثواب وان فعله مكلف عليه من الله تعالى المقت
والذل والعقاب والمندوب هو المرغب فيه ودرجة السنن
المؤكدة فاعله يعلم له الثواب ولا على تاركه عقاب بل يلام على
تركه فان من ترك سنة مؤكدة فسق والمكروه هو الذي لم
يكن التقرب الى الله تعالى بفعله بثواب تاركه ولا يعاقب
فاعله والمباح ما استوى طرفه ويمكن انقلابه بنية الى
الندب والحكم العادي من عرفه فقد عرف الله ومن جهله
لم يعرف الله ولم يميز الصنعة من الصانع ومن لم يعرف الله في
الدنيا لم يوفق في الآخرة وهو ربط وجود بوجود وعدم
بعدم اى ربط وجود السبب بوجود المسبب الى امره مع
اعتقاد المكلف في جميع المعنى انه يجب على العاقل ان يعتقد
انه لا تاثير لشيء من الاسباب العادية كالنار في الاحراق والسكين

في القطع والطعام في الشبع والماء في الري وكل ما كان من الاسباب
العادية فمن اعتقد ان شيأ منها يؤثر بطبعه اي بذاته وحقيقته
فقد نزع انه كافر وان كان يعتقد حدوث الاسباب العادية وليس
الشيء يطبعها وانما خلق الله تعالى فيها قوة وتلك القوة تؤثر
فيها وهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان الاصح انه لا يكفر ومن
اعتقد حدوث الاسباب العادية وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة
جعل الله فيها وانما المؤثر هو الله تعالى لكن لتلازم بينها وبين
ما قارنها عقلي لا يمكن انفكاكه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي
وربما حكم بذلك للكفر ومن اعتقد حدوث الاسباب العادية
وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعل الله تعالى فيها وانما المؤثر
هو الله تعالى لكن التلازم بينها عقلي ويعتقد صحة التخلف
اي بان يوجد السبب ولا يوجد المسبب كالاكل بالنسبة للشبع
مثلا وهو الموحد الناجي فافهم ذلك ترشد وبالله تعالى الهداية
على كل مكلف ايضا بعد معرفة الله سبحانه وتعالى وانه
منفرد بالخلق والمدد بيده ان يتعلم ما تصح به عبادته من احكام الدين
من وضوء وغسل وصلاة ونحو ذلك حتى يعتد بعبادته

اعلموا اخواني ان السادة الصوفية
انما لبسوا الصوف لكونه لباس المتقدمين والفقراء المتمكنين
وبعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعض افضلهم ان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يجبونه لبس الصوف
ان موسى صلوات الله وسلامه عليه صح كلم الحق سبحانه وتعالى كان

عليه

عليه كساء من صوف الى الصامت خرج علينا رسول الله صلى الله ١٢٩
عليه وسلم وقد لبس جبة من صوف ليس عليه شيء غيرها
عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الايمان في قلوبكم
من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه ولبس ما يحتمل عادة كالصوف
البسه الله من الكرامة يوم القيامة فعلى ما تقرر ينبغي تعظيم
عن سيدي عبد الرحيم القناوي انه قام يوما لكلب مر عليه
فقال له في ذلك فقال انما قمت لجلد لا ينزع الفقر الذي في رقبته
فوصيه وفي رقبته شيء موطا من صوف فافهم ذلك ترشد
اعلم يا اخي وفقني الله تعالى واياك لمحبته
الفقر السالكين ان التصوف له تعاريف كثيرة ما عرفه
بعضهم بانه حفظ الحواس ومراعاة الانفاس وهو علم باصول
يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس ويقال هو ترك الاختيار
ويقال هو الجد في السلوك الى ملك الملوك وقيل التصوف اوله
علم وواسطه عمل واخره موهبة وموضوع صلاح القلب وسائر
الحواس ومن اراد زيادة على ذلك فعليه برسالة شيخ الاسلام
وله عشرة اركان فمن اراد الوقوف عليها فليراجع الرسالة المذكورة
المسماة بالفتوحات الالهية في نفع ارواح الزيادات الانسانية
وقال الجنيد نفعنا الله تعالى به هو استعمال خلق سني وترك كل خلق
دني وقال الكتاني التصوف كل الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا
وباطنا وهو الخلق الاعلى وقال اتيان مكارم الاخلاق وتجنب
سفسافها وقيل غير ذلك الوابنكم بامرين خفيفين مؤنتهما

عظيم امر هالم الله تعالى عنها الصمت وحسن الخلق
خصلتان يوجدتان في مومن السخي وسوء الخلق
ابو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه الخلق الحسن افضل مناقب
العبد وبه تظهر جواهر فاخر الانسان ستور بخلقه
ايضا ان الله سبحانه وتعالى خص نبيه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
بما خصه به لم يثن عليه تعالى بشئ من خصاله مثل ما اثنى عليه بخلقه
فقال انك لعلى خلق عظيم الشيخ الكبير ابو العباس
الدوسي رضي الله عنه ما ارتفع من ارتفع بكثرة صيام ولا صدقة
ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن المشايخ رضي الله
تعالى عنهم حسن الخلق هو بذل الندى وكف الاذى واحتمال
الشيخ ابن عطاء الله السكندري اعلم ان حسن الخلق هو
ان يكون الانسان حسن الملتقى اكرم الناس وتتبع معروف الله
تعالى ليس هذا بحسن خلق بل لا تكون محمودا حتى تحسن الخلق حتى
تكون قائما باحكام الله سبحانه وتعالى مستسلما لاوامره مجتنبا
لنواهيه ممن منع نفسه من معاصي الله وادى معروف الله تعالى
وقد حسن خلقه فاولئك هم الراشدون والله سبحانه وتعالى اعلم كلام
بعض المشايخ في ماهية الصوف ما يزيد على الف قول كلام
الامام القشيري رضي الله تعالى عنه ان سبب تسميتهم بهذا الاسم
حسن ظهرت البدع والاهوال في زمان احدهم جعل نفسه الله
تعالى به فسموا كل من لبس الصوف بالكتاب والسنة وعمل بهما صوفيا
دون غيره البدي بعضهم في التصوف مناسبة لطيفة

ونكتة

ونكتة ظريفة فقال تاوه من التجريد وصاده من الصفا وواوه
من الوفا وفاؤه من الفنا فهو اذا تجرد وصفا ووفا وفنا
ان في صحبة السادة الصوفية سعادة الدارين كيف لا وقد
قالوا النظر لاهل الصلاح يورث الغلام اذا اراد الله
تعالى بالمريد خيرا اوقعه في ايدي الصوفية ليس على المقلب
انفع من مخالطة الصالحين الشيخ وتيون شيخ الشيخ
زروق اذا ذكر الصالحون في مجلس نزلت عليهم الرحمة وتحاتت
الله تعالى من هذه الرحمة بحابة لا تمطر الا في بلاد الكفار فكل من
شرب من مائها اسلم الشافعي رضي الله عنه لا يجالس
اهل الصوفية فقيل له في بعض الايام ما استفدت من هؤلاء اقوام
قال استفدت منهم قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه بالخير قطعك
بالضير ان احسن الصفات واعظمها
واعلاها صفة الفقر بقسميه لان الفقر فقران فقر حسي وفقر
معنوي فالفقر الحسي هو عدم المال وهو مذموم ان صحبه
تعلق القلب بالمال والفقر المعنوي هو التجرد والفقير هو
المتجرد عن العلايق المعرض عن العوايق لم يبق له قبلة وله
مقصد الا الله سبحانه وتعالى وهو ممدوح جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من
قلوبكم تظفروا بشيوت فقركم ايضا عليه الصلاة والسلام
الفقر فخري وبه افتخر ايضا عليه الصلاة والسلام الفقر
فخري وفخر امتي من بعدي الى يوم القيامة ابن عباس رضي

الله عنهما انه قال اتباع الانبياء في كل زمان الفقراء والمساكين دون
الاغنياء والمتكبرين بعضهم الفقر افضل من الغنا اى اذا كان
مقرونا بالرضا بما قسم الله تعالى وللفقر علامات يتميز بها من
غيره سيدى عبد المتعال لاستاذه سيدى احمد الدردى
فنعنا الله تعالى بهما اخبرنى يا سيدى عن الفقر فقال له
يا عبد المتعال للفقير اثنى عشر علامة ان يكون عارفا
بالله مراعيا لاوامر الله متمسكا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مداوما على الطهارة راضيا عن الله فى كل حال موقنا عما عند الله
آيسا مما فى ايدى الناس صابرا لاوامر الله تعالى متحملا للاذى
مشفقا على الناس يعلم ان الشيطان عدو له مخالفا
للهوى اما كم وخوف الفقر فانه ليس للشيطان سلاح يقاتل
ابن ادم اشد من خوف الفقر فان ابن ادم اذا خاف الفقر اخذ
من الباطل ومنع الحق وتكلم بالهوى وظن بربه السوء فالقى كل
سواه ذى النون المصرى من علامة سخط الله على العبد
ان يخاف الفقر اه حاتم الاصم انه قال من ادعى محبة النبى
صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب اه قيل الفقر
اشرف الناس لان الفقر لباس المرسلين بعضهم اذا رايت
الفقر مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته اه وراس مال الفقير
الادب قيل فقير بلا ادب كطاير بلا جناح والادب عند السادة
الصوفية ان لا تنظر الى من فوقك ولا تحقر من دونك
هو معاملة الناس بما تحب ان يعاملوك به الرعى

الادب

الادب ترجمان العقل التصوف كله ادب فلكل وقت ادب
ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن حرم الادب فهو بعيد من
حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول معالم
تاديب للوقت فوقته كلمته والناس فى الادب على ثلاث
طبقات اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوصية فاهل الدنيا
اكثر ادابهم فيما الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واخبار الملوك
واشعار العرب واهل الدين اكثر ادابهم فيما مع العلوم حفظ النفوس
وتاديب الجوارح وتهذيب الطباع واهل الخصوصية من اهل الدين
ادابهم حفظ القلوب ومراعاة الاسرار وهذه الاداب انما تقع
ممن هداه الله سبحانه وتعالى الى الطريق الصواب واما من اضله الله
تعالى على علم واجمع على بعض من يدعى المشيخة من الفقرا
القاصرين واذن له ان يجلس للتلقين جهلا منه وغشا فى طريق
القوم فبجهله يزعم انه من اهل الطريق وانه له قدم فيه فيسئ
الادب ويسلك الاعثار ويسد النقبا ويلقن الذكر ويتراسه
بالردا كما يفعل بعض من ادركنا من الصوفية نفعنا الله تعالى
بهم بذلك الموضع مقام المشيخة وانه ارتفاع على غيره من مشايخ
الطريق فيتقدم نفسه على المشى وغيره وهذا كله اساءة ادب
منه ومقت من الله ورسوله ومن اصحاب الطريق فاسلك
يا فتى طريق الادب تلقى الخير والله يتولى هداك

والتجريد ينقسم الى ثلاثة اقسام تجريد ظاهر حسى
وتجريد باطن معنوى وتجريد باطن الباطن الحقيقى فتجريد الظاهر

الحسي هو خروجك عن الاهل والاوطان والمال والولد وعن جميع
ما لو فارقك وكل شئ الفته نفسك تخرج عنه تجريدا في حب الله تعالى
وذلك شرطان لا يعود الله الى الفرع كما قيل في المعنى
حرام على ان اميل لغيركم كما حرم يوما على موسى المراضع

وهو تجريد الباطن المعنوي وهو انتزاع باطنك
من الحوادث والعادات والهواجس والخطرات وتتوجه بقلبك
الى مالك الارض والسموات فلا تركن ولا تعتمد على شئ سواه فجميع
الخلائق ممن وصل الى تجريد الباطن المعنوي تجرد الكونين ووصل
الى تجريد باطن الباطن الحقيقي هو تجريد باطن
الحقيقي لاهل التحقق والتجليات الفائضين بكل رتبة في الكائنات
المتحققين في كل زوجة من الزوجات فهذا الذي لو يخبر عنه بخبر
ولو يدرك لم اش ممن تجرد وفنا صادقا باقيا بالله سبحانه وتعالى
واستقصا جميع ذلك يعسر
ضبطه لكن نذكر منها شيا للتنبيه على ذلك ان يكون الغالب
عليه الصمت وقلة الكلام الا على ضرورة مثل ان يسأله رفيقه
عن حاجة او يرد على غريب لا يعرف احدا فيكلمه على قدر الملاطفة
ويقبل عليه بكليته قياما بحق الضيف كان سيدي يوسف
العجمي يامر تلامذته انهم يقولون له الا لا انت يا حي يا قيوم كل يوم
اربعين مرة صباحا ومساء لما يحصل من صوت القلب باللغو
والمكروهات اي يرى نفسه دون غيره وذلك على سبيل
اليقين قالوا من لم ير نفسه دون غيره لم ينتفع

الشيخ

الشيخ ابو المواهب الشاذلي لما علموا اهل الله تعالى ان كل نبات لا
ينبت وينمو الا يجعل تحت الارض يقلبوه الارجل جعلوا انفسهم ارضا
كلام بعضهم من كان للخلق ارضا فهو لله ارضي ومن كان علمهم
تعالى لا يقال له تعالى ان يكون غطنا لما يامره به شيخه
ولا يحوجه الى تصريح بامر او نهي بل فهم بالاشارة والرمز
ان يكون قميصه قصيرا نظيفا صلى الله عليه وسلم النظافة من
الايمان صلى الله عليه وسلم بعض الوقود وخاف قال اما كان يجد
هذا ما يغسله به صلى الله عليه وسلم ص ان الفقر من الله فما مال
الوسخ في الثياب عليه الصلاة والسلام ان الله يبغض الوسخ
يكون قميصه واسع الاكمام لان المريد واجب عليه التجريد وترك
ما للنفس من الحظوظ بعضهم ينبغي للمريد ان يجمع الدنيا ويجعلها
عقدة ولصق ويطهرها في بحر الاماس اخر من علامة المريد
الصادق اذا اخذ العهد عن شيخ ان يترك له ثلاثة انفاسه وخلاه
وجلاسه فترك لانفاسه هو فناء نفسه وانطواؤه في دائرة
حسه وترك لجلاسه هو خروجه عن ما لو فانه وترك لخلاسه
هو خروجه من طور الخطوهر ان يكون من شامة الاطراق
وعدم الالتفات اعلم رحمك الله
انه لم يبلغ احد قط الى حالة شريفة الا بملازمة المشايخ والاخذ عنهم
ومعانقة الادب معهم وملازمة خدمتهم ومن يصحب الاكابر على
غير طريق الاحترام حرم فوايدهم وبركات نظرهم ولو ظهر عليه من
انواع شئ ولو تخلق ذلك الجنيد يقول من حرم احترام الاولياء

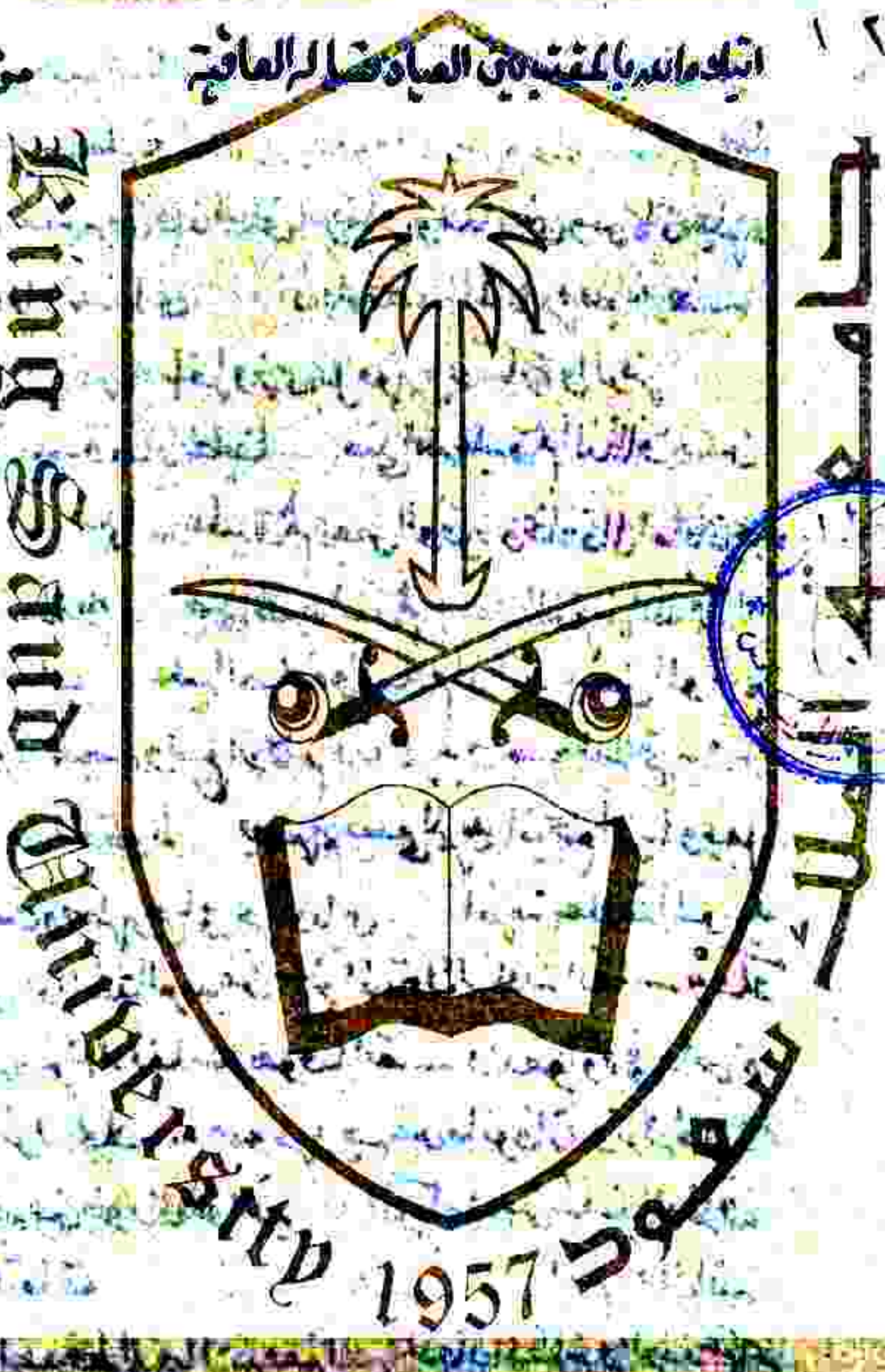
اتبعوا الله واعتصموا بالله
من مطابع
دار الكتب
١٩٥٧

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

مَوْقِع الطَّرِيقَة الدُّومِيَّة الخَلْوَتِيَّة

Source / المصدر :